



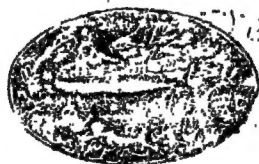
834.1 (533)

١٠٠

١٠٠

٢٥

كتاب غاية الحق في تفصيل الاخلاق الفاضلة وأضدادها على أسلوب
جليل الوضع وجميل الطبع ويليه كتاب مشاهد الاحوال
جمع من محاسن الادب ولطائف الطرف وتحائف
الخب وهما من تأليف الفاضل الشهير
فتح الله أفندي مراد متبعه الله
بعوائد أعماله وأفاض عليه
ممن بره ونواله
آمين





انني بينما كنت ذات ليلة ضارباً في أودية التأملات العقلية وطاقم
 على أجفحة الافكار المتبلبلية في جواهرها وحس والاحلام التخيلية واذ
 قد انقح لدى أعين خواطري مشهد عجيب تلعب فيه أشباح الأعصا
 المسالفة وترن في هوائه نغمات الشعوب الغابرة من وراء حجب التوارث
 المخالدة فرأيت عمالاً العالم القديم تنهال على أوج العظمة والكراه
 وترتقي الى سدرة الآداب والتهذيب حيثما ينتهي عهد الانسان الناز
 من الخليفة منزلة الاول من العدد فيمنما كنت أرى المصريين مشغولين
 بتهديب الفلاحة والزراعة وتربية العلم وصناعة الايدي والآثورين
 محذرين في خراع ظرافة المشاداة والابنية والفنيقيين آخذين بتوسيع
 المتاجر وشق عباب البحار وتقريب صلة الهيئة الاجتماعية واذ اراهم
 فارس مقبلة من بعيد حاملة شمسها الساطعة وأسدها الزائر وهي تحفر
 على رؤس جيش عرمرمي يتموج فوق صفوات الخيول الصاهلة التي كل
 كانت تضرب بجوافرها أديم الارض كانت تثير غباراً يلقي ونخط الشيب
 على هامسة الزمان وينسج برده الاشهب لجسد التاريج وهكذا لم يزل
 يتقدم ذلك الجيش الجرار تحت تلك الراية الخافقة الى أن مذهب سام
 سطوته على كل أولئك الشعوب الذين كانوا يفلون في حلل الثروة والنعيم
 فأحرق كل ركة لدى تلك النار الفارسية وأهال كل قلب بطلعة ذلك
 الأسد السائد وما برحت دولة فارس متمعة بتلك الاراضي المحروسة
 وذلك الغنى الوافر حتى برز عساكر مكحولية وأحدثت من كل

جانب تحت يبارق الاقدام والبسالة مثيرة لمهب الحروب الماثلة الى أن
 ظفرت بجميع هاتيك الممالك وأخذت فارفارس ولم يزل الصوبحمان
 المكذوب في نقرع تقعد ما ونجاها وميدان ملكه يتسع بالسطوة
 والاقتدار الى أن رأيت نسر الرومانين صاعد من الشمال وهو يحقق
 بأحفة النصر والظفر منقضا على جميع ما امتلكه المكذوبون من تلك
 الممالك الواسعة والبقاع الشاسعة وهكذا قد بسط جناحيه وخيم على
 العالم فانتصب لدي أعين حينئذ قوس النصر الروماني في وسط ساحة
 الدنيا وعدت أرى جميع شعوب الارض تتقاطر أفواجا أفواجا وتترى تحت
 ذلك القوس العظيم اشارة للخضوع والطاعة وما برحت تلك الدولة
 العجيبة تمتد وتتسع منفتحة بالغبلة والجبروت الى أن انفطرت الى
 شطرين عظيمين فكان الاول شرقيا والثاني غربيا فأخذ ذلك يتعاقب
 بين ارتفاع وهبوط تحت رجة الاقدار وهذا يشعب ويتفرع الى فجأة
 ممالك ولايات تحت اختلاف الاطوار ولم تزل تحصى لا عين فكر في
 تلك الظواهر الى أن انفتح أخير الدي أبصار بصير في باب رجب مكتوب
 على حنطته العقل يحكم ومنه عاينت برة فسيحة جدا ولاح لي عن
 بعد برق ينفق متقربا فوضعت نظارة الاختبار وأمعنت النظر فرأيت
 مكتوب به العلم يغلب وظهر لي حينئذ من ورائه بجوش التمدن الزاهر
 منطبعة متون الاختراعات العجيبة والمعارف الكاملة وهي تخطر
 متموجة بأنوار أسلحة الحكمة والعدل متدرة بدروع الحرية الانسانية
 والخلوص المحض ورأيت أمام هذه الجيوش المظفرة تراكض ممالك
 الظلام مع كافة أحمادها ناكسة على أعقاب القهقرة والانكسار وهي
 تراحم بعضها البعض الى الهبوط في لبحج العدم والاضمحلال حينئذ
 لا حركة ولا صوت وهكذا امتدت دولة العقل قوتها على كل بقعة ومكان
 وعم السلام على كافة المسكونة وبينما أنا مشمول بشمول هذه المراتبات
 التصويرية في هذا العالم الفكري ثل بما أشاهده في هذا المرنج الجديد

الذي تسلامع به شمس هذا العصر الحديث واذا قد ظهر لي من وراء
الافق الغربي دخان كثيف مد لهم وأخذت آذانني تسمع لغطا آتيا
من بعيد يشبه لعلعة رعد شاسع وكادت حينئذ نواظري تستلهم
تلاطم أسلحة الحرب واذا داخلني روح العجب لما عاينت من النقلب
فادتني أصوات الاخبار الشائعة قائلة هو ذا العالم الجديد (اميركا)
قد رفض قبول شريعة التعبد ولذلك قد تمضض ضد هذه العادة الخسنة
بالأسلحة والبنار اذ لم يعد يحتمل وجود بقية لدولة التوحش على سطح
الارض وهادخان المواقع يبرقع وجسه السماء وتوججات رعود المدافع
تنفتح في كلمة الهواء فعندما استوعبت هذه الحوادث ووفيت التمعن
حقه تلاعبت يد الاضطراب في جهاز الحياة ومالت الاعضاء الى
الارتياح ولم أزل فريسة ترعدين مخالب تلك الانفعالات الى أن
أخذتني سنة المنام وانفتح لدي أعيني مرشح الاحلام

الفصل الاول من الحلم

ولما غمرتني لمحج الرقاد وجدت ذاتي تخطف في برية واسعة وكان
نظهي عن بعد غابة عظيمة ذات أشجار ضخمة عالية بأغصان متكاثرة
الأوراق ملتفة بعضها على بعض بنوع انه لا يمكن لأشعة الشمس أن
تخترق قبابها الشاهقة الى كبد السماء لكثرة تلبدها الشديد وهي
تقرش على الارض بساط خيما من ذلك الظل الذي لا يتقلص وبعد أن
أجهدت المسير الى أن تبطنت هذه الغابة رأيت نفسي من ثم محاطا
بسكوت عميق يتخلله من فترة الى أخرى هدير مهم يشبه دوى غدير
متدفق مزوج ببعض زمرات من وحوش الغاب أو تغريدات من طائر
السماء فأخذت أتتبع هذه الصوت الذي يظهر كأنه ينحى الى الوحدة أو
يث شكوى الفراق ولم أزل مهتديا به الى أصله وأنا أركض تارة وأتوقف
أخرى الى أن انتهت بي الجذ الى فسحة فسيحة واقعة في جوف تلك الغابة
ومحاطة بنسياج من أعظم الاشجار وهناك رفعت نظري فرأيت السماء

حينئذ واقعة على تلك الغسقة المحاطة بذلك الشجر الهائل وقوع
قبة من زجاج على عمد وقناطر من زبرجد واذا طلقت نظري قليلا
وجدت صخرة منفردة القيام مائلة على ناحية تسدق من أسفلها
عذير عظيم تدفق سابق الطير سرعة وهو يتشعب الى جوارق ذهب
متشعبة في أقطار ذلك الحرش تاركة عند انفصالها صياحا وأنينا موحين
و بينما كنت شاخصا في هذا المشهد البهيج ومتأملا بما تصنعه الطبيعة
من الفلتات الغريبة واذا بغاصف من الريح قد نهض من سكناته وهب
هبوبا كاد أن يقطع جميع الغابة ويطير بها الى أعالي الجبال الشاخنة
نفضت نواظرى اذ ذاك لدى تلك الزوبعة الطائرة خوفا من لدغ
غبارها الثائر ولما فحت أحفاني رأيت عرشين منتصبين أمامي على
الفور كأنهما مصانغان من الذهب الابريز وهما رصعان بأخضر الاحجار
الكرمية ووضعها كان قريبا من تلك الصخرة وذلك العذير وفي كل
منهما تحت شخص جالس عليه من اللباقة والكمال ما لم تسمع به أذن ولم
يخطر على قلب بشر أما الشخص الاول فكان رجلا مكتسبا حلة
أرجوانة تتلامع كأنوار الفخسي وفي يده اليمنى صولجان طويل
وقابض باليسرى على رقعة مطوية بغير نظام وهو معتقل سيفاذا شغرتين
وعلى رأسه تاج مكتوب على اكمل الله يعيش ملك الحرية وكانت
عيناه تتناثر شررا وهو عاقد الحاجبين مقطب الوجه بحيث يتضح
لناظر كونه منفعا لبنوبة عظيمة من الغضب لا مؤثر تدخل في سياسته
وكان شاخصا في نقطة من الافق يتصاعد منها دخان وقيام
وأما الشخص الثاني فكان امرأة على ما بان لي انها زوجة الاول وهذه
المرأة قد كانت ذات وجه بيضى الشكل يابح عليه حسن بلغ أعلا
درجة من سلم الجمال فأعين تتلامع بأنوار الحور على سواد الكحل
واحقر كأنها سكرى مخمرة القنورا وما خوذته بهجر النسرل وحوارب
كأنها صورت بقلم رافيل أو نقشت بازميل ميخايل قد جعلت بين الالهة قران

والزجاج جمع جبينها بين السعة والباج ورأسها متوج بشعر مسترسل
يترامى على أقدامها كطالب شفاعته هيئة تكل عن احاطة تشخيصها
الصناعة وسواده يتوج بسنا الصقال اللامع كالليل الذي يخامره
ضياء الفجر الساطع وهو مزربا كليل من الذهب والغار علامة للظفر
والاكتصار وكان وجنتها صفحا الجين قد اندفع اليها نور الشفق وكان
جيدها ومباسمها ككشيق أخذ ينقح اذا ما أصبح انقلب وكان
جيدها صبيغ من بلور لطيف يعلو على صدر يحمل كرتي مرمر نظيف
أمامها صمغها فقد كانت له واثر الاساور مرا كز ترسل أقطار امتساوية
الاتصال وكذلك أرساغ أقدامها كانت غلا الخخال أما لباسها فقد
كان جامعا لكل الاحتشام بحيث لم يكن سوى جلاب عريض حريري
النسيج يحيط بجميع قوامها من العنق الى الاقدام مزرورا على صدرها
ومستندة عند معاطفها المحاطة به كنطاق ومن هناك يأخذ بالاتساع
الى الاسفل بدون ان يبدي مشهدقة عظيمة وبينما كنت انظر
اليها انظر المتدهش الحيران مأخوذا بخمرة ذلك الجمال البديع مضطربا
بوقوع تأثيراته على قلبي الذي كنت أضغطه بيدي خوفا لئلا يطير شعاعا
اذلاخ لي سطر من أحرف نارية على اكملها الله هي يعلن هكذا تحيي
ملكة الحكمة واذ شرعت أنأمل بعد تلاوة تلك الأحرف في أهنة
هذه الملكة المتواضعة رأيت جبينها زاهرا بأنوار النباهة والله كما
وأعينها متقدة بأشعة التعقل والغبطة وأصداعها منتفخة بالحزم
والرشد وهي تنسم بالنباشة والوقار ملتقنة الى ذلك الملك الغضبان
النفيس تارسم شكل القمر في الليلة الاحدى عشر ومخنية امامه بايد
منبسطة تستميل خاطره وتستهطف قلبه بكلام يقع في السمع وقوع
الذوق في الصدق فسمعتها تقول له هكذا نعم يجب التغاضي عن هذا
الملك المظالم الذي لا يبرح محتمدا في زرع زوان الحشونة والتوخش في
حق ملكتنا ذات التدن والتهذيب ولا ينبغي الاضراب عن استئصال

كل أعوانه وأنصاره الذين يلبسون جلود الجملان وينشرون ما بين
 حراف رعايانا كلما غفلت عنهم أعين التيقظ والانتباه واضعين على
 وجوههم براقع المكرومات الخديعة حتى إذا ما تمكنوا من استعطاء قوتهم بقوة
 الاحتيال يأخذون حينئذ بافساد دماءهم السليمة مظهريهم شرف
 التعبد للملكهم ومباه من القواعد والمنافع الى أن يطرحوهم أخيرا بأيدي
 ذباب عبوديته ولكن مع ذلك لا ينبغي معاملة ذلك الملك العنيد
 وأوليئك الاعوان المردة الا بما يقتضيه قانون شريعتنا العادلة أي بالاناءة
 والحلم والتدقيق حذر الثلا نحسب من الاجانب ظلما أو حق
 كيف يمكنني ان أعامل هؤلاء القوم بما تقتضيه نواياهم من اجسام تشويزين
 مع أنني قد أفرغت جهدا طويلا وتسكلفت تعباليش ينسبر حتى أوقعتهم
 أخيرا في قبضتي أفأخشي من همهم بواسطة الجمل والجدع الى حيث
 لا تعود نظفهم ثانية فعما أنا قد اعتمدت على شتى هذا الملك الخبيث
 وسجن جميع حفسه وعبيده مؤبدا تدير ملكة العبودية بكل
 سرعة ولم يعد لي حاجة لما كانت تدفعه هذه الدولة من الخراج لان جميعه
 آت من مال الظلم ❖ اياك تصنع هكذا يا أيها الملك العظيم لئلا تقع
 سبل التمرد والعصيان الى شعوب ملكتنا وتعود الثورات الاهلية قائمة
 لانه معلوم لدينا كم وكمن الناس يميلون طيعا الى تلك الدولة ما عدا
 الذين قد مالوا اليها بقوة الفساد والغش فاذا لاسمع الله أخذت
 الحروب الاهلية بالانتساب لعدم راحتنا وتقع في وجل عظيم فتصير
 المصيبة الاخيرة شر من الاولى اذ نكون كالطبيب الذي يسرع الى
 سفل الدم حالا في الحيات الخبيثة بدون ملاحظة المراج والنبه فهالك
 المريض يشده انقطاع القوى الحيويه ❖ فأشور عليك اذا يا أيها
 الملك المهاب وأرجو لك ان تتنازل الى قبول مشورتي بأن تستعصر لديك
 ذلك الملك العنيد مع أهم أعوانه وتضع عليهم شرائع وقوانين جديدة
 يستكون بموجبها وتشد ذلك الوضع بالصرامة اللازمة وتكون بينهم

وتبكيهم ثم جعل لكل منهم مناظر من طرفك وكذلك يجب أن تكون
أكثر عساكرهم من جنس عساكرنا كيلا يعود لهم مقدرة على مخالفة
الناموس أو العصيان والتمرد ولكي يعلموا أنك أنت هو الملك الأكبر
مقداراً والاشد عزمة والافضل مملكة وأجناداً وأنه بأي وقت تشاء
يمكنك شن الغارة عليهم وأسرهم وسجنهم حسبما فعلت الآن
قد ظهر لي الآن من كلامك يا أيها الملكة السعيدة أنه يجب إرجاع
هؤلاء الظالمين إلى مملكتهم بعد تلك الحروب التي أثرتاها عليهم وكل ذلك
التيب فأنا أوجب منك ثيف مع كونك بهذا اللقدار حكيمة تشيرين على
بهكذا مشورة ولا تشورين باستئصالهم عن آخرهم لكي نأمن غوائلهم
ومكايدهم ❦ فقاطعتهم الملكة قائلة ان اشار في اليك يا أيها الملك
الجليل بوضع شرائع جديدة على أولئك القوم أصحاب تلك المملكة
المشؤمة وبارفاقهم بمناظرين عليهم من طرفنا ويجعل أكثر عساكرهم
من جنس عساكرنا الغاموسين استئصالهم وإبادتهم لانه بذلك
يمكننا وضع الايدي على مملكتهم وضماها إلى مملكتنا بكل سهولة وبدون
أدنى اتزعاج لداخيلتنا ولكن مع طول الزمان والصبر الامر الذي به قد
نجحت أكثر ممالك العالم حسبما تخيرنا التواريخ ولكن اذا وقعت بهم
الآن بعد السيف بدون التنبص بعواقب البجلة فأخشى عليك من
الوقوع في بلبلة المال والندم على الحال ❦ وبينما كانت هذه الملكة
الحكيمة تنسبط أفكارها لذلك الملك الجليل واذا برجلين مقبلين من
خوف الغاية بأقدام مهزولة وبوجوه عليهما سيمال الانشغال ولم ير الا
يتقربان إلى أن وصلا امام المظهر الملوكي وسجداهما لك بكل احترام
ووقار وكانا متدرعين بأسلحة الحرب وأعينهما ملتفة بضرام المواقع
وأحذيتيهما متوشحة بما تشبه النقع والدماء سائلة على حذيتيهما
وموضحة ثيابهما العسكرية وكانا مكتوباً على خوة أحدهما هذا قائد
جيش التمدن وعلى منكب الآخر هذا وزير محبة السلام

وعند ما وقعت من الملك التفاتة اليها حياهما بالاكرام وقال لهما هات
 اخبارني بما فعلتما شفاها فأخذ الاول يسرد الحوادث هكذا
 ان نصرتنا الكاملة على الاعداء لم تحتمل أكثر من موقعين أما الاولى
 فكان حدودها على هذا الوجه وهو أن هؤلاء الخصام عند ما شاهدوا
 جيوش آدابنا المستظهرة مقبلة عليهم فرقافرقا عدوا واحالا على قتالنا
 منظمين صفوف أجناد مقاومة متمهم وأخذوا يدافعون هجومنا عليهم
 بغير ان مدافع العناد يدون أدنى اكرات بنا وكان حامل بيرقهم رجلا
 يسمى بالبغض فعمد لما لاحظنا قبحتهم هذه زمرا فاحالا بسوق النار
 الدائمة ورفعنا بيرق الزال فكنت ترى حينئذ جيوشنا تلك الغضنقرية
 غائصة في سحاب دخان الغيرة متلامعة يروق مصحح التعالم على صهوات
 جباد المدارس التي كانت تحمى طلبا للهجوم وشوقا للاقتحام ولم تزل
 فتأبى براهمتنا تنقض على صفوف الاعداء كالصواعق من أفواج مدافع
 استظها راتنا التي كانت ترعد تحت سماء حرب الحربة ولم تبرح بنا دق
 ألغاطنا تطر عليهم رصاص العزيمة الى أن رأيت تلك الصفوف أخيرا
 متفرقة ككينات نعش ومنهزمة امام نظام فيلقنا الذي كان يحكي الثريا
 شملا والجوزاء مسيرا وهكذا لم تزل هاجمين عليهم وهم فاكسون على
 أعقابهم حتى ظفروا بالغلبة والاتصار وتركوا أكثرهم بين قذيل وجريح
 والبقية أدبروا وتحصنوا في معقل الآراء السابق تصديقها
 أما الواقعة الثانية فكان وقوعها على هذه الكيفية وهي أن أولئك
 الاعداء قد أرسلوا الينا رسولا حاملا من طرف ملكهم رقعة بها بعدنا أنهم
 يتركون الاسلحة بشرط أن تخفى عنهم قليلا عساكرنا فوجدتهم سعادة
 رفيق هذا (وأشاد الى وزير محبة السلام) أن يجري شرطهم وكتب لهم
 بذلك رقعة ودفعها للرسول فأخذها وذهب وهكذا أتممنا الوعد وهذا
 شاهدوا تخيئنا عن معاقبتهم طمعوا بتعاضدنا وأخذوا يجمعون عساكر
 جديدة مجددي العزم واندفعوا علينا ثانية كالوحوش الضارية تحت



إدارة سبعة قواد تسمى بالارواح الشريرة وكان حامل سخيهم جندنا
يقال له الخيانة ففغندما رأينا تأهبهم للقتال وهجومهم علينا اعتبنا
ومفاجأة تحت لواء الخيانة هرعنا جالاً الى أسلحتنا القاطعة وقابلناهم
بأمواج كاثنا المنتصرة وأخذنا نضادهم مصادمة بنى أسد لبني كلب
وصكنت أنا وهذا الوز يرتق ترق صفوف أجوقهم شاهرين سيف الهمة
والمسعى ونضرب عينا وشمالا بكل عزائنا لكي نشد قلوب الجنود
المنقضة عليهم كالنسور وكان دخاننا يتلع دخانهم وعودهم دافعنا
تخرس مدافعهم ولم نزل نجزمدهم ونقل حدهم حتى استطعنا هزاعهم
مليا وأوضحننا تفقدهم جليا ولم نرجع عنهم حتى أوقعنا جميع
عساكرهم وقوادهم في قبضتنا بعد حرب أقوم من ساق على قدم وأشهر
من نار على علم ولم نكتف بهذه الغلبة فقط بل دخلنا أيضا الى
معقلهم السخيفة لكي نستخرج ما فيها من القوات وبينما كنا نتحسس
ونبحث في تلك المحصور واحد افواحد واحدنا في أحدها راجلا مرما قد
نقضت أقدام الأمام على هامته غبار الشيب وه وحتي في إحدى زوايا
حجرة ناكس الرأس مكفهر الوجه مخط العراثم والقوى ذارف الدموع
مخني الظاهر حتى يرى كانه صمم لا يمكنه أدنى حراك فقبضنا عليه أيضا
وأخرجناه إلى الخارج وربطنا مع سبعة قواد المدكورين ومن يحمل
برقه بسلسلة حديدية ووضعناهم في سجن عندنا تحت الاسر وحالا
أخذت قلما وقرطاسا وسطرت به هاتين الواقعتين كواحدة على وجهه
الاختصار وأرسلت الاسطر الى عظمتكم مع يريد مخصوص

أجاب الملك قد وصلتني رقتكم مع البريد المدكور ولكنني لم أستوعب
كل الحوادث حسب الواجب ولذلك رددت اليكم البريد لكي يدعوكم
الى هنا وافهم الامر منكم مشافهة فمن هذه الرقعة التي أرتزموها الى لم
أعلم سوى موقعة واحدة وانكم موعودون من الاعداء بالتسليم وراثت
الاسلحة عند ما كان نظري يسبق ويرى من بعيد دخان وغبار معركة مهولة

وأذني كانت تسمع لغطا يشبه دوي رعود من أقفوش شاسع ولم ألبث أن
أغرقتني لجة البلبال لأنني لم أعلم النصر لمن يكون ❀ نعم ان هذه
المعركة التي هي الثانية ربما كانت جارية حينما كنتم تشرفون معروضنا
بتلاوة لانتابعد بركة قليلة من نهاية الكفاح الاول أسرعنا الى اخبار
عظمتكم وشرعنا في الاعتراف الاخير وثلنا النصر والظفر من
حيث لا تعلمون ❀ ومع ذلك كما تقتصر على انجاز تلك الموقعة الاولى
حسب المرغوب لو لم يدخل غش هؤلاء المردة على سلامة قلب وزير محبة
السلام (وأشار اليه) اما هذا الاخير فقد كان مطرقا في الارض غير
متحرك وكأنه واقع في هوا حس كثيرة فالتفت الملك اليه وقال له
بالحقيقة ان سلامة قلبك قد صارت السبب الوحيد لانتشاب تلك
الموقعة الثانية لانه لو كتبت تعرض عن تصديق دعواهم بالتسليم عالمنا
أن الحرب خدعة لكنا نتجيموشنا أنهب الموقعة الاولى بحسبنا اقتضت
الثانية وكنا غتبتنا عن ثقلة هذه الاخيرة ووفرنا رجالا ومالا
فأخفى الوزير رأسه لري الملك وقال انه لم يخطر في البتة امكان هجوم هؤلاء
البرابرة علينا مرة ثانية بعد ان شاهدوا ما شاهدوه من بسالة أجنادنا
الأقوياء في الحروب وثيقنوا جيدا بعجزهم وضعفهم بالنسبة الى ثباتنا
وقوتنا فقد حرت الاقدار بما لم يخطر بالافكار ومع ذلك فليست اجابتي
لطلبهم كانت مبنية على اقتناعي فقط بكونهم لا يحسرون على مجاربتنا
ثانية بل وعلى طمعي بحق الدم ايضا اذ قد خطر لي انه اذا لم نجيب طلبتهم
وواصلنا الحصار والمهاجمات فقد يمكن ان يجرى نهر من الدماء حسبيا
جرى ذلك في كثير من مواقع العالم منذ يسوع أرميا الى تيطس أو رسلهم
وما بعده ❀ فقاطعه الملك قائلا انه يوجد في طريق الانسان كثير من
الموانع التي لا يمكن الحصول على رفعها الا بسفك الدم وكذلك قد يصيب
الانسان كثير من الحوادث التي لا يمكن دفعها الا بسفك الروح وعلى كل
حال لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ❀ حتى يراق على جوانبه الدم

ولكن يا أيها الملك العظيم ليس يحيد للإنسان أن يسرع حالا إلى اهراق
الدماء على ترر الاشياء وليس جميع الحوادث والاحوال تساوى الدم
الانسانى الذى لا يوجد آمن منه ولا يجب مضارعة أولئك الشعوب
الذين يبادرون الى شن الغارات وقتل بعضهم بعضا على أقل أرب
لا يعتد به أو أدنى خرافة لا يبت لها فى رقعة التمدن بحيث لا يؤل صنيعهم
هذا الى دمار ودفار أخصاصهم فقط بل وإلى انقطاع وخراب هيتهم
أيضا اذا أن الرجل الظالم يرتد ويضعه على رأسه وعلى هامته يهبط ظله
فلا يرهان اذن على سمو عقل الانسان وترويض اخلاقه ودعة بحيثية
أعظم من محبته للسلم وتغوره عن الحروب والخصومات على أنه
بالسلامة تتم المهنة الاجتماعية وتتسع دائرة تقدمها بالثروة والمعارف
والآداب وبالسلامة تخصب الحقول وتغضى الارض غلاتها وتجدد
الفلاحة ويكثر الجهاد بالسلامة تعمر البلاد والقرى وتتسع التجارة
التي عليها يقوم مدار الاشتراكية كافة العالم بالسلامة يتقوى الممالك
وتعظم رجالا ومالا وبالا جمال انه بالسلامة يقوم شرف البلاد ومضام
العباد ولكن اذا أخذنا نتصفح الحروب وغوائلها انما نرى العكس
فما يجرى على انه بالحرب يتبدد الجملة الاجتماعية وتضيق دائرة تقدمها
وتجتاحها جميعا يرتدى اليها مركز الجهل اقطاع الخراب بالحرب تجمل
الارض وتغنى بالتجارة وتنتقم من الفلاحة ويقل الجهاد بالحرب تنهدم
البلاد وتنور المتاجر في أودية الانحلال وتقطع الشعوب عن مشاركة
بعضهم بعضا بالحرب تضعف الممالك ويقل رجالا ومالا وبالجملة انه
بالحرب تذل البلاد وتبذل القبائل ويصغر الخراب ومع كل ذلك فقد تلد
السلامة حروبها والحروب سلامة بناء على ان زيادة الراحة قد تشي
أخير انا جسته لا يذهب الا بواسطة التعب والرياضة وأيضاً زيادة
التعب قد تسبب جملة اعراض رديئة لا يمكن اخضاعها الى الزوال الا
تحت سلطتها الراحة والسكون أما ترى حينئذ تسردت علينا عناية

لعبودية وأخذت تفسد في الأرض بواسطة أعوانها وتعتب بسداجة
 معونا كيف نهضنا ضدها ابتدارا وأشهرنا أسلحة الحروب حذرا من
 أن يبتلعنا القعر وتطبق البئر علينا فإها **هـ** وهكذا أعمينا تشيت شمل
 لعند ووجعنا عليه بصافور الغلبة والظفر ضاربين بطبول الحربة التي
 نحن أولادها وحينئذ قانا الذي بدعونه وزير حبة السلام قد اخترقت
 ذاتي جاهر معسكر هذه الأعداء واقحمت قلاعهم ناضيا سيف الهمة
 والمسيحي حتى أنزلت بهم النكال دفعا لوقوع القلق والاضطراب في
 بلادنا ورفعنا التسلط القبائل الأجنبية علينا الأمر الذي يفعل الخراب
 كثيرا ففعله الحروب فنهنا نرى أن السلامة قد انشأت حربا **هـ** وعند
 ما تسترجع هذه الحروب راحتنا السابقة وهذا هو الاعتبار الذي منادى
 تكون سيف السلطان طويلا نقول من ثم إن صخرة الحرب قد أفاضت
 دماء السلامة لله أمة التي بها يمتنع كل آت بعدنا كما يمتنع بماء هبة
 الصخرة التي خسرناها النهاية بعصا موسى الاعتناق كل سارح في برية
 الحربة أو في غابة الحق (وأومئ إلى الصخرة التي يتدفق منها الماء وأحاط
 بالأبناء جميع الغابة) وبينما كان هذا الوزير يتكلم كانت الملكة
 لا تحذو وضع الجالوس المحتشم متكئة على ساعد العرش السامي
 ومنزهة راحتها بوردة خضها الأزهر وعلى مباسمها تقرأ الخلاوة آية
 الكون وهي تهز رجليها اللطيفة إشارة لاستيعاب الخطاب متوسمة
 بوجه حبة السلام بأعين تفيض جلالا وكالا على طلعة تنق في العقول
 بهر وتندرج على القلوب خرافة ترمي فؤاد قانوس (الهة العشق) بنال
 الفتور وتأخذ قلبها كوس (الهة السكر) بنشوة الخمر مع أنها تتلق
 في مينا رقا (الهة الحكمة) معابة واحتراما وتجري في روح المريح
 (الهة الحرب) بركة أو سلاما **هـ** فسأتم الوزير كلامه الاورأيت زعيين
 مهرولين من بعد إلى ساحة هذا المرسع ولم تزل بطون الادغال تطعمها
 بلوتوتها ههنا أنرى حتى أدرك أخيرا هذا المحيط وسعد على القور تجاه

المشهد الملو كي مكشوف في الرأس مطرق في الاعين قلعبت بأنفاسهم
 غصص الرعشة والملع وغب سجودهما أبرز أحمد هما من جيبه درخ
 مطوبا ورفعته منشورا لدى العظمة الملو كية وهو مطأ من الظهر مغفل
 العزائم ❦ قالت عليها الملكة لمحة عين ثم أمرت قائد الجيش بحركة
 الائمة أن يتناول الدرج ويتلو عليها فالتفت القائد وأشار إلى حامل
 هذا الدرج بالدفقة وألقى بين يديه الكتاب ونكص قتلا ذلك
 بصوت عال وإذا مكتوب به هكذا ❦ إلى العظمة الملو كية ❦ ان تقادير
 النفس والتعاسة قد حركتنا نحن معشر الاشقياء إلى رفع الاسلحة
 ازاء وجه عظمتكم الملو كية بحيث لم نكتف بفسادكم القوية وساعدنا
 الرفيع وهو الامر الذي جلب علينا من لدن ملوكنا نيتكم غضبا لا يحصى
 وسخطا لا يطفأ فسقم علينا جيموشكم الزاخرة وصيرتمونا كاللهباء الذي
 تذر به الرميح عن وجه الارض فلبسنا اللعنة كالثوب لانه لم نعلم لكثرة
 جهالتنا ان كل سلاطة هي من الله ولذلك قد منعنا رب المحبة كل حركة
 وأبقانا لديكم كعهود لوط حاملين علي عاتقنا رجسة الخراب مسودي
 الوجه مضطرب بين بين يدي الغضب الآتي ❦ فاذا كان لم يزل يوجنا
 في قلبكم نحونا ذرة رحمة فاقبلوا من عبيدكم اعلان الندم على ما قاتلنا
 وأطلقونا من سجن الجحافة وأسر الجهاالة ونحن نعدكم وعدا تابنا أننا نحري
 جميع أوامركم وقوانينكم في كافة ولاياتنا الصغيرة ولا نعود لوضع أدنى
 خلل في نظام مملكتكم ذات الاتساع والعمار عالمين ان سيف السلطان
 طويل وان الذي يعدي السلطان أو الشرعة تفككون نهايته الدمار
 والدثار وأنه لا يمكن قط لاي ملة كانت أو أمة قهر الصو محان الملو كي أو
 مجاوزة قوانين السياسة وأنه واجب على كل انسان ان يخضع خضوع
 مطلقا لعظمة السلطان عالما ان الله قد جعله على الارض قهرمان وسيد
 مقابل الشرعة ذات الامان ❦ فحينما أتم القاري تلاوة الدرج طرحا
 على الارض مر قعدا بثوران الحمية وصرخ ❦ بالملكيدة ❦ فتناوله وزير

حجة السلام وتلا بقم الضمير ثانية بينما كانت الملكة مشرقة والمهنة
شاملة وجهها وصارحة **﴿بالحيرة﴾** وبعد رهة صمت تكفي تكرار
التلاوة السرية رفع الوزير عينيه بحياء الى حضرة الملكة واضعاً الدرج
وعنده برفق وأخذ يستميل بخطاته قلبها الى احابة أوائل المسجونين
ويحركها بظرافة تبسماته الى الشفقة عليهم **﴿فانعطفت هذه السيدة
الى الجانب الملوكي ودمقته بأعين رطبها الاشفاق وقالت له تبسم يقطع
بأنوار الخنوق دمعهم يحضروا الى المحاكم عسى يفلحون﴾** أخشى
توقع المكيدة **﴿أنا كفل ذلك والحكمة تعرف طريقها﴾** لينكن
ذلك حسب قولك **﴿فالتفت الملكة الى الوزير وقالت له قم فاذهب
بذاتك واستخضر المسجونين الى هنا كي تحاكمهم فنهض المومي اليه
الوقت وجاز مسرعاً﴾** ثم قالت الملكة لقائد الجيش اكتب زقعة الى
الفيلسوف واستعمله بالحضور الى هنا ففعل فقالت له أرسل جماعة هذين
العبدين فدفع لهما الزقعة حالاً بعد ان أطلعهما على محله في مدينة النور
لنهما يدركان الارض والقائد راح يتخطى في ناحية وأخذ المظهر
الملوكي يضرب في أغوار التفكيرات وما عدت أرى سوى هيئة السكوت
المتعمق ولا أسمع سوى هدير الماء المتدفق

﴿الفصل الثاني في المواجهات﴾

وبينما كنت أجول في مراصع الاوهام العقلية وأطوف في مسارح
التخيلات الفكرية اذ استلمحت شجاعة يقارب من بعد وهو يجب في بطن
الغاب غائصاً في غمر الظلال المتكاثف وما زال يعصف على قدم
الاقدام حتى نفذ من تلك العمرات المدهمة وظهر في مرصع الاحلام
ظهور القمر من كبد الغمام **﴿وما برح يتردد قدوماً ويتنهد رجوماً حتى
رأيتة خرواً لدى العرشين بأسلوب مأهول واذا هو رجل أحر زعمة الوقار
وعلى وجهه تلوح حذافة الافكار فهو ذو حجة تشير برحابتها الى تمام
العلم والعمل ونظرات أشد نفوذاً من نبال بني نعل وكان لباسه جامعاً**

بين المعاهية والاحتشام جمع الحرف بين الصحة والاشمام ذو قامة لا تقرب
 عن العامة ورشاقة تنو قد بها النامة اما سنه فلم يتجاوز احاد الحسين على
 ما كان يلوح لي ويستبين ❦ فلما صادفته لحظات الجالسين على مقام
 السلطنة بثته اشار التحية مظهرة دلائل الابتهاج بقصدومه ثم أومأت
 اليه الملكة أن يجلس حذاءها فاقرب وجلس مستريحاً على ركبتين
 فأعزت اليه براحة الجلوس ففعل ❦ وبعد فترة من السكوت التفتت
 اليه هذه السيدة وقالت له ❦ هل عرفت كيفية نهاية الحرب ❦ ثم
 قد بلغت أن النهاية كانت انتصار الكرم والله يعطى النصر لمن يشاء
 ولكن بعد موقعتين يحكيان العويز عبات كلفناه من تعب شاق
 لراحة الابد تعب ❦ ولا نعيم الا بعد شقا ❦ وهل بلغت ان ملكاً
 العبودية وأعوانه قد أسروا وطرحوا في السجن تحت سطوتنا بعد ان
 أدركنا عليهم زحى المنايا وأمطرنا على هامهم البلايا ❦ لا لم يبلغني
 أمر الأسر ❦ أحباب يدون عبء نعم هكذا تم الامر وقد أنقذوا الينا عرض
 حال ينطوى على ترك الترد والعصيان والوعيد بعدم الرجوع الى زرع
 الخلل في نظام مملكتنا فادمين على ما احترمونه ضدنا ومسترجين من ان
 نطلق سجنهم ونقل أسرىهم ❦ لاشك أنه يجب اجابة استرجامهم
 أحاب الفيلسوف رافعا كعبه ولا ينبغي معاملتهم بالقساوة حذر من
 ملائمة العموم ❦ فبقاطعة الملك بعد صغى وامعان فأنل ان الامارات التي
 بها نهجوا سبل التوحش والعبودية في مملكة التمدن والحرية تسحق
 النهوض ضدهم بكل قساوة لانهم أخذوا المسلمين حرية التامين
 ويزرعون بينهم الخصومات والحجرات فلم تستدبر كفى هذه السيدة
 بمشورة حكيمه لكانت أنقذت أمر البشيق ملكهم وسجن أعوانه
 وأنصاره مؤبدا ❦ هكذا تم الامر أجابت الملكة أما المشورة التي
 تنارلت عظمة الملك بقبولها هي اننا نستحضر أوائل الأئمة ونضع قوانين

وشرائع جديدة تسلكون بموجبها وتزفقههم بنظار من طرفنا ونخرج
 عساكرهم بعساكرنا وبذلك نأمن عوائلهم ونستولى على ولاياتهم
 بالتدريج بدون اثار الحروب وشن الغارات فنخلص من فئساح دولة
 العبودية * فاطرق الفيلسوف ساعة ثم رفع عينيه الى السماء وأخذ
 يتأمل قلبا ثم أدار رأسه يمينا ويسارا وأحاط بجميع الغاية بنظره وهو
 منهم بكلام مترادف ثم أعاد الاطراق ثانية وأسدل على عينيه براقع
 الجلود حتى صار لبواشق الافكار فريسة * فشرعت الملكة تتأمل
 في هذه الظواهر ثم دهشة كأنها ترى مشهدا عجيبا وأخذ الملك يفاوض
 العدل والحلم وما كان الا كلعج البصر حتى نزل الفيلسوف من هواجسه
 وقال لم أفهم معنى الخلاص من دولة العبودية وهل يمكن ان يوجد لاحد
 خلاص منها * أجابت الملكة كيف لا يمكن ذلك وهل يخفك فعل
 المدافع والبنادق * اننى لأرى وسيلة يمكن بها الخلاص لاحد من لزوم
 التبعيد على اننى أرى جميع الطبيعة مربوطة بسلسلة الاستعباد بعضها
 لبعض * أجاب الملك وكيف ذلك وهل يوجد حرية في العالم * لا *
 ولا يوجد طريقة بها يحصل الانسان على شبه الحرية لكي ينال لذة *
 نعم يوجد * أوضح لنا ذلك * فاطرق الفيلسوف برهة ثم أخذ
 يتكلم هكذا * اننا اذا تتبعنا الانسان منذ ولادته الى نهاية أمره انما
 نرى حياته تجرى خاضعة الى ما لا ينتهى من العبوديات وهكذا ترى في
 جميع المخلوقات فالطفل المولود عندما يسقط على الارض يصرخ وينتحب
 علامة لاشعاره بوقوع سلطان المحيطات به عليه ولم يزل عبدا لطبيعة
 الامه مادام يقتدى من لبنها الى ان تضع له المرعى على الشدى إشارة
 لطردة من حلاوة الحماة القاصرة الى الدخول في مرارة الحياة المستقلة
 وحينئذ يميل بوجهه الى مواجهة عالم الغلبيات فتدفعه شرائع الاستقلال
 المحبوى في عبودية الموجودات وتغصف به زوابع الاقدار في مغارة
 الطبيعة فيعود مدافعا ومجاذبا جميع الكائنات أملا في الخلاص من

فواعلها وتأثيراتها الطارئة عليه فيخضع للحرارة ليستعين بها على الفرار
من سلطة البرد ويعمل الى هذا الاخير ليدفع عنه غلبة تلك الاولي
ويستطاع يديه لدى مكارم المملكة الالوية علنا ليسترجع منها
ما اقتصته من بنيمته بالانحلال او التنفس خفية ويتنى من الجوامد
بيوت التجمية من حوادث الجو وهجير الشمس ويستجد المعادن لوقايه
أبنية من غوائل الصواعق المنقضة ويستجد أم حجة الخار
ليطير بها الى كل فسحات الارض وهكذا لا تبرح طيور افكار تتحوم على
دوحة الطبيعة وأقدام آماله تعدو في ميادين العالم حتى تنصير أخير
على جميع قواته كل تلك الاكوان وترجعه في أودية العدم حيثما تحيط به
ظلمات القناء وتلك نفث غمرات السكون بعد حياة قد تفضت بالتعب
لكافة المحادثات وجرت تحت رق المضايق والاعباب والأمراض
خاضعة لقوى مقسدر اضعيف مستتر حسبما تقتضى الغايات
أو الضرورة فلا حرية اذن للانسان وهكذا تجري على هذا المجرى سائر
الموجودات أما ترى الحيوان القوى كيف يستعبد الضعيف أما ترى
ان كل الحيوانات كيف تسترق بندهمها جميع جواهر الوجود النباتي
أما ترى كيف تجمع القوات الحاذبة ما بين المتفردات العنصرية وتخضعها
للسلطان الاجتماع والتراكم تحت عبودية القواعيل الكيميائية وأسم
قوات التماسك بحيث لو أمكن للمناصر الحيولية ان تأخذ حرية الانفراد
لما أمكن قيام النظام الطبيعي أصلاً أما ترى كيف قد دخل السمار في
سلطة الثوابت قم بنا لطير في أجنحة التصورات ورتفع بجوار الافكار
الى سماء الحقيقة وهناك أريك كيف ان هذه الكرة الارضية
تظهر لنا عن بعد ساحة في أعماق الفضاء وهي قدور مخفية على نفسها
كشيخ أحنث ظهره أنقال السنين وكيف ان هذا الجرم العظيم منقاد
بتسلسل سرية الى الخضوع لنظام الفلك الشمسي بحيث لا يمكن له الخروج
عن حدود دائرته المضبوطة باقطار من تسلسل جاذبية ذلك المركز

ثالث ثابت وكيف ان جميع الاجسام المنتشرة على سطحه خاضعة لحكم
 بقابل القصور والافاق حسبما يقتضى حلوله في احدى جهات تلك
 الدائرة المنطقية وكيف ان كل تلك الاجسام نراها نائرة على بعضها
 لتدفع عبودية التعليلات حتى نشاهد بينهما مع مهولة فهناك تسمع
 من وضاء حروب الجوتضج ضد غلبة المؤثرات وترعد في آذان الارض التي
 تراها تنذف السماء بذهب غصنها وجميع عالم المتحركات يصعد رؤس
 الجبال العالية اذ تشاهد كلام انواعه تشن الغارة الشعواء على ضده
 حتى يهلك الجنس ويزاد في ترى اسلحة تتلامع في الشمس وتقعقع في
 الهواء وحيوشات تضارب على صهوات الخيول تاركة سحب غبارها تغشى
 وجه السماء ويا دى تبحال دوتقارع وغالب تخلب وتجرح واطافر
 تنشب وتهشم وحوافر ترفس وتصدع وأجفنة تتحقق وتلطم
 وذنانبات وأفواهها تلدغ وتلتسع وكذلك ترى مملكة الحياة انشائية
 مستغلة بدفاع غارات الطقوس بوسائل وطرق لا ينفجى غموضها ولا
 يحصى عددها وهي تضيق وتنزلا ونهارا ممتعة لها بالطلمات الارباع
 الهاشجة التي تخطف ورقها وتنثر غرها ونرى ايضا عالم السوائل يقاسى
 تبديد التبخير تحت أحكام الحرارة فهب الى العلل وينضم هناك الى
 بعضه على اشكال متخالفة ثم يهبط غائرا في بطون الجوامد فيصا دمها
 ويندفعه ثم تقذفه الى حيث يذهب آفام مضطربا منذ عرا بما قاسى
 فكيف لا يمكن والحالة هذه ان يقال لآخرية في الخليفة ولا خلاص
 من العبودية ومع ذلك فقد يمكن للانسان ان يحصل على شبه
 الحرية ويتمتع ببلدة الحياة على نوع ما اما حصوله على الحرية فلا يمكن
 الا اذا أدرك ان معنى وجوده معها كانت عديدة بالنسبة الى ما سبقه من
 العدم وما سيرد عليه ليست الا كبرق طفيف لمع في ليل دامس وان
 جميع مصايب الدنيا وأكدارها تحيط بهذه الفترة الحقة من الحياة
 التي يجب ان يستثنى منها أوقات نومه وطفولته وشبهه وخسته وهي

قوله غارات الطقوس حالة الجحوش من حرارة وبرودة



الاوقات التي تعتبر عدما وان جميع المحيطات به تجتهد في هدم بنيتها
 لتسترد منه ما سرقه من موادها بالاغتصاب ولا تغفر السرقة الا بالرد
 الذي هو حكم المقتصب * فاذا عرف هذا جيعه يعود متجرا من
 سلطان الوقائع ومعنوقا من عبودية الزمان فلا يلبث معرضا لللا كدار
 والاخران لعدم ميلانه اليها ولا يوجد لها ثابا بالسران والملاذات اكونه
 لا تعتبرها بحيث يرى الجميع بخارا يتصاعد قليلا ثم يضمحل ومن لا يبالى
 بالآلم لا يشعر بمعضه ومن لا يعيا بالذلة لا يدرك بهجتها *
 اذا كان وقع السيف ليس يعضى * فعندى سواء غمدته وغراره
 وان كان جرا الخطاب ليس يصيني * فلا خوف لى مهايب شراره
 انالا ارى في الارض شيأ يروقى * لذلك نور العمد عندى ناره
 أيطر بنى هذا الزمان وكله * عراك على الدنيا يشور غماره
 اما حصول الانسان على لذة الحياة فلا يقوم الا اذا طرح ثقل العالم عن
 ظهره وارتضى بما قسم له من الله لقيام وجوده مالا كل أماره تجعله عبدا
 وأسير المن يتعالى عليه وذلك كالحسد والطمع والكبرياء والمجد وهلم جرا
 موبقا لقدامه على هذه الارض حسب ما بهديه الصواب والاختيار
 منعزلا عن الناس ما أمكن واضع الافكاره ناموسا يحفظها في قيود
 الاشتقاقات والرشد لا جبال سانه عن كثرة الكلام اثلا يحسب تكلمه
 هديانا را كضا وراء الحكمة والعلم معرضا عما يؤل الى خراب بصره
 وبصيرته كالتهافت على اللذات الجسدية والتمرغ في أحوال التهافت
 والفساد قاطرا في كل لحظة الى الموت الذي يتهدهد على مر اللحظات
 عالما ان كل نفحة من نفسه مأخوذة من روحه عارفا ان القوة
 الضالطة لاقدامه على سطح الارض ستكون يوما ما سيلا يقبله الى
 عمقه * فهذا جيعه قد يحصل للانسان على لذة قصوى في مسير حياته
 اتيسا هذاته عموما من جميع وثاقان الا كدار والالام الاديسية
 والطبيعية ومنقطعاعن كل عالم العبوديات اللازمة والمتعدية

واذا تحركت به الاميال الى مخالطة أشباهه بالتنوع فعليه باختيار
 من حسن وطاب واجتناب من قبح وخيب على أنه بذلك تنفسد
 الفطرة السليمة التي هي أصلية في الانسان وهذا يصلح وتجوّد وتسمو الى
 أوج الكمال . واذا اتفق وجوده في مركز بعيد عن دائرة المخالطة
 المحسنة فعليه بالانفراد بذاته ومخالطة العوالم المحيطة بحواسه حيثما ينال
 الذات لا مزيد عليها ويغتنى بها عما سواها . فان الانسان المثقف
 لا يدرك لذة أعظم اعتبارا من تلك الملذات التي يدركها عند ما ينشر
 شرع العقل لسفينة أفكاره ويطلقها في بحور هذه الموجودات لذي
 مهج أرياح الحوادث . هناك نرى غزاة العالم تبرز يومئذ من كناس
 المشارق الذهبية ناشرة أنوار مبهجتها على وجه السماء حيثما تعود كافة
 الخليفة مستبشرة ببقاها وتخطراتها فالجمال تنطق بمساطق لجمينية
 وترفع قممها الغاطسة في غمرات الظلام فاتحة باطنها للاعتناق بطيحات
 الضوء والمياه تتوج بلعان الاشعة المنبعثة من لدن أبي الانوار كانها
 ميسر بله تدروع نارية والاشجار ترجح رؤسها لذي بشائر النسيم كذي
 طرب متوجة باكاليلها العسجدية ذات المنظر البديع والازهار
 تتيسم ازاء وجه الطبيعة نافحة بأطيابها التي قد ذهب مبشرة سائر الخلائق
 بشوران حركة الحياة والاطيار تغرد وتصبح مهالة ومكبرة على أدواجها
 العديدة ومنازلها المتفرقة وسائر الحيوانات تأخذ بالحركة والانتعاش
 هناك نشاهد هذه الغزاة ماثلة على خط الزوال بوجه يقدر شرراحتي
 اذا ما بلغت الطفل وأوشكت الفراق صبغت بدموعها الدموية وجنات
 المغرب وغارت في كهف الافق سادق على المسكونة ستار الظلام تاركة
 العالم في حالة سكوت الموت منهضة الجود العميق في جميع البنية
 الالهية سالبة من جميع المواد المظلمة ما أفاضته عليها من الصور الجلية
 حينما تبلبل الارض مع السماء وتضيع الجبال في الاودية ولا يعود يقال
 سوى ما هذا السكوت العظيم . هناك تحوم عقولنا على كل حادثه

قوله الطاهر بالفرق بين الغروب والبرق والشمس

طبيعية وظاهرة أدبية فترقب طيور السماء متبصرة باجتماعها
وانقراضاتها واختلاف أصواتها وحركاتها وتتبع مسير وحوش
الغاب، متأمل في فرائسها المرتعدة وحروبها المتقدة وتنب مع الرياح
الأربع إلى حيث لا يعرف إلى أين ذهابتها ولا من أين آياتها وتتف
حائرة عند نهوض الزوابع وانتشاب الأنواء وتراكم كض البروق
وانقراض الصواعق وهدير الرعود حينئذ لا يدرك الباحث من الأسباب
سوى ما يظن به ولا يعلم من الحقائق سوى ما يراه ماديا فيغرق في بحور
الاندھاش والذهول ملتظما بأعماج المديان والبحران مأخوذاً بخمرة
الهواجس والاهمام إلى أن يصبح كمن يشهه تنبأ به رياح الأحكام
المضطربة ويأخذ في تصوير الغيوم إلى أشكال وصور تتحدد على
عمر الدقائق والأوقات خالصة كل هيئة حقيقية * هناك نجس
هذه المواد الكونية من أسبي جرم إلى أدنى ذرة باحثين عن أصولها
وفروعها وعلاقاتها ونسب بعضها إلى بعض وغاياتها وأحكامها
ناظرين في كل من أجناسها حركة حياة متوزعة على سائر أنواعها
تحت ناموس المناسبة فالبعض يجمد متصلبا والبعض يسيل مائعا
والبعض ينتشر طائرا وهذا ينمو بالأحياة ولا انتقال وذات تتع
بالنمو والحياة ولا يتحرك وذلك يفاخرها بأسلوب نمو وحياة
وحركته المطلقة والارادية * هناك تتصفع هذه الأشياء وتلك
الحوادث فنقول إن كلامنا هذه الحياة خصوصية تقوم بتدبير
وظائفه وحركاته الذاتية وحياة عمومية تشركه مع بقية الأشياء وتربطه
بها ثم لا نرضى فنقول إن الكه رباء هي السبب الوحيد لجمع
وتحريك كل العناصر بما أنهاروخ العالم ثم لا نرضى فنقول إن سيال
الحرارة هو عنصر جميع الحركات والتحركات وعليه مدارسبسة الحياة
والتنظيم ثم لا نرضى فنقول إن النور ذاته هو القائم بأحياء وتحريك كل
مادة مؤلفة أو بسيطة ثم لا نرضى فنقول إن شريعة التماثل التي تثبت

قوله البحران الذي يحسنه القصوى من الرض

أقدام الاكوان في مرا كرها وأوضاعها وترشد جميع خطواتها الى
سواء السبيل هي هي ذاتها سبب القيام العام ومبدأ الحركة ثم لا ترضى
فنقول ان القضاء الغير المنتهي هو ينبوع البداية والنهاية ومنه أخذت
كل الاصول العالمية واليه سترجع ثم لا ترضى فنقول انه يرجع الى
مختاره عن ادراك الافهام ذو عناية دائمة بتدبير عموم تلك المخلوقات ومنه
الحياة كانت وكل به كان وبغيره لم يكن شيء مما كُن وهو محرك
الحركات وأصل الكائنات واليه مصير الاشياء جميعها لا اله الا هو ولا
معبود سواه فالا ترضى بهذا المقال ونسحب جميع أفكارنا من مواقع
الاهام والوساوس الغريبة معانقين عروسه الحقائق وبكر كل برية
هتمة بلذة الحياة وحرية المعيشة وبينما كان الفيلسوف مواضلا
خطابه كان الملك والملكة شاخصين فيه باعين يخامرهما الزكن والاضغاء
مستبوعين معانيه بكل اتضاع ودغة وغيب نهاية مقالته جعلت الملكة
تقول له هكذا انتا قد عرفنا عدم امكان وجود حرية للإنسان بل ولا
لسائر الانواع وان جميع الاشياء لكونها مرتبطة بخدمة بعضها البعض
وهي مقيدة أيضا بعبودية بعضها البعض ولكن عندما تكون هذه
العبودية غريبة عن الفائدة أو مضره لصالح الامور فالاجتهاد باطلها
ضرب من اللزوم وقانون صوابي وبناء على ذلك عندنا منظر نادولة
الاستعداد تمدخل ما بين شعبين تحت طرق مختلفة حيثما لا ينجم عن
هذا التدخل سوى الاضرار بهم وفساد طبائعهم السلمية نهضنا حالا
ضد هذا وسطونا عليهم باسطوة اسكندر على دار يوس وسجنناهم كما علمت
أما حصول الشخص على لذة الحياة معقوفة من كل حاكم ووصافية من كل
مكدر فهو أمر لا يمكنه البتة ولو تطبع على تتبع تلك النواميس التي
ذكرتها والتي تصعب في الاجراء بقدر سم ولتها في التصور حسب كل
الاعمال الفلسفية لان التطبع لا يتقلب طمعا وما كان هكذا فهو غير
لذي عند الطبيعة ويعمد عن السهولة واذا أكر الإنسان السلوك كما

أشرت فلا يكون ذلك إلا بالوسمته العناية بسمة الانفراد وهذا أشد
وليس يحكم الشاذ إلا المحقق وعدم القياس عليه * وعلى كل حال
إن الإنسان إذا كان متعبدا لأحكام دولة التمدن والصلاح يكون داخل
في حقيقة الحرية التي تطلبها الواجبات الإنسانية على أنه إذا كان ذلك
التعبد لازما فمقتضى الحرية ملزمة لأن اعتناق الإنسان واجباته لا يدعي
عبودية * ولكن إذا كان الشخص معتوقا من رق تلك الدولة فهو يكون
بالضرورة داخل في عبودية ضدها تبعاً لمقتضى الحال * ويكون
الدخول في أحكام دولة الخشونة والبربرية يفسد أحوال البشر وينتج
نظام جمعيتهم تارعا عنهم كل الصفات الحميدة والسلوك السليم وذلك هو
الامر الذي لا يوجد أضرمه لملك التمدن والصلاح وجب علينا دفع
لوقوع البلبال والوبال فيما بين رعايانا أن نشور على تلك الدولة الآتية التي
إذا لم نغ آثارها لم نقيم حرية الإنسان المطلوبة أصلا وهي الحرية التي لا يمكن
إنكارها منها ردت الهواجس والاهوام الفلسفية التي لا وجود لها إلا
في العقل الذي قد يخطر فيه ما لا حقيقة له في الظاهر فاردف الفيلسوف
كلامه قائلا أنا لم أضع إمكان الحرية الأدبية بل الطبيعية ولا شك أن
إذا أطلقنا أنظارنا إلى عالم الآداب وتبصرنا بشرائع الحكمة نعين أقوام
أحرار وآخرين عبيد حسب مقتضى أحوالهم وكيفياتهم وعلى كل
حال إن الاجتهاد في عمق العبيد وهدم مباني العبودية هو أمر ضروري
وواجب * فطرح الملك أنظاره على الفيلسوف وقال * إذن
مشرؤنا في محاربة مملكة العبودية واستنقاذ شعوبنا من قيودها
لا يستحق الملام * كلا بل هو حسن وواجب يأيها الملك المعظم لأن
الاستعباد مكره عقلا وطبعيا وقد نهض العالم بأسره ضد هذه العادة
المستهجنة وما سواها فاربوا من ظلم واعتدى وأعد والمسللا
وأغلا

الفصل الثالث * مملكة الروح *

فوإذا كان التمدن والحكمة يناقشان الفلسفة رأيت جمهوراً آتياً من شاسع
 نومازال يحجل متقرباً تحت كراديس الأغصان حتى بزغ من أفق الغاب
 فواتصب أمام المشهد المهاب وبينما كان يظهر لي أن الشمس مالت إلى
 البطقل وعاد الغروب يطوى ذلك الشراع الذهبي الذي نشرته أيدي
 الأصيل على هام الشجر لم أعد أرى حينئذ سوى اشباح ضئيلة تتنحى
 في القسوة ولا عادي يمكن تمييزها لاندفاع تيار الظلام عليها بحيث أوشكت
 جميع الغاية أن تتمحى تحت أقدام الظلال أو تغور في غمر الظلمات
 المتراكمة * وما كان الافترة قصيرة حتى رأيت فارالمعت عن بعد
 فجاء وصارت تتقرب تاركة خلفها مصابيح ضئيلة ولم تزل تتكاثر هذه
 النبارس ممتدة المينامن وراء العرشين حتى ملأت ميدان النظر ولما
 خرقت الاضواء جلباب الظلام رأيت رجالاً كثيرة عليهم أبهة العسكرية
 بارزين كمن كمين وهم يوقدون مالا يحصى من تلك القناديل التي كانت
 معلقة على الأغصان وما برحوا يتمون مسعاهم حتى ملأوا الغاية
 جميعها أنواراً فأخذت تتوج بالاضواء الساطعة وصارت شعلة واحدة
 حتى أظهرت مشهداً عجيباً لم أشاهد أبداً وسبق منه فصار يظهر لي كأن
 الأرض أخذت تقذف السماء ليلاباطرحت عليها من شهب الرضاء
 نهارة أو كأن جميع عرائس الغاب جعلت ترشق عليهن بروق نظراتها
 وعدت حينئذ أخال نفسي كأنني قائم في وسط ذلك يتشعشع بالخيوم
 والكواكب التي لا عدد لها ومازلت اتبع بانظاري هؤلاء الرجال
 الذين زرعهم الهمم في أربعة اقطار الغاية لكي يذبحوا آثارهم ويشعروا
 أنوارهم اللامعة حتى رأيتهم يرجعون منضمين أجوافاً أجوافاً
 ويعسكرون وراء الحقل الملوحي متني وثلاث ورباع حينما كان يحثهم
 الصوت العالي قائلاً اتعوا الصغوف فاني أراكم خلف ظهري وإذا معنت
 للنظر في هذه الصغوف الملوكة رأيت على صدر كل منهم لوحاً مكتوباً فيه
 هذا جندى التمدن دام كامراً وما ليئت أن أخذت بمجامع حوامي جلالة

هذا المشهد اللامع بالانوار والساطع بالبهجة والازدهار حيثما كان
 الملك نازلا في عرشه نزول الشمس في الجمل مغمورا في أشعة الهيبة والوقار
 والمملكة بازغة من سماء مجدها نزوع الزهرة من افق الصباح مكسمة
 بحلل الكمال وحلى الجمال والفيلسوف خالساقبالتها جلوس الدعامة
 على أساسها موقى الاعين بسلاسل الافكار والهوا حس وقائد جيش
 التمدن متخطرا في محله تخطر الاسد في عرينه واجواق الجنود مضطقة
 حول المرصع كالزرازير على الاحار بينما كان الليل ناشرا اشراع الهدوء على
 جميع حركات الطبيعة وضاعطاب كل قفله على الهواء كيلا يخرقه صوت
 آخر سوى تكسكة المصابيح او تغريد البلابل * ولما أخذ السكوت قراره
 طفق الملك يناجي الفيلسوف هكذا انه يوجد مملكة كبيرة جدا وقوية
 الى الغاية يقال لها مملكة الروح وهي ليست بعيدة عن تخومنا فهل تعرفها
 نعم انه توجد هذه المملكة وأنا عرفها حق المعرفة فاسب سؤال العظمة
 عنها * لا فتى أريد من الغارة عليها أيضا * وما الداعي الى ذلك *
 هو سماعي عنها انها تنصرف كثيرا بما يضاد سياستها وان ملكها
 الجالس على العرش القديم كثيرا ما يجتهد بخراب شرائعنا واضمحلال
 كل مملكة لا تخضع لنواميسه * فها الفيلسوف رأسه وأجاب هكذا
 لا تعبط صغيا الكل محدث أيها الملك المعظم لان أكثر خراب العالم ينشأ
 عن أحاديث ذوي الغرض وكثيرا ما يتكلم الناس بلغة من لا ينتظر
 وحقيقة الامر هي خلاف ما يبلغ أذنيك لان العالم لم يدخل في دائرة
 التهذيب ولم يقيم بملككم هذه الامتد قسام تلك المملكة القديمة واذ
 كان البعض من رعاياكم ينسبون اليها بعض اراجيف فهذا انا جهم عن
 الصالح المخصوص الذي من شأنه ان يهدم بناء الصالح العام
 فأرشق الملك نظره وقال ان كثير من ذوي الصدق والشقة قد
 اخبروني عن جلة أمور خسنة توأطها بمملكة الروح فهي على ما يقولون
 انها أولا لا تغيب من بث التصورات الباطنة في غقول الناس لكي

قوله الاجار بكسر الهمزة وتشديد الجيم اسطره قاموس

تنهض بذلك تصديقات حقيقة تؤسس عليها أقيسة دعواها بالسياسة
 المطلقة وعلى هذا الأساس قد شيدت قوس نصرها في ساحة العالم
 ونشرت عليه راية سلطانتها فانها لم يكفها التسلط المطلق على الانفس
 والاجساد حتى جعلت عمدا سلاسل سطوتها الى اعماق القلوب
 أيضا لكي تجذب السرائر والضمائر الى ميدان أحكامها
 وعموديتها فالتالي لا يتكلم اعوانها وانصارها من الجولان في كافة
 المسكونة لاجل زرع الشقاق والفتن حتى ان أكثر الجروب التي جرت في
 الدنيا كانت مسببة من اطوارهم على ما قيل فهل يسوغ لنا الصمت
 عن هذه المملكة اذا كان هذا شأنها ❊ وبعد برهة من السكون
 وثب الفيلسوف على قدميه وأخفى رأسه أمام الملك وقال اسمع لي
 أيها الملك أن أجاب عظميتك بالتفصيل عما شرفت به آذاني * قل
 ماتشاء ❊ أولا ان هذه المملكة ما علمت قط ولن تعلم الامم بقود
 الناس الى نوال السعادة الحقيقية كما يظهر لنا ذلك بتدقيق الاستقصاء
 والقيص بدون التفات الى ما هي بآخرة أهل الغرض الاعلى وجميع
 تعليماتها مأخوذة من الكتاب المعصوم الذي لا ينكره الا أهل الضلال
 المبين ولولم يرتفع قوس نصرها في ساحة العالم وتحقق رايتها على كافة
 الاقطار لكان النوع البشري يقع في هاوية الفساد ويوم الخراب على
 جميعه سيما في هذه الاجيال الاخيرة حيثما انتهت الطباع الخبيثة من
 غفلات السداحة لى ارتفاع نهار التمدن الذي لا يوجد عنده بحمرد
 جاح تلك الطباع سوى ما تعلمه مملكة الروح فاذا رغبت عظميتكم في
 خرابها تمكون هذه الرغبة واقعة على نفس مملكتم أيضا فلا
 تنقموا على ذواتكم فانها اذا كانت عمدا سلاسل سطوتها الى اعماق
 القلوب فلا يكون ذلك الا ليقاع التهديد والخوف على السرائر والضمائر
 الشريرة لا للاستيلاء عليها فلولم تكشف هذه المملكة حجاب غفلات
 البشر عن المستقبل وتظهر لهم ما يمكن فيسه من المخاوف المستعبد

لا ابتلاء لهم من كان يمكنه ردع الفقير عن الغنى من كان يستطيع
 رد جاح القتال من كان يحسن تقييد رجل السارق من كان يقدر على
 قمع ثوران الزاني من كان يمكنه قطع لسان شاهد الزور وبالأجمال من
 كان يحسب العالم البشري عن تمزيق بعضه البعض ويحفظ نظامه من
 الانتثار ثالثا ان الانسان لا تطباعه على السوء ينسب جميع المعاصي
 والقبائح لمن ينهى عنها ويوجب مرتكبها وبشاء على ذلك قد توهم
 البعض من الاشهر ان كون جولان خدام مملكة الروح في الاقطار المسكونة
 هو لاجل غرس الخصومات والقلاقل بين الناس مع ان الامر بالعكس
 أي انهم يهتمون دائما بنشر الاتفاق والسكينة في العالم ولو اضطررتهم
 المحال أحيانا الى ترك السلم واشعال نيران الحروب يجب ان لا تقتصروا
 على ان تتركوا هذه المملكة وشأنها بل ينبغي ان تكون مملكتكم
 موجهة كل قوتها الى مساعدة مصراها وانتشارها على انه اذا كانت
 دولتكم قائمة بالابدان فتلك ثابتة بالارواح ومن المستحيل قيام البدن
 بدون الروح فمن الجهالة تغافل ذلك عن هذه واذا خافتم افكاركم الميل
 الى محاربتهم فلا يحطروا بكم امكان الانتصار عليها بل يجب ان
 تعلموا انكم سترجعون القهقري فاكسبن على اعقاب الندم لأن يد
 القدرة ممتدة دائما الى مساعدتها واغايتها حتى لا يمكن لنفس أبواب مقبر
 ان تقوى عليها وطالما اجتمعت ملوك قبلكم بدناها واسقاطها ولم ينفع
 لهم اجتهدا وبعقدار ما كانت الاضطهادات نائرة علمها كانت هي تزداد
 قوة وامتدادا الى ان استغرقت في حضنها العالم وأخضعت كل ملوك
 الارض تحت موطن قدميها وما ذاك الا لكون العناية العلوية قد سلمتها
 زمام السياسة ورافقتها في كل المسالك ولن تزال هكذا تنمو وتكبر وتضهر
 الارض الى ان تتم المشيئة به فبعد ان استوفى الملك كلام الفيلسوف
 ووجدته في غاية الصواب أيقن بطلان فكره وخطا اعتماده وعلم ان ما
 كان يبلغه البعض من أهالي مملكته ضد مملكة الروح هو ناشئ عن روح

التي تعرض والتعرض وهو كذا عزم على تقديم الاعانة والاعانة بدل
 المضاربة والمخاربة وبعد فترة من الصمت التقت الى ملكة الحكمة وقال
 ان جميع كلام هذا الرجل صواب وليس فيه أدنى ارتياب وكل ما كنا
 نسمعه كان باطلا ولا حقيقة له واذا افترضنا عدم صحته وأشهرنا الحرب
 فلا ترجع الا خائبين وربما تقع في خطر اضحلال كل عمل كنا وسياستنا
 لان ما يساعد الروح لا يغلبه الجسد * فأجابت الملكة بتواضع
 لاشك فيما تكلم الفيلسوف ولا ريب ان الاعتماد السابق كان باطلا
 لان السياسة العلوية منتمية دائما على السقلية وما يكون لها نظام
 الا على مستوى مطلقة على ما ينهض من الاسافل * وما تفعله الصدق
 لا تغلب مفاعيل القصد * لعل سياستنا ودولتنا وجدنا على سبيل
 الصدقة والاتفاق اذا تبيننا شجرة امتداد السياسة والتماثل في العالم
 من حيث الاصل انما نراها باسقة من جزومة المصادفات والتقدير قالت
 لك انك الى الفيلسوف وقال له ما تقول أنت * فأطرق الفيلسوف
 قليلا ثم اجاب لاشك فيما قالته حضرة ملكة الحكمة * هات فصل لنا ذلك
 * ان تفصيل هذا الامر يعسر جدا ولا يوجد نور واضح نستهدي به الى
 الحقيقة وانما يمكن ان اورد على ذلك ما أتناوله من الاستقراء
 والاستنتاج التاريخي * لا بأس خذراحة الجلوس وقل ما يخطر لك
 فامثل الفيلسوف الامر وجلس وبعد اطراق قليل رفع رأسه
 وجعل يقول

الفصل الرابع * السياسة والملك * *

كما ان نظام هذه الكرة الارضية لا يمكن قيامه بمجرد حركات اليومية على
 نفسها فقط بل يحتاج الى الحركة الشمسية حول فلكتها ايضا * هكذا
 الانسان بما أنه محمول على ظهر تلك الكرة وأخذ جميع موارده ومقوماته
 منها فهو تابع بجميع أطواره لحوالها فلا يمكنه القيام بمجرد اقتضاره
 على ذاته فقط وذلك لعدم قدرته على حفظ نظام حياته الشخصية بل

يحتاج الى الدوران حول مركز المجموع الانساني وكان القوة الجاذبة
التي تقبدها جميع الاجرام السماوية لا تسمح بوقوع خلل في نظام الفلك
العام هكذا يحتاج ذلك المجموع الانساني الى قوة تحفظه من الوقوع
في الخلل والتبديد * واذا أخذنا نفقش على قوة مثل هذه فلانراها
موسى في السياسة والشرعة على أنه بذلك يوحّد الانسان محافظا على
النظام شمل جمعيته * أما ينبوع ظهور السياسة والسيادة والشرائع
فهو جار من تغلب الناس بعضهم على بعض منذ القديم وهو الامر الذي
أتيج التملك والملكات على وجه الارض * فلا سبيل لمن يرغب
الاطلاع على حقائق الحوادث البشرية وطرائق حدوثها الا في اطلاق
طيور التبصيرات الدقيقة لتجول بأسطة أجنحة البحث والاستقصاء على
شواجن التاريخ العام حينما يستبشّر شجر الواقع في مخدرات الاجيال
الغابرة وتهوى غدران الوقائع من شواهد القديمة العالية * فلا ريب
أنه اذا قطننا معرفة أصل انشاء وانقياد العالم البشري بعضه الى بعض
وكيفية انتشار السيادة والشرعة فيه انما يدعونا الامر الى التوغل في
أودية التواريخ القسيحة وهناك تبرز لدينا عروسة غاية الحقائق من خيل
الازمنة السالفة مقدمة لساكن اناملها زهرة المراد فنعلم حينئذ ان
الانسان لم يسد في أول أمره الأعلى عيلته ومبطلقاتها فقط ثم آلت
حركات الظروق الى أن يسود ويسطو على قبيلة ثم أفضت به تلك
السيادة والسطوة الى التسلط على شعوب مختلفة وقبائل متنوعة حينما
نودى به نعيش الملك * فهات بنا النهض بأقدام الاستقراء في أعماق
القدمية الغامضة حينما قد ابتدأت تلك الحركات وأخذت بالصعود الى
قمة التمام الاقصى حتى اذا ما بلغنا سدره اتبع عتري في فوات الادهاء
المتراكمة تجد أنفسنا منتصبين على عرفات البداية اذ نشاهد الانسان
القديم يهرع اليها شاعرا حسام السيادة هكذا * انه لما كان النح
البشري تائه في البراري وقرب الارض لا يجد له مقرا في بطون الاودية

التي كانت تهدده بانقضاض قم الجبال الشاخنة عليه ولا راحة
 في فسحات القفر الذي كان يقذفه بثوران العواصف القاصفة وبلدعة
 للهبان المحير المستعربين أنافي الجنادل والالام كام ولا مفر من زواجر
 الجحش التي كانت ترشقه بجحزاتها اذ ترسل بروقها الذي أعينته فتخطفها
 بالجمشة وتطلق صواعقها في آذانه فترتعد جزعا وتسكب أتواءها على
 هامته فيخسر ساجد اليها ظالبارجة كأنه يطلبها من الله يستحق العبادة
 فكانت الارض وقتئذ غير محروقة ولا مزروعة وعديعة كل فلاحه ومع
 ذلك فقد كانت ترهوبيساطها السندسي الذي بسطته عليها يد الطبيعة
 تحت مضارب الشهاب منسوجا من كل شجر عظيم ونبات وسيم
 حينما كان أحد افراد هذا النوع العظيم مضجعا على كتيب مرتفع في
 قفلة قفلة الاديم تحت سماء وضئيلة الاثير رائقة النسيم مخفوفاً بنسائه
 وبنيه واذا بنسمة هبت عليه عند انتصاب غود الصباح منطوية على
 نفحات زهور متنوعة الاطيان وحاملة ضراخات المواشي التي كانت
 بشبح رب الفلق فأرشدت لمخاطبة الزائفة الى أفق شامع يترعرع
 جليباب خضل الاخضر ارويتر فرق تحت مساحب ذيول الغمام ومساقط
 للداء القبح فعند ما بدد ذلك المشهد الناضر وثب على قدميه في
 هيجال وصاح بلغيف عيلته المقرون وهو باسط يداي السماء قائلاً أما
 لمظرون ذلك الافق البعيد الذي يتبين لنا من خلال البروغ وكيف هو
 السراج المنظر وحسن المظهر قوموا بنا لنذهب اليه ونعجسه عليه يكون
 لنا الاقامتنا فخلص من هذه الارض المحلة وتعب تلك الحياة التائفة
 ولتنتع برغيد العيش فما أتم كلامه الا ورأى أقدام جميع تبعته يهرول
 أمامه الى المحل المومي اليه ولم يرزل هذا المهاجر يطوي أديم الثرى
 فلا يارجل رفاقه أخذاهند بر الحيوانات دليلاً الى حيث المناخ حتى
 انتهى به المسير أخيراً الى بقعة رخيمة الارحاء فوقق الجبلين وليستوقف
 وأطلق نظرات التأمل ليرى جلياباً كان يحطه عن يمينه غصبا واذا هو

منتصب في غوط قد كسسته العناية بوشاح الجمال العجيب وكللته
 الطبيعة بأنوار الفضل الرطيب فهناك كانت الشمس تسبل أشعة
 ضامها على طلعة ذلك الروض الأزهر فزدهي بألوان أجفحة الطاووس
 هناك كانت الأنداء تتراقص على ثغور الزهرا لا نور فتثل تراقص الحبيب
 في أفواء الكؤوس هناك كان الجوّ الصافي يتعطر بأنفاس السحر فتنب
 شماته ناشرة على الدنيا أطياب البشري هناك كانت عرائس الربيع
 ينثرن من رؤوسهن لآلئ النور على حدائق الرياض ويرسلن نظراتهن
 الصاحبة إلى آفاق الأرجاء الغرا هناك كانت رؤوس أشجار الخنازل
 تحرق بنيران أنوار المشرق وأقدامها الثابتة تغرق في مسيل الماء
 المتدفق وقد ودأ غصانها ترنح تحت عقود الزهور لدى خطرات الرياح
 وصفحات أوراقها تتلامع بطفحات النور تتلامع الأسنة والصنفاح هناك
 كانت الأطنان تصدح باختلاف الألحان هناك كانت المواشي تسرح
 متنوعة الأبدان فلما شاهد هذا الإنسان سموت تلك البقعة الزاهرة
 وكيف ان الطبيعة قد توجتها بكل كاليل الجمال وسكنت عليها ميا
 البهجة والأزدهار التفت إلى جهور ذريته وقال هو ذا مديبر العالم ومدير
 قد أرسدنا إلى مقر الراحة في مكان خضرة حيث لا بكاء ولا تنهد فهلوا
 لنمكت ههنا تحت هذه الأفياء الممتدة بين الزهور والنباتات ونستريح
 مما قاسينا من التعب والوصب في تلك البرية الجذباء فأخفى كل منهم
 رأيه امتثالا وساروا جميعا تحت إيعاز إشاراته إلى حيث المخط فكان
 حولهم تحت ظلال دوحة لا تلمحها الفحة الرمضاء ولا تجترقها أشعة
 البيضاء ولما استروح الكل ربح الارتياح وطفحت على شفاههم
 تبسمات الأفراح جعلوا يتبادلون أحاديث الباردة ويتذكرون كل
 عادة وزائجة أمارهم فقد كان شاخصا في الأفق حينما كانت تتراقص
 منات الصباح ذوات كاليل الذهبية امام ملكة المشرق الراكبة على
 عجلة تارية ومنه شامعا كانت الأنوار ترسمه على وجه الطبيعة ذات

بالجلال السندسية وكان لسان حاله يقول

زهوذا الصباح بدا وبالاتوار * طبعته وجوه الكون في الابصار
والشمس قد نشرت بيارقه على * قسم الجبال أمام جيش نهار
وعلى عمود الصبح قد شاد الضمى * برج النهار مسلحا بالنار
والشرق أوترقوس نور وانثنى * برحى على الدنيا سهام شرار
وعدايزج على الرياض أشعة * كالنار تحرق أرؤس الاشجار
والفجر مذ على السباحر السنا * فهوت درارى الأوج في التيار
والليل مزق ثوبه خزا على * فقد الفجوم وغار في الاغوار
ما زال مذل النور يدفع في العلا * جزر الظلال كعاصف لغبار
حتى امتلا جوف القضاء من الضياء * وزهت بذلك مكافة الاقطار
والنهر أصبح بالسنا متبوجا * فخرى برذ الضوء للنظار
فترنم القمري فوق غصونه * طربا وفاحت فحمة الاسعار
والنسر هب الى العلا كأنه * يتغنى المسر مع السحاب الجارى
ومن الغمام الشمس حين بدت حكمت * وجه الحبيبة لاح تحت خمار
وذأفاق من غفلات هواجبه نظر الى أولاده ونسائه فرأهم جالسين
جوله كعروس الزيتون وهم يتعاطون كؤوس الحديث فأخذ يخاطبهم
هكذا * ها ان معارض الصدق قد دفعتنا الى هذا المكان الفاخر
فلنلبث به ولا نحد عنه وعلى ما أرى أنه لا يعوزنا شئ ههنا مما تحتاجه
حياتنا فها أشجار تطرح علينا أفناءها وتثرأثمارها وينابيع تدفق
لنا مياهها وما شئ نسمع لنا بالسانها ولحومها واذا أزعجنا البرد
فرائضنا وغرقتنا الانواء نصنع من صوف هذه الحيوانات ثيابا تدفينا
ومضارب تقينا فاشربوا هنثا وكلوا من ثناني جنات تجري من تحتها الانهار
حيث لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون * فلتن كان السارح يعجز عن
تمزيق حجاب القدمية القصوى ليكشف لنا تفصيل ما أحدثه الزمان مع
تلك العيلة هنالك الا أنه مع ذلك قد ينهج لنا طر يقا نسير به على قديم

الاستقراء الى حيث تقول * ان هذه العبدية قد اغتنمت لذة العيش
 في ذلك المحل المخصب فتمكنت به آمنة وصارت تعيش بتساج الارض
 وحواصل الحيوانات المنفردة هناك وتسلك تحت ارشاد الكبير منها
 خلفا خلفا ولم تزل مع تقدم الزمان تنمو وتتسع بانضمام آخرين اليها
 حتى صارت جمهورا غير يجري تحت سياسة ذلك الكبير الذي كان
 يخترع شرائع وقوانين ياتزم باعتمادها كل من هذا الجمهور لرفع وقوع
 الخلل في نظام الجمعية وبناء على ذلك سموه أميرا * وليكون المواشي
 والانعام قد كثرت ايضا وتعاطمت هناك لتواصل الداخلة وانقطاع
 المخارحة كما تطلب طبيعة خيوان الكلا حيث يوجد الانسان لم تعد
 من ثم تلك البقعة كغذاء الاشباع الجميع بدون توجيه الاعتناء اليها
 فصارت القطعان تنشت ولذلك يادرناس الى فلاحه الارض
 وتهذيبها بعد ان تعلموا العملية الانبائية من نفس الطبيعة لانهم كانوا
 يراقبون كيفية هذه العملية من السنابل أو القصلات التي كانت تطرح
 الجنوب أو البرزور في التراب بعد النضج فتندفن هناك ثم تنضج ثانية
 على شكل الاصل * ولتسهيل اجراء التقليد للطبيعة بالفلاحة شرعوا
 يستخلصون المعادن الصلبة من مداقمها ويعاملونها على النار الموقدة
 من خطاب الغاب فيسكبونها آلات ويستخرجون منها حرث الارض
 وتحرثك الاثقال آخذين الثيران أعوانا لهم * وعلى هذا النمط
 أخذوا يتبعون مع مواشيهم بعلات الارض واثمارها مضاعفة فصاروا
 يدفعون الاعشار لا ميرهم أجرة لما كان يعانیه لاجلهم لانه كان يحمي
 برجاله مزارعهم وحقوقهم وينع تعدي هذا على أمتعة ذلك مدافعا عن
 حقوقهم هجوم الغنص سباهر اعلى جميع أحوالهم السماسية بدون
 أدنى خلل في ترتيب الجمهور كما ما يدينهم بالعدل فاضيا بالانصاف
 فاشرا على الجميع راية شريعة واحدة غير ملتفت الى الامتيازات الادبية
 ما لم يكن لاربابها نفع للصالح العام مجتهدا بكل امكانه في راحة شعبه

ورفا هيتهم عارفاً أن من يأخذ أجرته يطالب بالعمل وإذا لم يعمل يسقط
من عين ذاته بحيث من لا يؤثر أن يعمل فلا يأكل عالماً أن السياسة أو
الرياسة إذا وقعت في غير محلها تطلب من الشعب انتقادها غير مأخوذ
بخمرة حب الرياسة التي متى خمرت العقل منعبت بأفخرتها الكثيفة
نفوذ أشعة الصواب فيه متيقظ الكل وأحياته صاحباً في كل أعماله
ذاسلوك حسن مع الجميع محباً للغير باقاً ذراعاً على السياسة لا سكيراً
ولا ضراباً ولا طماعاً وبعد مضي فترة من الزمان صار أولئك القوم يغتفون
من الجبال حجارة ويشوون من التراب قرميداً ويوقدون من خشب
الشجر ناراً ❦ ولما رأى أولئك القوم أن هيتهم الاجتماعية قد
انطوت على كل شروط الأمن والسلام وصارت حديقة حياتهم ترهب
بأثمار الدعة والسكون تحت سياسة أميرهم واعتناؤه أعلنوا جميعهم
وحبوب الطاعة والانتقاد له دفعين قلوبهم إلى محبته وصاروا يسمون
ذواتهم عبيده ويحاجون عن حقوقه ويبنه بكل مقدراتهم وهو كان
بضعاف اهتمامه بجميع صوالحهم العامة والخاصة غير مفكر إلا في دوام
راحتهم ولا ملتفت إلا إلى وقايتهم من كل المزبجات مسماً إياهم شعبه
وأولاده ❦ ولما كان لا يمكن لنظر الراوي أن يدرك حلياً كفاية
امتداد تلك السياسة على العالم ولا أن يستوضح حقيقة المسالك الذي
تهجنه لها الأقدار لما يعارضه هناك من ظلمات الإحجاب والأعصار
وجب عليه حينئذ أن يستخدم العقل كمصباح لكي يمكن لأعينه
بواسطة أشعة الانتقالات الفكرية أن تنفذ في تلك الظلمات الدامسة
فتموز بمشاهدة ما وراء ذلك ❦ فعلم إذن يأيتها الراوي وأتل علينا
بقية ما جرى هنالك وأخبرنا عما عثرت عليه من المواقع بعد أن استطلعت
العقل نيراً في أوج الغوامض ❦ أني بعد أن أوجت نظري طويلاً
في بحر زاهر من الظلام المائل حينما كانت أمواج التيه والمعاير تتلاطم
تحت مهب عواصف الأيام والليالي أنقذته أخيراً من هذه المهب العميقة

الى سهل فسيح الامد يعانق بياض نهائيه أفق البداية واذا مر مع عظيم
قد انفتح امامي واذا كنت عاجزا عن استجلاء الاشباح اللامعة فيه تمام
لشدته توغلهم في عباب القدمية وضعت على أعين نظارة الاستقراء
وجعلت أتأمل * فرأيت جموعا عديدة من الناس قائمين عهات
عظيمة ومقيمين ضوضاء حافلة وهم يصيحون بعضهم على بعض قائلين
هلموا نبتني لامير فابرجا يبلغ رأسه الى السماء فكان البعض يقطع من
الجبال حجارة والبعض يصنع طينا وآخرون يشوون لبنا وغيرهم
يسرد ترابا وما برحوا يفعلون بموسم البنين حتى انتصب برج عظيم
وصارت تحقق عليه راية أمير القبيلة * وهكذا شرع كل من الناس
بيني له بيتا ولو اشبه مذودا حتى قامت مدينة عظيمة المشاد يضم في
شوارعها أفواج وافرة من العباد * ولما صارت الاسواق تطن
بمطارق معامل المعادن والشوارع ترن بأصوات الصنائع والاشغال
والساحات ترتجف تحت أقدام المحافل والمعامع والرامح تتهوج لدى
لطم أمواج الاصوات الاحتفالية الالمانية من أفواه آلات الطرب صار
يدوي في آذان الشعوب المتفرقة صوت ذلك الضجيج المرتفع واللغط
المهادر فكانوا يتقاطرون أجواقا وأجواقا ويخيمون في ظلال المدينة
طالبين من سكانها أن يقبلوهم في الجوار لكي يتخلصوا من مشاق البادية
ويقوزوا براحة الحضرة * وهكذا كانت تلك المدينة تقبلهم بكل
إكرام على شرط ان يخضغوا لاحكامها وشرائعها ويؤدوا الاعشار
لاميرها فلم تلبث أن تعاطمت جذا وتضاعفت مساحة وسكانا وصارت
محاطة بأسوار رفيعة وحصون منيعة حتى أضحت مركز زهرة يدور عليه
احترام القبائل وموضوع عظمة يحمل عليه حسد البشر * وبينما
كانت هذه المدينة الزاهرة رافلة بأذيال اليمن والكرامة مخبلة بسر بال
الهدوء والسلامة تطامح في حاناتها كاسات السرور وتشدو في حدائقها
بلايل الحبور واذا عجماج يشور عن بعيد وتقع غبار يتصاعد الى الجوّ حتى

ما دىظن ان زويعه شديدة قد نهضت من جوف الثرى وهمت ان تكحل
 العين السماء بأمد تراب الارض * وكانت أصوات كهدير هجمات المياه
 تهب من تلك الجهة فضليل تمازجه قعقة اللحم وصهيل تنخلله نقرات
 هوافر الخيل وما كان الا كتردد الفكر بين شك ويقين حتى أسفر ذلك
 الغبار عن جيش جراريته توج على الصهوات ويفرى بطون الفلوات
 لما نظرت عينا الامير ذلك العجاج الثائر وسمعت أذناه تلك الاصوات
 الضاحية لم يعد عنده ريب ان عدوا سمع بجلال مدينته فدفعه لهيب
 الحسد الى اشهار الحرب وايقاع الحصار * ولما ثبت عنده ذلك
 اغضب المقلب أخذه ثورة الحمية ودارت في رأسه حجارة الوطن ونادى في
 جميع المدينة معلنا صوت الحرب حيثما صارت كافة الاهالي فريسة
 لرتعددين يخالب الجزع والمهلع لما عاينوا مما لم يعاينوا فأوعز اليهم ان
 يجتمعوا في احدى الساحات افسحجة رؤساء ورؤسسين رجالا ونساء كبارا
 وصغارا أغنياء وفقراء بدون ادنى امتياز أو مميز لكون الجميع يلزمهم ان
 يحاموا عن حقوق الوطن ويقتسموا مطالب محبة سوية لوجوب حق
 على كل من لا ينكر عليه حق التمتع بخيراتة وعندما تم الاجتماع
 وشملت الخطوة كل المجموع وقف ذلك الامير على محل عال وانشأ يقول
 هوذا الغرباء قد أحدقوا بنا فدونكم والطراد وها الاعداء قد هاجمونا
 فعليكم بالجلاد انتم الاسود وهم الكلاب فواحببا الكلب يقتحم
 الغاب هيا الى النزال هيا الى القتال أنزلوا بهم الحسام المسنون
 وانظروا أى منقلب يتقلبون ولما فرغ الامير من مقاله برز رجل عليه
 سيما الفصاحة والحجاسة ورفع صوته في وسط الجمع وجعل ينشد

✽ الحربية ✽

فيقوام الغفلات يا اهل الوطن * ان العدو قدنا وهانق القبتن
 حشام أنتم يا بزة روابض * هو افقد حام الغراب على الدمن
 هجم العدو وها الغبار وأنتم * من ذا الغبار ستسبحون له كفر

لا تحمل الغربان في سعة القلا * يوما اذا نهض العقاب الوكن من
 ناداكم الوطن الذي قد ضمكم * في حضنه وسقاكم لبن المن
 كروا على الاعداء كالأسياد * أسد الوفاء فهم ثعالبه الخون
 فاصغوا الصوت أب لكم برحوا نحى * منكم فها طازروا عنه الحن
 أو ماترون الدمع منه لاجلكم * بهمي فقوموا نشفوا دمع الوطن
 لا يحسن الموت الزوم لدى امرئ * ولكن فدى الاوطان موتكم تحسن
 فتقلدوا عذد السلاح ويدا * وخيش العدى وخذوا امامكم الزمن
 فافرح من انشاده الحر بيقه حتى صارت اعين القوم تنشر رزيران الحمه
 التي كانت تتوقد في القلوب * فأخذ جميع الرجال يتركون الصواعق من
 الاسلحة افواجا ويندفعون من ابواب الاسوار كاندفاع الصواعق من
 بطون السحب وهم يصرخون لاجل الاوراء السور وكان الامير
 ساعيا امامهم كاحد الجنود اما النساء فكن يحافظن على الاولاد
 ويجهزون أدوات الحرب وهكذا اخذت الحرب تنتشب بين الجيوش
 فكانت اصوات المقاليع ترن بين الاودية والحجارة تترأى بين الصقوف
 وعمد الحديد تتساقط على الرؤس ولم يزل حتى صارت الصدور تتلاطم
 والايدي تتقاوم وكان الغبار يتصاعد من الارض كصاعده الدخان
 من فم الاتون وما برحت هذه الحمه مشتبكة حتى اخذ جيش العدو
 يتقهقر الى الخلف ناكصا على الاعقاب وصارت جيوش المدينة
 تنادى خلفها الغلبة والظفر ولم تلبث ان شنت شمل الاعداء ونفرت
 نظام صفوفهم واستأمرت اكثر اجتماعهم ف وقعت خشية الامير في
 قلوب سائر الاخصام وعت هيئته على كافة الصقع وازدادت محبته في
 نفوس شعبه الخاص وصار الجميع يقدمون له الخراج ويقولون ليعيش
 الملك ولتسدم الملكة * وهكذا لم تزل هذه الملكة تنمو وتتسع ويمتد
 سلطانها الى الاباعد حتى صارت اخيرا واسعة السياسة قائمة الشرائع
 والروابط بحيث لم يمكن لاحد ان يعيش الا تحت ذلها النظام * فحينئذ

يظهر لنا بما تقدم انه قد كان ظهور السيادة والسياسة على هذا النمط
 في العالم القديم وعلى ذلك المنوال كان قيام الممالك فمن يعلم ان مملكة
 البورافينيقيين لم يكن ظهورها وامتدادها على النسق المذكور ومن يعلم
 ان مكدونية التي ابتلعت تينك الامتين لم تكن هكذا ومعلوم ان رومية
 التي خفقت نسرها على المسكونة قد كانت اكواخا ولمافرغ الفيلسوف
 من مقالته هذه نظر اليه الملك نظرة المندهمس وقال له * ولئن كان
 خطابك هذا مبنيا على نتائج الوسواس والظنون مفعما من احلام الخيلة
 واهام الفكر الا انه مع ذلك لا يتجول من رائحة الضباب وسمة الحقيقة فلا
 بأس فيه وهكذا رفقته ملكة الحكمة بمقلة المرتضى واستصوبت خطابه
 وبعد وقوع السكوت في مرسع المطارحة برهة زهيدة وخالو الكلام من
 الموضوعات اخذ الملك يناجي الملكة بصوت سري * لم أعلم من موضوعه
 سوى الاهمية * واذا رأى الفيلسوف ان بواعث المناقشة صارت تحول
 بينه وبين الخواطر نهض عليه الهام ساعة المناجاة وسار قاصدا جهة قائد
 همس المدن الذي كان يتخطر على مسافة * ولما دنا منه وتلاطمت
 النظرات تبادل مصافحة الا كف وسلما على بعضهما ثم جلسا معا على
 جذع شجرة عظيمة قد اضعفها الزمان * ولما مكن الفيلسوف نظره من
 القائد وجد عينيه متقدتين يلهب الغضب ووجهه مبرقا بسجاية
 الغضب واوابه مضبوخة بالدماء علم ان هذه الظواهر ناجية عن مواقع الحروب
 فأخذ يطميط خاطره بعبارات لطيفة ويشره باقتطاف غمرة مشروعه قائلا
 مالي أرى دخان الهيماء يتصاعد الى الآن من مخربك يا أيها القائد
 الشجاع ولماذا يتناثر شر السخط من عينيك ولم تلق عن وجهك لثام
 السكود وأنت الظافر بالعدو والقاهر صقوف المردة والمتنادي في مرسع
 الكفاح ها انا الغالب هل الغضب لا يرحل بعد حلول الانتقام وهل
 الانتقام لا يروي لدى فيضان نهر الانتصار وكيف لا يتيسر الانتصار
 عندما يظهر اكليل الغار رجب سعة صدره فيقد أنزلت بالاعتداء نكبات

قوله اكواخا قال في القاموس الكوخ والقوم بالكوخ والبالغ بالكوخ بيت مسكن من قصب بلا كوة والجمع اكواخ اه

الضيق شد حقويك بالقوة فقد ضعفت عزائم الاخصام انقذ أطول
 وجهك من أسر الغيظ فقد سقطت دولة العبودية كيف يرأر الاسل
 والفريسة ترتعد بين يديه كيف يعتكر البحر والرياح قد سكتا
 أمامه كيف يدهم الصباح والليل يترق آزاء وجهه * نعم قد بذرت
 الحروب ولكن حصدت السلامة نعم قد غرست القتال ولكن جنت
 الظفر نعم قد أمت العبودية ولكن أحيت الحرية نعم قد قدمت البربرية
 ولكن أطلقت التمدن فأحكم بما شئت واقض ما أنت قاض * فأجاب
 القائد متيسا وكأنه دخل في خلق جديدان دوام لوائح الغضب
 والكآبة على وجهي الى الآن ليس مسيبا عن تلك الحروب والواقع
 التي ملكناها الغلبة والنصر والتي تستدعي ظهور لوائح الفرح
 والابتهاج بل عن سبب مهم جدا * أجاب الفيلسوف وما هذا السبب *
 هو اعتماد الخضر الملوكة على ارجاع العصاة الى أوطانهم وعملكتهم *
 نعم قد بلغت ذلك ولكن على شروط كثيرة منها ارفاقهم بجماعة من طرف
 دوائكم كنظار على كل أحوالهم واحكامهم ومنها التزامهم باتباع شرائع
 التمدن وقوانينه * ان أولئك القوم هم محتالون منافقون وليس لهم
 ذمم ولا عهد تربطهم يقولون ما لا يفعلون وفي كل واديه هون
 اما تعلم انه لا يوجد جماعة الخشونة والبربرية ميثاق سوى الكذب
 ولا شريعة غير الاحتيال والمكر ولا حكم عدل التلذذ والظلم ولا حاكم
 بخلاف الرشوة ومن أصعب الامور اخضاعهم بدون تبديد شملهم
 وهتكهم عن آخرهم * نعم كل ذلك هو أكيد ولا ريب فيه ولكن
 متى شاعت بينهم شرائع التمدن وطققوا بآيتهم لها من نعومة اظفارهم
 وقامت عليهم نظار ومساعدون من طرفكم لا يعودون لآبائهم على تلك
 الخصال التي ذكرتها ويضربون بعد قليل من الزمان طبق المراد *
 نعم بما يتيم ذلك ولكن بعد ألف عام * ولما ذاك هذه المدة *
 لانهم شعب مجموع من كل قبيلة وملة تحت السماء وكل خرب منهم

يغض الاخر ويجهت في خرابه ودماره بناء على ان المحبة لا تقوم في
 باختلاف الاجناس. ومتى بطلت المحبة زال التمدن لانها الاساس
 الاول له. ومتى زال التمدن تمزقت أحشاء الوطن وخفت سناجق
 العبودية فلا يمكن رفع كل هذه الصعوبات ما لم يمر زمان طويل جدا
 انه واثن كانت كل هذه المبادئ صحيحة فقد لا يمتنع نهوض التمدن في
 وسطها لان قوة انتشاره تغلب كل تلك الصعوبات كما جرى ذلك في
 اقوام كثيرين مختلفي الاصل والفصل * اظن انه بدون قوة المعجزات
 لا يقوم انتشار التمدن ما بين هذه القبائل واذا كان جرى ذلك ما بين
 اقوام متعدد دين مختلفين أصلا وفصلا فهم قد كانوا متفقين ميلا ورأيانا *
 لا يجب عمل المعجزات هنا ولا الآيات * اذن بأي قوة ينتشر التمدن *
 بقوة دعائه المرتكزة على قلب الانسان طبعاً قيل انحرافه الى الفساد
 كم دعامة يوجد للتمدن * خمس دعائم * هل يمكنك تعديدها
 لاني افتركا انه يوجد أكثر من ذلك * نعم يوجد ولكن ينحصر الكل
 في تلك الخمس * فامرح اذن لي ذلك *

الفصل الخامس * التمدن

قال الفيلسوف * ان التمدن في اللغة الدخول في المدينة وفي
 الاصطلاح ناموس يرشد الانسان الى تجويد أحواله الطبيعية والادبية
 وهذا الناموس يبنى على خمس دعائم وهي أولاً تهذيب السياسة
 ثانياً تحقيق العقل ثالثاً تحسين العادات والاخلاق رابعاً اصلاح
 المدينة خامساً المحبة

* الدعامة الاولى تهذيب السياسة *

ولما كان نظام العالم الانساني لا يمكن قيامه محفوظاً من كل خلل الا
 بسياسة كانت هذه الشريعة تقتضي تمام الالتفات الى تهذيبها
 تحسينها لكونها محورا يدور عليه عالم كبير يستحق كل الالتفات الى
 عامه * ولا يوجد لهذا التهذيب أساس آخر سوى توطيد الحق

وتحسين الهيئة لانهما المركز الاول الذي يتوقف عليه مدار السياسة العامة ومتى طرأ على الاساس خلل فالحق ذلك الخلل بكل ما يتبع عليه * ولا يمكن استمرار ذلك الاساس وطبعا الاتحت جملة أحوال وهي أولا حالة الشخص الذي يتعاطى السياسة فهو يجب ان يكون رجلا من أصل كريم وموسر لانه متى كان هكذا يوجد اثر يبره حسنة وصالحه فيكون ذات صفات حميدة وأخلاق راضية حسبما يستلزم حسن التربية ويقتضى صلاح الاحكام ثم يجب ان يكون مروضاً بالعلوم الرياضية والادبية ومثقفاً بمعرفة واجبات الشرائع والقوانين لانه اذا كان جاهلاً بهذه الامور لا يكون قادراً على تميم خدمته ويعود حينئذ مضطراً الى الاسترشاد من الاجانب أو تحكيمهم وهم ربما يضلونهم أو يخونونه لا غرض ذاتية لهم فتصير كل احكامهم عبثاً ويقع في نتائج شتم ترازا الجمهور ثم ينبغي ان يكون فطناً فيها لانه اذا كان خاملاً لا يتخذ دقائق السياسة محلاً في عقله فيضيع الحق وتضطرب الاحكام ويزول الحقوق غالباً والحق مغلوباً ثم يقتضى ان يكون عادلاً لان العدل يثبت المحكم ويوطده ويجعل المحاكم محبوباً من جميع الناس ومدوحاً من الاخبار مهابة ومخافة من الاشهر الذين لا يجامح شرمهم سوى هيئة المحاكم وخلاف ذلك الظلم لكونه يهدم بناء السياسة ويعارض اتجاهات الحق ويلقي المقت والكرهية في قلوب الشعب وينهك سبله رجباً لهجوم العصاة وتمزيق الهيئة ثم يجب ان يكون فتواً لان الطمن نتيجة التولع بالمال وحينما وجد الولع بالاموال يوجد الاحتشاش والارتشاد وهما الصفتان اللتان متى باشرتا قلب الحاكم اراغته عن الحق وجعلتا بينه وبين الصالح العام حجاباً كثيفاً ثم يجب ان يكون أناة لان الاناة هي الالة الوحيدة لاستقصاء الحقائق من صدور الدعاوى بحيث يقوم العلاج أما العجلة فعليها يسافر الصواب ثم ينبغي ان لا يكون سكيراً على انه لا يوجد أعظم طارداً للرشد والنباهة من مدانة الد

ثم خسارة المخوفة في ذهب رشدها كما فسدت الحكومة وبطل الحق
 ثم من الواجب أن يكون شجاعا لأن الشجاعة درع للرؤساء ودرع
 للروسين ولا عار أعظم من جبانة الرئيس لأنها تبقى عاجزا عن اقتحام
 صعوبات الرئاسة وتصير ريشة ترتجف لدى هبوب كل ريح ثم من
 الضرورة أن يكون غير مبالغ لأنه متى لازم المزاح شغرت به الناس
 واستهجنته وربما استقلت بعقله فلا يعود أحد يعتبر أحكامه مهما كان
 حازما * ولا شك أن وجود صفات كهذه في الشخص الذي يتناول
 زمام الحكومة قد يستلزم وجود نتائجها ما بين تبعته وحواشيه وهو
 الأمر الذي له دخل كبير في واجبات السياسة أما العكس فبالعكس
 وذلك كالمركز الذي تتوقف استقامته أقطاره على استقامة وضعه فبقدر
 كونه مستقيما تستقيم ويعقدار كونه مضطربا تتعرب * فإني ألاحظ الاستواء
 أن أعظم المقومات لصحة السياسة وإقامة الحق هو محض شرائعها
 متساوية على كل أبنائها بدون أدنى امتياز بين الأشخاص أو تفرق
 بين الأحوال فلا يجب الأخذ بيد الكبير ودفع الصغير ولا الاتفات
 إلى الغنى والأعراض عن الفقير ولا موازنة القوى وموازاة الضعيف
 بل يجب معاملة الجميع على حد سواء كيلا يقع خلل في نظام الحق لأن
 كل فئة من الناس لها منزل في طريق السياسة تستدعي النظر إليها
 فكما أن العظماء والأغنياء هم القوة الواصلة كذلك الصغار والفقراء هم
 الواصلون إلى الموصلة فلو لا يد الصغير لم يطل ساعد الكبير ولو لا تدب ذوى
 الفاقة لم تسهل متاجر أبواب الغنى ولم تحرس أموالهم ولم تقم قصورهم
 العالية وسرادقهم المشيدة * لعل ذلك الغنى عندما يأتي من محل ملاهية
 ثم راسحه إلى مسكنه الوضيع ويضجع على فراشه المصنوع من ريش
 النعام وينظر إلى رقوقش حجرته ونقوشها لا يفكر في ذلك المسكين الذي
 بعد أن يتكدس ويكدح طول النهار مقاسيا حضيعة ومتكديا بذر شتائه لاجل
 تشييد ذلك المسكن وتتميق تلك الحجرة يذهب إلى كونه الحقير ويأكل

خبرته الياسية مع أولاده العراة الجائعين ثم يضحج على طراحتة
 المتخرقة تحت لحاف الاعماء والوصب فهل كل هذا التباين لا يكفيه
 حتى يرغب ايقاعه أيضا في موقف الحق الذي يستوى عنده الجميع
 وهل يسوغ لأرباب السياسة أن يقبلوا وقوع هذا التباين ويحفظوا
 بذلك المسكين الذي بدوره لا تصل قوتهم الى مواقعها فلا يخافون من
 وثوب التسعة والتسعين وفرط عقد الجمعية * ولماذا يوجد حوا
 لاصوات الاغنياء فترن في قاعات السياسة ولا يوجد هذا الحق لاصوات
 بقية الشعب الذين هم الجانب الاكبر والاهم والذين يوانسظتهم تقوم
 سطوة الممالك وقوات الملوك وعلمهم يتوقف مدار السياسات * فلا
 شك ان لسان السياسة نفسه ينادي بوجوب حالة الاستواء ويصبح
 ضد الضد * فالشاحالة المطابقة * ان منزلة السياسة من الهمة
 الاجتماعية هي كمنزلة الدم من الجسد فكما أن هذا السائل يقوم
 بتغذية الجسد وبدونه لا تثبت الحياة هكذا السياسة تقوم بعول تلك
 الهمة وبدونها لا يثبت النظام وكما أن الدم يجب أن يكون مطابقا في
 مقداره ونسب اجزائه لما يحتاجه الجهاز العضوي بحيث اذا لم تحصل
 هذه المطابقة بزيادة أو نقصان لا تلبث الاعضاء على صحتها وتقع في حالة
 الاضطراب الوظيفي هكذا ينبغي أن تكون السياسة مطابقة بقوانينها
 وشرائعها لما يقتضيه واقع الحال بدون زيادة ولا نقصان. ومتى علمت
 تلك المطابقة زاعجت الهمة عن واجباتها واضطرب كل نظامها وكما أن
 السائل الدموي يستلزم التقنين عند زيادته استندرا كالوقوع
 الامراض الالتهابية والزيادة عند نقصانه دفعا لنهوض العاهات
 الاقتصادية هكذا يجب ان تعامل الاخكام السياسية في محكوماتها جذرا
 من وقوع البلبال فلا يستعمل الضرامة والقساوة والجور والانتقام
 مكان الرفق والشفقة والحلم والاعضاء بالعكس بل يجب توقيع كل
 في عمله مطابقا بحيث اذا زاد أو نقص يجب تعديله لاخلاله بالتواجب

السياسي ولما كانت معوادم الهيئة الاجتماعية تختلف برما وموقعا
كان لكل منها شأن يستوجب حكما يلائمه ويطابقه ولكل حكم قوانين
خاصة وشاكلة وهكذا تكون الأحكام وقوانينها مختلفة باختلاف
المعومات الحارثية فحق استعمال الواحد محل الآخر نشأ خلل عظيم
في نظام السياسة يستدعي خلل الهيئة جميعها فلا يسوغ تنزيل واجبات
الكبائر منزلة واجبات الصغائر ولا يجوز إيقاع المعومات العظيمة موقع
المعومات المحيرة بل يجب إعطاء كل حكمه ليستوفي كل حقه * وبما
إن الأحكام والقوانين تعتبر كأجزاء تؤلف جسم الشريعة في عالم السياسة
ووجب أن يكون كل من هذه الأجزاء تابعا على نقطة وضعه وبناء على ذلك
يرى أنه متى زاع أحد ما عين الوضع المعين له يقع حالا في حركة الاضطراب
ويستقر البقية إلى مشاركتها في تلك الحركة ولم يرجع إلى مسكونه
ويسترجع ما لم يتقطع تأثير الفاعل بحيث إذا دام متواصلا يستهدم ببناء
ذلك الجسم ويتشتت عمل أجزائه حسب ما يتم في الأجسام الزائلة * ثم
ولا يستعمل الحرب مكان السلامة ولا السلامة مكان الحرب لأن
الواحد يبدد والآخر يجمع ومتى نزل أحد هما منزلة الآخر ترزع عت
أساسات الهيئة * رابع حالة الصالح العام * إن أهم دواعي
السياسة وأعظم بواعثها هو النظر إلى المصالح العام وتواصل المصالح
عليه بحيث مهما اتفقت السياسة نظامها وأحكامها ولم تلتفت إلى
هذا الصالح أو تغافلت عنه فلا تعتبر إلا كمساعد على تر عقد الهيئة
الاجتماعية الذي لا يمكن دوامه منظوما ما لم تكن الملاحظة
السياسية عاصمة له إذا ن أهمل ما يسبب العار هو تسبب لوقوع
الحروب وهذه الملاحظة تنحصر جميعها في توقيع ما يؤل نفعه إلى العامة
أجالا وأفرادا ودفع ما يعضي إلى الضرر * وذلك يسترجع على خمسة
أركان وهي تمهيد سبل العلوم وتسهيل طرائق التجارة وتكوين وسائل
الصناعات والأشغال ومساعدة الزراعة والفلاحة وقطع أسباب

التعدي * اما الركن الاول الذي يناط به ميسر العلوم فهو يتضمن
 المساعدة على تقييد المدارس وتسهيل الدخول فيها الاجل كل من
 يرغب وترقية المتأخرين بالدراسة على قدر الاستحقاق * واما الركن
 الثاني الذي يلاحظ تسهيل طرائق التجارة فهو يتوقف أولا على تقريب
 ارباب الاسفار بواسطة اصلاح الطرقات ثانيا على ازالة مخاوف ومعاثر
 الطريق وايقاع الامان والسهولة ثالثا على وضع حدود ونظامات
 تجرى على كل ارباب هذه الحرفة بحيث لا يمكن احدا تجاوزها رابعا
 وهو الاخير على منع كل الصعوبات التي يمكنها صدم تقدم التجارة وابطال
 كل عائق لسيرها * والركن الثالث الذي يخص تقوية وسائط
 الصنائع والاشغال فهو يتأسس أولا على اثارة هم ذوي الاختراعات
 بتعظيم جوائزهم ورفع شأنهم وتثبيت ما به يمكنهم اقتطاف ثمرات
 أتعابهم ثانيا على توسيع دوائر الادوات الصناعية وتضييق مساحة
 التلف والمصاريف ثالثا على رفع كل ما يوقف الخطوات عن الهجوم
 الى معاناة الاشغال اخيرا على المساعدة في تكثير المعامل وتسهيل
 مجراها * واما الركن الرابع الذي يتعلق بمساعدة الزراعة والفلاحة
 فهو يقوم برفع الجور عن الفلاح وفتح الطريق للزراع وتجهيل خطوات
 الحصاد ومنع حشر العشار واحتشاد الخزان وبملاسة كل موانع
 البدار وتسديد جميع مطالب الارض * واما الركن الخامس الذي
 يشمل رفع اسباب التعدي فهو يستوى على ثلاث قضايا فقط وهي حماية
 المتاع وصيانة الاعتبار ووقاية الازواج

* الدعامة الثانية تنقيف العقل *

انه اذا فحص الجوهر الانساني من حيث فطرته الاولى واصله الطبيعي
 انما يشاهد لامعا بكل الصفات الساذجة والحصال البسيطة حسيا
 يتبين ذلك من كل انسان يترى منفردا عن اردخامات عالم الخالطة * ولما
 كان عظم لطاقة هذا الجوهر وشدة احتياجه الى وقاية نفسه سبيا فعلا

لقيوله التأثير بكل صورة تسلح له والتخلق بكل سمية يحافظ بها على ذاته
 فكان انضمامه في سلك الجمعية اذ ذلك موجباً لانطباع صور الحوادث
 الاجتماعية والوقائع الالدية على سنائر قلبه وتطبعه بأخلاق وطباع
 بها يمكنه أن يعارك ويواجه أمواج العالم البشري ويعيش تحت لواء
 حوادثه * غير أن كثرة تقلبات الاحوال والاحمال تأدت به الى أن
 يفقد كل اطوار تلك الغطرة الاولى ويصير من أشرا المخلوقات وأوحشها
 ومن ثم لم يعد الانسان قادراً على العنخول في دائرة التمدن الذي يطلب
 سداحة الصغيات وسلامة الطباع الا اذا كان متزبناً بتثقيف العقل الذي
 يعتبر كآلة عظيمة بها يمكن لكل من البشر أن يسترجع الى طبيعته
 ما أفقدها التوحش * ولا يتم هذا التثقيف الا بالتروض في العاوم
 والفنون ودراسة المعارف الطبيعية والالدية ومن المعلوم ان العلم يخلق
 في الانسان قلباً نقياً وروحاً مصدقة ويحمله طافراً بكل الصفات
 الصافية وناظراً عن كل ما يشين الجوهر الانساني ولا يترك له سبيلاً
 الى التفكير في الامور الدنية والاممال المفرقة وهو الامر الذي تشفق
 منه كل أفعال الشر وعليه تبني كل دعائم التوحش * فكيف يفكر
 الانسان مثلاً في دناءة السلوك عندهما يكون الفلك طائرته الى أعالي
 الاجرام السماوية حينما يرى ألوف ألوف وربوات ربوات من النجوم التي
 هي شعوس هائلة النجم وكل منها جال من على عرش الفضاء ثابت في مركزه
 وتدور حوله كواكب سياردة مختلفة الابعاد والاشكال وجميع ذلك له
 من السموة والعظمة ما يخبر بعظم أعمال الله وكيف يأخذ بذهنه المتك
 بالقرب بينما تكون الطبيعة هاتكة له أسرارها ومبدية لديه غوامضها
 فاذا نظر الى الأرض يراها تدعو الى تمير تراكم طبقاتها وتعدد
 مفردات عناصرها ومعرفة نسبة كل من موادها الى غيره واذا تأمل في
 الحيوان يراها باسطة أنواعه لبي حكمه وطالباً بامنه فصيل كل عن الآخر
 واذا لحظ النباتات يراها كأنها تدعو الى معاينة عجائب نموها وماهية

بخورها وكيفية تغذيتها وعملية انتاجها وتأثير خاصياتها وكما تكلفها
 احصاء كل من أنواعها وتحديده تكليفا فوق وسعه * وكيف
 يرتقى بعمل المنكرات حينما تكون الكيمياء مقدمة له مشكلاتها
 وطارحة عليه مسائل غوامضها فيا ينتهي من معرفة صفات عنصر منها
 وادراك نسبة اتحاده بغيره وكيفية قوامه الا ويرزله به عنصر آخر ويدعو
 الى تغذيده فيذهب خابطا في عباب المشكلات حينما يقابله مولد
 الحوامض بايقاده وانارته ويطارحه مولد الماء برشاقتها ولهيبه ويناقشه
 حامل الانوار بلعائنه واضاءته ويدهشه الذهب بنباته وثقله وقذله
 الفضة بوضاءتها وبقاوتها وبلطمه الحديد بكنافته وصدته وبجره الزئبق
 بفراره ونفاره * وكيف يسمح لامباله أن تسرح في عالم الشرور
 والمعاصي حينما تكون الجغرافيا سارحة به على ظهر هذه الكرة الارضية
 الملوثة من عجائب الخليقة وعجائب الحوادث فتارة تطير به الى قمم
 الجبال العالية فيرى ما بها من الاودية العميقة والسلاسل المستطيلة
 والينابيع الجارية فيفكر فيما سبب المرتفعات وما أحدث المنخفضات
 وما جمع المياه وأحيانا تمر به على السهول الواسعة والبحار الشاسعة
 والانهيار المتدفقة فيقف متفكرا فيما جدد البياضات وجمع السواحل الى
 مسكان واخذ وأوقانا تسبح به في الاقاليم والاقطار فيستوقفه
 اختلاف العرض والطول في ميدان التأمل لثمين المناخات والاهوية
 وطورات تتحول به الى بلاد لا عذ لها وأما كن لا تحصى وجميعها تختلف
 باختلاف المواقع والوقائع فيقف متفكرا بما تحويه الارض من الامم
 والقنائل المختلفة بالمداهب والمشارب والهيئات ومندهش بالمبارز من
 أحوال البلدان والسياسات والشرائع * ومعنا فيما يعاينه من
 الضمائم المتنوعة الاشكال والتجارات المتشكلة الاجوال وهكذا
 يطوف به هذا العلم الى اقاصي العالم بدون أن يترك له سميلا للجولان في
 عالم النبات ثم وهو جالس على وسادته غير صبارح ضديقا ولا مفارق حينها

وكيف لا يبذل الاعمال الرديئة بالصالحه عند ما يكشف له التاريخ
 حجب الاجيال الغابرة ويطلعه على كثير من من البشر الذين كانت أعمالهم
 تنبأ لاحوالهم ان رديئة فردية أو صالحة فصالحه ويظهر له كثير من
 الناس الذين بواسطة سمواً فعالمهم قد بلغوا أسنى المراتب وأعلى المنازل
 وكوم من الناس الذين بواسطة دناءة أفعالهم قد هبطوا الى الخسيف
 لا بل يظهر له ان كثير من الممالك العظيمة القوة والراسخة الاركان قد
 أفضت بها قبائح السلوك الى الاضمحلال والملاشاة وكثيرا من الولايات
 الصغيرة قد آلت بها قوة الاطوار الحميدة الى الاتساع والامتداد ورفعتها
 الى سماء المجد والكرامة وخاصة يظهر له ان أفعال الخسونة والتوحش
 ليس كانت تبعد الممالك وتستأصل الملوك فقط بل كانت أيضا تستت
 العباد وتهدم البلاد معها كانت حصينة وغنية أو أفلا يشعربحركة
 غامضة في اعماق قلبه تدعوه الى احتقار العظائم الانسانية والفتخات
 الكاذبة الخالية وتغذيه الى الاتصاف بالصفات السليمة والتخلق
 بالاخلاق الحميدة وذلك حينما تمطى تأملاته الصرية خمول التاريخ
 وتجري في بركة سور يا مثلاً حينما يشاهد أن عظمة ذلك الاقليم القديم
 العهد والكريم التربة والاصل قد استعالت بفعل الاجيال الخسنة الى
 دماره هول حيث لا يرى سوى خرايات تلقى الكسابة على الابصار وعدد
 قليل من الشعوب الفقيرة بدل تلك العظائم السابقة والمجد الزاهر
 وانغنى الوافر أفلا يطرق تأملاً اذ يرى صور مدينة القينيين التي كانت
 مركز تجارة العالم ومحط رحال الامال قد صارت نسياً منسياً ولم يبق فيها
 سوى شباك الصيادين أفلا يرتعد لدى سطوة المحدثان حينما يرى
 اورشليم مدينة داود وعمل عظمة سليمان قد أصبحت قرية لا يدكر منها
 سوى التحلات التي لم يحفظها سوى يد القداسة أفلا يضطرب مخافة من
 بواقي الزمان عند ما يرى انطاكية مدينة الله العظمى ذات الاسوار
 العالية والحصون المنيعه قد أصبحت رمة مضجعة في قعر الوبال أفلا

قوله الفخ فخات أي المغارات بالسائل اه قاموس

يرتجف لدى هبة الايام اذ يرى مدينة تدمر التي كانت مبنية بالصفا
والعمد قد صارت اطلالا لادارة ورسومها بالية حتى لا يشاهد فيها سوى
عواميد هابطة وعضائد ساقطة وهما كل مهدومة أفلا يهجر
كربا اذ يعان أن منبج ذات الصيت الزمان قد غدت كالسمك الذي
لا صوت له أفلا يقف مقبرا عند ما يصعد على رأس سمعان ويرى
أن جميع ما كان يحويه من المدن العظيمة والقرى الخصبة والمزارع
الناضرة والاديرة الباهرة والكنائس الرحبة قد صارت خرابا تاما ودمارا
لا مزيد عليه بحيث لم يبق سوى بعض رسوم وأشكال وبعد هذا أفلا
تسحقه صواعق الاثم تراز عند ما يتأكد أن جميع هذا الخراب هو نتيجة
الجهل والتوحش فبالاجال نقول ان العلم هو الفاعل الاعظم لتثقيف
العقل والمروضة الاكبر لنجاح الطباع والسبب الاهم لتشديد التمدن
والعمار اذ هو يرفع افكار الانسان الى الحقائق السامية فلا تعود دائره
على مستحققات الاشياء ويرسم في مرآة ذهنه صور الكائنات الدقيقة
فلا يعود لها ذبا يخرز عمليات الامور فتنتطق من قلبه توقدات الحسد ينظر
الى زوال المحسودات ويطرد من صدره ضوا طالع الطمع بادراكه حقيقة
المطموعات وتلاشى من روحه بقية الاطوار المنتجة رجسة الخراب
كالقساوة التي غرقت مراكب مصر والالتطاخ الذي هدم قصور
اثور والتغفل الذي كسف شمس فارس والطمع الذي كسر صولجان
مكدونية والضعفنة التي مزقت أحشاء فلسطين والكبرياء التي ثلث
عرش الروم والخبائث التي قلبت عمالك الرومانيين والبغض الذي
شتت شمل لبنان وزعزع أركان دمشق ثم تنمو به الصفات الداعية
الى جلاله العمار كالشجاعة والنباهة والمحبة والاتضاع والدعة
والاحسان والوفاء والامنية اذ يعود خبير انغوائل تلك الاطوار
الطالحة وعلمها بتأثير هذه الصفات الصالحة في تدوين تثقيف العقل
اذن لا يعسد الانسان الامع البهائم التي لا عقل لها ولا يمكن ان يدعى

متبناقط

الدعامة الثالثة تحسين العوائد والاخلاق

ان النظر الى عوائد البشر وأخلاقهم يعتبر كأعظم دليل على حالة تمدنهم ومقامه فكما كانت هذه العوائد والاخلاق جيدة كان تمدن أربابها شجيداً ووعالياً وكما كانت قبيحة كان قبيحاً ودينياً ولذلك يجب على الشعب الداخِل في دائرة التمدن ان يبذل الاعتناء كثيراً في تحسين عاداته وأخلاقه كيلا يكون تمدنه من باب الدعوى لا الحقيقة كما نشاهد ذلك في كثير من الأمم ولما كانت العوائد والاخلاق تارة تعتبر في الخصوص وأخرى في العموم ونجب أن يكون كلامنا عليها خاصاً وعاماً أولاً الخاص ان المراد هنا هو النظر الى تحسين العادات والاخلاق الشخصية أي التي تخص الشخص المفرد وهي إما طبيعية أو أدبية فالطبيعية تدعى ملكات والأدبية عادات وجميعها يرجع الى التطبيع لانه الاصل لجميع هذا الباب ولذلك يجب أن يكون المداور عليه فنقول ان الانسان حينما يولد على الأرض يكون خالياً من جميع العوائد والاخلاق جيدة كانت أو رديئة ولا يوجد فيه شيء سوى الاستعداد الى التطبيع فإذا كان استعداداً جيداً مال الى قبول الجيد وإذا كان رديئاً مال الى قبول الرديء فلا يوجد لتحسين العادات والاخلاق الشخصية أهم من إخضاع الاستعداد الانساني منذ نعومة الاظفار الى التطبيع بالطبائع المحسنة والتخلق بالاخلاق الجيدة على أنه في هذه المدة من الحياة تكون الطبيعة شديدة الخضوع لقبول التأثيرات والانفعالات فلذلك كل عادة وحدث في الحداثة ولم تستدرك طبعت أثرها على الفطرة وكانت ملكة عند الكبر لا تسمح باستئصالها الا تحت مشاق التعب الزائد وهكذا كل خلق ومتى حصل الانتقال الى سن البلوغ فصاعداً صار التطبيع صعباً جداً على الطبيعة ولا يعود للملكة سلطان علم ابل تصير خاضعة لغلبة العادة التي ليس لازماً لها عبودية

اما كيفية ذلك الاختضاع للاستعداد الانساني فهي تتم باماله الاميال
 عن التطبوعات بالعوائد والاختلاق المنكرة والمحاقها بالمقبولة ولا يمكن
 التسليم بكون الشخص ممتدنا مادامت عوائده واخلقه غير
 موافقة لما يقتضيه التمدن من التعود والتخلق . فلا يتفق التمدن
 مع ملكية السكر لان ذلك يطلب بقوة أفعال العقل يتعجز التصور
 واصلاح الحكم وتنشيط الذكر وهذه تقتضى اضعاف الافعال العقلية
 بايقاع الجول وافساد الاحكام والقاء الهذيان . ذلك يستلزم حسن
 الصفات كالاناسة واللطافة وعرة النفس وهذه تستدعي قبح الاوصاف
 كالنوحش والكثافة والدناءة . ذلك يطلب الالتفات الى الاعمال
 والاشغال والنشاط وهذه تطلب البطالة والتواني والكسل . ذلك
 يستميل الى المحافظة على الصحة ورفع اسباب الامراض وهذه تطرد كل
 قانون صحي وتفتح سبيل اعظم النحوض كل مرض عضال كالحدار والتيس
 وسوء الهضم والاستهالات الالية ونحو ذلك . ولا يتفق التمدن مع
 عادة النهم لان ذلك يطلب الاقتصار على كفاية الطبيعة طبق انسانيتها
 وهذه تطلب تحميلها فوق طاقتها فتكسبها الاخلاق البهيمية . ذلك
 يطلب الترتيب في المعيشة حذرا من وثوب الاحتياج وهذه تقتضى
 كثرة الانهالك فتكون داعية الى الحاجة . ولا يتفق التمدن مع
 ملكية الفجور لان ذلك يستلزم الطهارة والعفة وهذه تستوجب الدنس
 والشهوة . ذلك يلتمس الدعة والتعقل وهذه تبغى الشراسة والجح
 ذلك يطلب الاستحياء والادب وهذه تقتضى الوقاحة والعمارة
 ولا يتفق التمدن مع خلق الكذب لان ذلك يطلب الاستقامة والحققة
 وهذا يقتضى الاعوجاج والتزوير . ذلك يستلزم الامانة والثقة وهذا
 يستدعي الخيانة والنكث . ذلك يدعو الى النصيحة والتحريض وهذا
 يستميل الى الخديعة والغش . ذلك يجعل الانسان مكرما محبوبا وهذا
 يصيره مهانا مغروضا . ذلك ينجح بصاحبه طرق السعادة والنعى وهذا

ينطرحه في وهاد الفس والفقر * ولا يتفق التمدن مع عادة التهمة
 لأن ذاك ينادي بقمع الكشف عن الاعمال السرية للبشر وهذه تصرخ
 باعلانها لى الا * فاق * ذاك يسدل ستارة الحفاء على كل النقائص
 والعيوب وهذه معتمة بخرق كل ستارة * ذاك يفتح صدر الانسان لدخول
 الاسرار فيه وهذه تغلقه وتجعل صاحبها محتبها من جميع الناس ويمقوتا
 ولا يتفق التمدن مع خلق الغضب لأن ذاك يطلب الهدوء والتأني في
 الامور وهذا يطلب الضوضاء والجملة * ذاك يطلب ارضاء الناس
 واستمالتهم وهذا يستلزم اسخاطهم وتغيرهم * ذاك يقتضى البشاشة
 والطلاقة وهذا يمتنع الوحوم والقنوط * ذاك يجذب بركات الجماعة الى
 وجه صاحبه وهذا يسبب اللعنات * ولا يتفق التمدن مع المحبة لأن
 ذاك يطلب الثبات والصبر على الاموال والمصايب وهذا يطلب
 التقلقل لدى كل عادة * ذاك يقتضى الاقدام على تشتيت المخاوف
 والمزعجات وهذا يقتضى الفوار من كل شئ * ذاك يستوجب استصغار
 المستكبرات وهذا يقتضى استكبار المستصغرات * فجميع هذه
 العادات والاخلاق الشخصية واشباهها مما لم يذ كر لا يمكن اتفاقها مع
 قوانين التمدن ولذلك يجب استئصالها من الناس وتربيتهم على
 ضدادها ولودع الامر الى معوية قصوى وبهذا يقوم التحسين المطلوب
 هنا في الكلام الخاص * ثانيا العام * ان كروا زمنا لجمالة
 على بعض البشر وتقلبات الظروف فيما بينهم قد أحدثت فيهم كثيرا من
 العوائد والاخلاق التي تشكر عليهم اذا دخلوا في نظام التمدن ولذلك
 يجب ان يجتهدوا كثيرا في ازالتهما ويستبدلوا بما يناسب روح العصر
 فلا يعتبر أولئك المدغنون بالتمدن اذا كانت ميوتهم مشغولة بالاثاث
 العقيم كالفضة والنحاس وأنواع الخرف والاقشة ولم يوجد فيها كانت
 ومناومة ولا أدنى آلة للعلم * لكننا اعتبارهم يقوم اذا كانوا يعلمون أن
 سنة العقل تفوق زينة المسكن وان هذه نتيجة الاحمال المظلمة التي كانت

تطبق على الغفحات والعظومات الفارسة وتلك نسيمة الجبل المتوز
الذي لا يقبل ما لا تنفع فيه ❦ ولا يعتد بهؤلاء المتظاهرين بالتمدن
إذا كانت رؤس نسائهم تتشعشع بأثوار الأحجار الكريمة ذات الثمن
الوافر والعديعة الثمرة ولم يكن في تلك الرؤس أدنى شعاع للعقل والآداب
بل يعتد بهم إذا رفعوا جميع تلك الظواهر الخيالية وأثبتوها للنسقة على
تعليم نسائهم وشهدين كما أنهم لا يعتبرون أصلا معاضيقوا أثوابهم
وأطالوا خيراتهم وهرولوا مسرعين إذا لم يوسعوا أفكارهم ويقيدوا
جناح أميائهم المخزقة ❦ ولا اعتبارا لأولئك الذين يتفقون بالمبالغ
الواقعة على تجهيز المآذب الفاخرة والولائم الحافلة في أيام المواسم
والاعباد ولا يدفعون فلسا واحدا لعمل الخير لئلا يكتسبوا سمعة
جعلوا ذلك الاتفاق مخصوصا للأعمال الخيرية وعلموا أن عظمت المآذب
والولائم إنما كانت معتبرة في هيكل الوثنيين عند تقديم الضحايا لالهتهم
يوم الموسم أو العيد ❦ ولا يقدم المتمدين أولئك الذين يتسابقون
مسرعين إلى منازل بعضهم في الأيام الموسومة عندهم بالرسمة خالطين
تحت شمس الصيف وغبار موائض في أمطار الشتاء وأحواله ولا
يوجه أحد منهم خطوة واحدة إلى فعل الجميل وإذا وجد منهم من يقصد
ذلك الفعل سد الآخرون طريقه بحجارة الملامة كما يرجونه بها الوثائق
في مضائقهم إلى قضاء تلك الرسوم الباطلة ❦ ولا يقبل التمدن من
تنوز في أعراسهم مبيعات زغاريت النساء وصراخات جوقات الرجال
خصوصا حينما يكون صدوح آلات الطرب داعيا إلى الهدوء والسكوت
فهم يجمعون بين المتضادات إذ يتركون الآذان مصدوعة ومرتاحة معا
فلا يشتمون رائحة التمدن ماداموا معتنقين هذه العادة الخشنة ❦ ولا
يغترط في مثل المتمدين كل أولئك الذين متى دخلت المنية بقيت
أحدهم نهضت ضوضاء الولول وطارت ضراخاتها الذريعة إلى قبة
السماء بحيث تقشع الأبدان انفعالا منها ويستولي الكود والازعاج

على كل سامعها ولكن قد يضمنون الى عقد التمدن بشرط أن يطلوا
هذه العادة القبيحة ويعلموا أنها موروثة من أزمنة عرب الجاهلية الذين
كانوا يكافون الطبيعة الانسانية في هذا الامر ما تستعمله بعض
الحوانات ويتحققوا أن انسانيتهم تكون ساقطة سقوطا حقيقيا حتى
أنهم تراث من أولئك القبائل سوى تلك العادة المستقيمة وتركت كل
ملائحتهم الجليلة مثل الكرم والقوة والحاسة وحماية الجمار وقبول
الضيف وهم جراهم وهكذا لا يدعون متمدين كل الذين يجعلون
الحزن شريعة ظالمة الى حد أنها لا تسمع قط لمن يدخل تحت لوائها ان
لا يستعمل أدنى شيء من لوازم الطبيعة الا بعد بضع سنين فلا يمكنه أن
يخفف عنه حرارة الصيف بلبس الثياب البيض ولو أفضى ذلك الى
الاضرار بجمته ولا يقدر على تنقية جسمه من الاوساخ وتنشيط وظيفة
التخفيف في ذهابه الى الحمام ولو افترس القمل جلده وأهلكه الاستسقاء
ولا يستطيع الخروج الى البستان لاجل استنشاق الهواء النظيف ولو
يشرطن جميع دمه ولا يؤذن له بسماع آلات الطرب أو أصوات الغناء
ولو أوقعته الاكدار في ذاء المراق ولا يسوغ له ان يضع في يده شيئا من
الماء كولات الطبيعة عند احساسه بقبولها حذرا من قول الناس عنه
أنه قليل المحس ولكنهم قد يحسبون من أرباب التمدن متى علموا ان
الحزن شريعة تطلب عكس ما ينسبون اليها وأنه انفعال كلما حدث في
النفس لا يكف عن استنهاز ضده ايقاع الرد الفعل وكلما كان وقوع
الفعل شديدا وسريعا كان رده شديدا وسريعا
وهيات أن يحسبوا متمدين كل أولئك الذين يشعرون اذلال النساء
وتحقيرهن واهانتهم وزعماءهم أيضا بناء على ان هذا الجنس
ساقط ولا يستحق ادنى اعتبار مع ان الامر على خلاف ما يظنونه فان
الجنس الانساني جوهر لطيف للغاية وأهل لكل كرامة ويستحق كل
الالتفات اليه والطبيعة نفسها تدعو الى اكرامه وميلاراه اذ أنه الجزء

الاله في الانسانية والمساعد العظيم لقيام الجنس البشري والانبوع
 الاول لتغذية الحياة ومواساتها في زمن قصورها ولا يحسب متبدا
 ذلك الرجل الذي يزعم ان الافراط في معاشر النساء ومخاطبتهن من
 واجبات التمدن غير عالم ان كثرة التهافت على المرأة تجعل الرجل
 ذليلا لديها وكلماء تفسار تقع عندها مقاما ولا تحلوسيا التمدن
 على اولئك الذين عند ما يتكلمون أو يتخاصمون يغفرون أفواههم
 ويرفعون أصواتهم الى درجة تمزيق أوتار حناجرهم حتى يكادوا
 يشاركون الجمل بمجمعة والثور بمجمعة والحمار بنهيقه مع ان غاية
 التمدن هي نزع كل سمعة بهيمية عن الانسان ولا تحسن ثياب التمدن
 على كل أولئك الذين يتزلون الخرافات منزلة الحقائق ويندرون بها على
 الاتفاق غير عالمين انه لا يوجد شيء يدنس تلك الثياب النقية ويلطخها
 نظيرا عتناق الاكاذيب والباطل واشاعتها فهم تارة ينسبون الى
 بعض الحيوانات خاصيات لو أمكن وجودها لكان الانسان خلقا بها
 وذلك ككتاب الحكب دلالة على حدوث مصيبة ونعق اليوم اشارة الى
 وقوع خراب وهرب الطيور علامة على قدوم وباء وتارة يتهمون
 الافلاك بما تقع عليه الظروف والاقدار اذ ينسبون اليها كل الحوادث
 التي تتم على الارض عموما وخصوصا فيعطون الحرب للربح والسعد
 للمشتري والنفس لرجل والذكاء لبطارد وخفة الروح للزهرة والصقاعة
 للقمر وطبخ المعادن للشمس هذا عدا أمور لا تعد ولا تحصى ينسبون لها
 الى كل من هذه الاجرام التي تقسم بذواتها انها لا تعرفهم ولم تطرح عليهم
 قط لاحرا ولا سلامة ولا سعد ولا تحسا ولا غير ذلك فضلا عما ينسبونه الى
 العين من التأثيرات والى الاحلام من التفسيرات فلا يمكن لاحد
 ان يحسن عوائده وأخلاقه التمدنية الا اذا رفع من فكره الاعتقاد بمثل
 هذه الاكاذيب عالما انها واصلها اليه من خرافات اليونانيين الذين كانت
 عباداتهم ورسومهم تسمح لهم ان يعتقدوا بمثل هذه الاضاليل وبالاجمال

نقول انه يوجد شوارد شتى مما يقتضيه مقام هذا الكلام العام قد عدلنا
 عن جمعها حسابا في الاختصار الا انما تختم سياقتنا هذا قائلين * انه
 لا يمكن للتدني ان يقبل في نظامه أدنى عادة قبيحة أو خلق ردى ولا
 يقدر أحد على الدخول تحت ألويته ما لم يحسن عاداته وأخلاقه
 * الدعامه الرابعه صحة المدينة *

ان أول شئ يستدل به على تمدن أمة ما أو توحشها هو النظر الى حالة
 مدينتها. فكما كانت المدينة صحيحة كان التمدن صحيحا وكلما كانت
 سقيمة كان سقيما * اما كيفية هذه الصحة المدينية فهي تقوم تحت
 جملة أحوال وأخصها ثلاث * أولا النظافة * وانه لا مناص للتمدنين
 من بذل مزيد الاجتهاد والاعتناء بتنظيف اسواقهم ومنازلهم تسليدا
 لطلب الطبيعة نفسها لان المراد من ذلك ليس نوال الغاية الادبية
 وحدها بل مع الغاية الطبيعية أيضا وهي اراحة الطبيعة الحيوية مما
 يقلق نظامها ويرزعج وظائفها ولا يوجد خطب أشد تأثيرا على هذه
 الطبيعة من دخول المواد الغريبة عنها اليها الاسما اذا كانت مفسودة
 فكما ان بعض الجواهر والمعادنية لغريبة تركيبه يزعزع أركان البناء
 العضوي للجهاز الحيواني ويسلب مجموع حمايته متى دخل اليه
 هكذا تفعل الانبعاثات الفاسدة بالأوخام والافذار عند ما يحملاها
 الهواء ويدفعها الى عضوا التنفس حيثما يتناولها الدم ويمر بها الى مواقع
 التغذية * فكم تقاسي الطبيعة من الاضطرابات المرضية المميتة وكم
 يتلصص الانتقاد بلسان حال الانزعاج الوظائف عند ما تمارجها هذه المواد
 الغريبة فهي السبب الأعظم لتهيج الحيات الخبيثة كأنواع التيفوس
 والتيفويد كما انها سبب قوى لتهديد طرق الوافدات الوبائية المهلكة
 كأنواع الطاعون والهواء الهندى * وبالأجمال نقول ان الغاية
 الوحيدة للطبيعة هي قبول ما يناسبها لقيام حياتها ودفع ما يستتزل
 عليها صاعقة الموت بغير تامل أو لو كان صادرا عن ذات فعلها ألا ترى

كيف أنها تحتهد في طرد التراكم الصديدية التابعة لالتهاب ملى
عضوى الى الخارج بواسطة النفث أو الغائط أو الاستطراق من
المركز الانفعالى الى بعض جهات المحيط البسدي حتى اذا لم يمكنها تبخير
هذه العملية ودخل الصديد الفاسد الى التيار الدموى ألقي عليها رعدة
الاضطراب يافسدا جميع كتلة الدم وأماها بعد نزاع شديد فإذا كانت
الطبيعة لا تقبل ما يغرب عنها ولو كان آخذ صددوره من ذات اجزائها لم
لعدم دفعه لها فكيف تقبل ما يكون غريبا وأجنبيا معناه ومن حيث
أن الاقدار والاساخ لها أشد الأفعال السمية كما سبق فلا يسوغ والحالة
هذه تغافل أرباب التمدن عن ملاساتها ويجب الاعتناء الوافر بحفظ
النظافة العامة للأسواق والشوارع وخاصة للبيوت والمساكن فراراد
من تلك التأثيرات الرديئة ومراعاة لمحق المدينة ولاشك اذا انظرنا الى
العمل البديهي الذي تصنعه الحيوانات بتنظيف ذواتها بأخذ دلسلا
على ضرر القسوة ووجوب النظافة ومثالا يقتدى به كل متغافل اذا ن
الحيوان لا يفعل الا ما ترشده الطبيعة اليه طلبا لما يصلح شأنها
ودفع لما يفسد بها ثانيا تعميد الشوارع والازقة به أنه مما
يستعمل به أيضا على الحالة التمدنية لقوم ما هو ملاحظة كيفية
الشوارع والازقة فمن أهم الواجبات للداخلين في التمدن اذن اقراغ
الهمة في تحسين هذه الكيفية واتقانها على أنه لا يسمح لم
التمدن قط بترك الشوارع والازقة ضيقة معوجة رديئة التخليط
والخطوط بل يطلب منهم دائما أن تكون مستقيمة عريضة معقدة
البلاط والخط وذلك لأن الشارع أو الزقاق اذا كان ضيقا يمنع سهولة
تجدد الهواء ويوق امتداد النور الى غدادع الناس وأحواليتهم فيجعلهم
مستعدين للآفات اللمغوية والدرنية كالسرطان والخنازير والسل
والاورام البازدة والمخدرات كما اذا البثرة ونحو ذلك واذا كان معوجا
عنه يصبر انطلاق خطوات الناس فتتغير أرجلهم وتبلاطم صدوره

وقت قد عرجبهاهم وحينئذ يكون السير في الزقاق عرا كالا تنقلا
 وإذا كان وعرا غير مستوفاه يصدع أقدام الماشين و يسبب سقطات
 اليها ثم تحت أحمالها الثقيلة فتتشم حوافرها وتتكسر أرساؤها وذلك
 بما في ما تطلبه الشفقة على اليها ثم التي لا تطلق لها التشكو مضايها وتندب
 عذابها. هذا ما خلا المؤيدات التي يجدها الشتاء هناك لان يصنع
 بحيرات من الاوحال والاطيان بحيث يعود الناس ملتزمين لقوارب
 بخوضون بها ولا يبقى سبيل لسيلك العجمان * ثالثا ترمم الابنية
 * وبما يتخذ دليلا على تمدن المدينة أو خشونتها هو ملاحظة أمر
 انبتها ولذلك يقتضى لقاصدي التمدن وقورا لاهتمام في اصلاح شأن
 الابنية والمسيدات وهذا يتوقف على فحصها كل مدة لاستعلام حالة
 مبانيها وثباتها فرار من حدوث الاخطار لانه متى ترك البناء جسرا
 لعبور المسنين بدون ملاحظة أمره أحدثت فيه طولة الزمان ثقلا
 ووهنا فيعود خطر هبوطه قريبا وخصوصا في أيام الشتاء عندما يصبح
 عرضة لصدم الرياح واندفاع الامطار فان سقوطه اذذاك يكون عظيما
 * ولما كان تعرض الناس الى اقتبال هذا الخطر كثيرا وجب على
 جميعهم تواصل التدقيق على حالة الابنية من الداخل والخارج لكي
 عنقوا بذلك أخطارا عظيمة تهددهم على عمر الدقائق ويدخلوا الى
 منازلهم بسلام آمين *

* الدعاة الخامسة المحبة *

هو ذارئين صوت الكون العالي يدوي في أعماق العالَم العقلي ليستغفر
 تكون الارواح الفكرة الى التطاير بأجنحة التخيلات السريعة على
 روح الوجود العالَم حيثما يمكنها الخطفات تصورات تدعو القوة الخالقة
 لي أن تحكم بان الناموس الذي جعلته حكمة العناية ضابطا لجموع نظام
 الخلق هو المحبة نفسها التي يختلف اسمها باختلاف مواقعها * وبها هي
 عند المحبة قد مسعدت على من ذلك النظام العظم وشرعت تشادي
 صوت للغوامض هكذا * اسمي أيتها السماء فاتيكم وأنصتي أيتها

الارض أنا التي قد جمعت شمل الذرات الاولية فكانت اجراما تتلامع
 في قبة السماء فلماذا دعيت التصاقا أنا التي قد أوثقت هذه الاجرام
 برباط الانضمام فكانت افلا كانت دور حول بعضها فلماذا سميت تجاذبا
 أنا التي قد ألقت بين العناصر المختلفة فكانت مملكات ترهوب
 الارتباط فلماذا لقبتماسكا أنا التي قد فتحت في اجناس الحما
 مسالك الميل الى ان تحافظ على أنواعها فلماذا دعيت تناسلا أنا التي
 قد جمعت اشنيات البشر الى هيئة واحدة فكانوا متعاضدين في حروب
 المحارث فلماذا سميت اغتصابا أنا التي قد قفلت مضارع البحر وأتخمت
 كبرياء بحجه فلماذا أدعى جزا ومدا أنا التي حيثما نزلت عمزت وحيثما
 رحلت خربت فلماذا لا يكثر بأمري أنا التي لا تغني الطبيعة عني
 ولوطا يوتني فلتات الاقدار فلماذا ينكرني البعض أنا التي قد اتخذت في
 التمدن دعامة قوية له وبدوني لا يثبت له بناء فهل يهدمني الاكل
 متوحش ها قد عظمت دعوى المحبة وتفاقت الى الغاية لانها قد
 جعلت لنفسها رباط العالم بأسره وجعلت جميع الائمة المستعملة في
 التعبير عن القوة الموافقة مترادفة على معناها حتى كأنها تود أن تشرح
 بذاتها معنى تلك المحبة الجوهرية التي قد أنشأها الباري بذاته أزليا
 وأصدرها كلمة تمديرا لا كوان التي بها كانت وبغيرها لم يكن شيء مما
 كون * مهلا مهلا فلا عادي قدر هذا الكلام على اتمام سيره فقد
 حاولت الاستطراق اليه اشواط المنتقدين وها غبارا غراضهم يدا
 يتصاعد عن بعد وكل منهم فاعترأتون فاه ليقد في دخان التنفيذ فالبعض
 يعترضون وجوههم ويقولون هوذا يستنتج من هنا الوهية حركة الموجودات
 وآخرون يرفعون أنوفهم ويقولون ها ها انما يستغاد من هذا
 الكلام كون الكلمة مترجمة ماديا في عموم الموجودات وغيرهم
 يحملون بأعينهم ويصيحون هذا تعليم الماديين نفسه وهذا فضلا عن
 سيمسبط عشونه ويقول كيف يسوغ لمن لم يسلم على عتبة مدرسة أن

يتكلم عن اللاهوتيات بشئ لم يسعه ادراكه وعلى أى قاعدة أثبت
 حكم القوة الفاعلة للقوة المنفصلة وضع الروحانيات بالماديات ثم يشهر
 المدرسية سيوف الشتائم مجردة من اغماض شهادات مزرورة ولكن ليأخذ
 حذره من انتقام الشبل عن الاسد ❖ أما لسان الصواب فيقول لذوى
 الذقة فى التأمل هكذا ان المراد من دعوى المحبة العامة ليس ان تكون
 هى نفس الذات الالهية منبثة فى جزئيات الخاقصة بل انها هى القوة
 التى جعلها الله لتحرىك الخلائق وتدبير الكائنات تحت اشكال
 مختلفة تدعى الناموس العام واذا ذلك فيكون المراد هو الاشارة الى
 ان الانسان اذا كان يحب نفسه فهو ملزوم بعالم هذه المحبة ان يحب
 شبيهة بالانسانية تسديد الحق كماله الطبيعى وذلك اقتداء بخالقه الذى
 عند ما رأى ذاته ملء الكمال أحب ذاته وبمحبة هذه خلق العالم محبوا
 منه وجعل يذبرهئة نظامه بمالم تدركه افكار الطبيعى عين فاعطوا الكل
 حركة اسماءها ❖ فينتج اذن أنه بالمحبة قد قام العالم جميعه وبالمحبة تتحرك
 جميع الاشياء وبالمحبة يشب كل من المخاوفات على حدته وبالمحبة يحافظ
 الكل على اجزائه وهكذا فيبدون المحبة بين البشر المطبوعين على فطرة
 الله لا يمكن قيام نظامهم الاجتماعى على الوجه المطلوب اذ ان المحبة هى
 القوة الوحيدة التى تليف بين افرادهم المتفرقة على وجه الارض
 والضابط الاول لنظام عالم تمدنهم بخلاف البغض الذى ينزل مثله القوة
 الدافعة بين الاجسام فيبعدهم عن بعضهم ويشنت شمل هيتهم
 ويسلبهم راحة الحياة المحبوبة لهم بالفطرة الاصلية ❖ فلا يخطئ من
 يسمى المحبة الهمة الهندسة الاجتماعية بناء على ما يصدرونه من المفاعيل
 القرينية والتأثيرات العجيبة بين البشر فلو اقيم لها وزن فى هيكل الذهن
 لكان على شكل غادة كاهاجيلة وليس فيها معاب اذ تجمع من الصفات
 ما يتقرر فى هذه الايات
 على وجهها نور الصلاح يلوح ❖ ومن تغرعا طرا الفلاح بروح

و برق المدي من لمظها متألق * وميسها بالطيبات يفوح
 وفي خدوها ورد المسرة يغلي * لتأوبه قطرها لهناء صريح
 وقتلها يستزعن طرب كذا * على غصته طائر السلام صدوح
 رعى الله قلبا فيه قد صاح صوته * وقاتل قلبا فيه ليس تصيح
 هي الاصل في الاكوان فهي مثابة * لكل قلوب العالمين تريح
 بها تحسن الدنيا بما تفضل الوري * بها كل شئ صالح وعلج
 لدى وجهها تجتثو القبائل كلها * وكل سجد لا يعاب صبح
 بها كافة الاجيال غنت وقد أقي * لها من جميع المتأخرين مدح
 هي الكواكب السيار في فلك الدنا * به السعد يغدو والنحوس تروح
 فلا يسمع التمدن بالدخول تحت لوائه لاحد ما لم ينصب في هيكل قلبه
 تمثال المحبة مقدما له بصور الافكار الطيبة والعواطف الجمدة وصارها
 لسان الروح هكذا * ههنا يجلس التمدن على عرش الكمال فتتهزق
 امامه يبارق الخشونة ويمرق التوحش ثوبه ههنا تحطب بلابل السكون
 على منابر فبحر السلامة فيصمت مباح القلق ويخفي الاضطراب صوته
 ههنا ترن صنوج الافراح وتضرب طبول البشائر فتخرج صراخات
 الا كذا ويتلاشى دوى المصائب ههنا يشرق صباح الاغضاء ويتلامع
 شعاع التغاضي فيغور ديجور الضعينة وتغيب الظلمة عن الحق ههنا يتبدد
 دخان الانتقام ويتشع ضباب الغضب فينضج أثر الصغى ويتلاشى
 ضوء الرضا ههنا تنفطر صخور القساوة وتورج حبال الجفاء فيجري سلسيل
 الشفقة وتهدس هول الوفاء ههنا يغتر نعر الابتسام ويصهل حيا الندى
 فيجيم حنين الا ككتاب ويبي وجه القطار ههنا يفرع غرس التمي
 ههنا يثمر غصن الرخاء ههنا قدور الهيثة على مركز التمام والكمال ههنا ينشل
 عرش العبودية وترفع الحزبة يبارقها * فانما كان يوجد للجمعة أعمار
 طيبة المخير وشبهة المنظر هذه الثمرات كيف لا تحسب اذا دعامه
 راسخة للتمدن نعم ان التمدن لا يستغنى عن هذه الدعامه أمسلا ولا

يمكن ثباته بدونها كما لا يمكن وقوف قناطر الهيئة الاعلى بها وبعد ذلك فلا
 يذمن وجوب حد المحبة لا تتجاوز له ثلاثا تحاسن ضدها في النتائج القبيحة
 على أنه ولو كانت المحبة تحسب روح الانتظام البشري وحياته لكن
 يوجد للأفراط فيها كثير من النتائج المضرة وذلك كما مرضة السلامة مثلا
 المشروعات الحرب حينما تكون هذه المشروعات واجبة لأصلاح حالة
 ما أدبية وكما معاملة بالشفقة اذا تكون الصرامة واجبة وكما يقاع الاعضاء
 والصغى موقع الانتقام الذي ربما يوجد لازما للتعليم وكلا لا سفار عن الرضا
 ينما تكون لواضع الغضب مطاوعة للتهديد هذا عند ما يتبع عن افراط
 المحبة الخصوصية في قلب شخص خصوصي لمحسوب ما فانه وان كان
 أصلا تنفر عنه جملة غصون صاحبة لتمدح صاحبه كتلطيف الروح
 وتهذيب الطبع وترقيق العقل والدوق وحسن المعاشرة الا أنه اذا بلغ
 أشده يترك وراءه جملة آفات تسكد عيش المعترى به وتسلبه كل راحته
 كتهور المحرمية الذاتية مثلا والاضطرار الى البطالة وإهانة الدراهم التي
 يدعوها البعض الى العيشة وتسليم النفس الى تأثير ثواب الانفعالات
 الشاقة وتعاقبها كالتحزن فالفرح والخوف فالجرأة والتعب فالراحة
 وهذه اما خلا التأثيرات الكثيرة التي تقترسه على عمر الاوقات فلا يبرح
 قلبه في حضرة المعشوق هذا فالتبالي الغيبيون وموقد الجرات الخدود
 ومرفع الرمح القوام وقدر الثعلبان ماء الحيا ولا يزال روحه في القبيبة أتوتا
 لا ارتفاع لميل الاشواق والاتواق ومخالاتها شررا الافكار والتصورات
 وميلها الى مسابقة خيول الاميال والعواطف فيعبي الليل سهر او أرقا
 ويقضى النهار تعبنا وقلقا اذا يرى ذاته ضاربا في أودية الوحدة والانفراد
 حينما يشاهد قلبه طائرا على أجنحة شياطين الوسواس والاوهام خائضا
 في بحور الآمال والمطامع وهكذا يرى العالم بأسره كأنه مسرح للفرام
 ويخجل الكائنات جميعها تصورا لديه ملعب الهوى وتنفيس بآماراته
 وخواطره يخفي الشمس من مثله لديه أشعة جالك الحبيب وحسب

القمر رسم وجهه مطبوعا في مرآة الفلك ويخال الاهلة قلامات من
ظفره ويزعم الكواكب أعينها ترشق نظرات الرقيب ويفترض الجمال
منطوية على معنى أقال الجوى أو يظنها أو نادا التمكين حجمة السماء على
عالم الهوى ويرى السحاب سارقا دموعه والضباب ممثلا ولوعه لابل
يرى طوفان نوح كعبرته ونار الخليل كزفرته ويتخذ الريح رسولا
لتبليغ الاشواق ويرى الماء مقلدا له أنين العشاق ويعاين الاغصان
مرتجة بأعطاف المحبوب والاطيار ساكية لوعة فراقه والازهار نافقة
بمطر نقشاته والغزلان تغزل بنظراته وتقل طلاس لفقاته ونفقاته
وهالك هذا القصيد شرح للعشق العنيد

ماذا ترى في العشق ماذا ترع * يا أيها الصب الكتيب المغرم
هل فيه غير المؤلمات فدونه * مقل تسيل وأكبد تنضم
أني نقت العمر في سوق الهوى * يحسنا ولم أريح سوى ما يؤلم
كم ليلة قضيتها وطبا الجوى * تدعى الحشى فيسيل من عيني الدم
وكان صوت خفوق قلبي مزعج * صمت الظلام فيد لهم ويدهم
أصوالي برق الربوع اذا بدا * وأضح ما لمعت لدى الانجم
أبكي لدى خطرات كل تذكر * والافق يعبس والكواكب تبسم
والليل بحر هاج في عمق السما * فغدا به زيد الحجر يغيب
والشرق يلتقي الشهب في جوف الدجى * والغرب يبتلع الجميع ويهضم
وأنا أحير كأنني ضب وفي * دوح الحشى طير الهوى يترجم
في كل جارية تدب مـبابة * وبكل عضو وللغرام بداف
يا أيها الحب الذي تخفى لدى * أمواته كل الحواس وتبالي
كم راح يحبط فيك يا وادي البكا * قاب وكم سبحت بسميات أعظم
ما أنت الا دولة غمرت الورى * وظلامها كل امرئ يتظلم
أي السعادة في الغرام لـبه * وسحابة البلوى عليه تقسم
فحياته مساوية ودموعه * مسكوبة وفؤاده متكسر

أبروق رب الحب نقطة لذة * وعليه بصر المؤمنين عرمرم
أني أرى وقت النعيم نكليب * يمضي وأوقات الشتاء تخيم
يا وبع من الحب عزّ رض نفسه * جهلا فسوف يذوب فيه ويعدم
سأني أنا ما غي الهوى أخبرك عن * أحواله فأنا به متقدم
أني علقت بذات حسن ما بدت * الا وغتها البدر راح يترجم
بحود اذا نضت اللثام بدا لنا * قـربليل ذوائب متلثم
قد كملت أحشاي بالمقل التي * فيها الجمال مسلم ومكلم
مقل لعيني نرجس أو أكؤس * لكن لقلبي أنسيف أو أسهم
من وجهها نور الحياة لا عيني * يحلي ونار لنا لقلبي تقصرم
لم ألق نفسي مفردا أو مصحبا * الا وشوقي نحوها مستلزم
شوق يملأها اطرفي كلما * غابت فينم حينها لا يغنم
فهي التسم تطيب كيف سرت ولا * عين ترى خطراتها اذ قد ندم
ماذا على عيني قوادي قد جنى * حتى تعاقبه عقابا به ظلم
طعنت عليه خيال غالبه النهي * فأحاطه لمب ودمع يسهم
فأنا روح الحب مسكون فلم * للنار والباء رحت أسلم
من لي بها غيباء فوق حجبها * نور الحاسن والتعقل يرسم
وبسيف صاعقة الهوى ألحاطها * قامت تحاربني فاني أسلم
أنا لست أنعم في الحياة ولا أرى * خطا سوى معها فقها أنعم
وكذاك لا أهنأ بكل تكلم * ان لم أكن معها بها أنكلم
عاذات عني اعود على لظي * وأروح في خرس وعقلى يعظم
أترقب الطرفات على التقى * معها وان لمع التسلق أرىكم
ترنواي كذاك أرنو نحوها * والوجد في نظر اتنا متبسم
ونصافح الايدي والسنة الهوى * تروى أحاديث اللقاء وترجم
يمضي فأرب خطوها ونواظري * تحولدي أقدامها اذ تقدم
وأعود في كبد ذوب ومقلة * عبري وما عندي لسان أو فم

أقضى الدجى وأنا أحن الى غد * وكذا يجي غد وعمرى يصير
 يا أيها الغد كم غليت دمي على * نار الرجا والى متى أنت
 ولتكم أحاطت بي تباريح الجوى * وغدا يساعدها القضاء المبرم
 فهرعت نحو الروض معدوم القوى * أبكي وأفواه الازهار تبسم
 أترقب البسوى وقلبي راقب * عددا من الآمال لا يترقب
 قلب به استهوى الهوى عنفا الى * وادى العناق غدا يسيم ويلطم
 وهناك هذه الايام الاخر تيسا فالما يغيم عن الهوى وما يعانيس
 أخوا الجوى

الام ذوات الخدر يجذبن آميالى * وحنام أهوى من ثدافع آمالى
 عيون المهى بالله كفى فلم تذر * لكن بقلبي موقعا ربة الخال
 ويا طليبات الانس نفرا عن الذى * يحب التى من حبه قلبها خالى
 صريع ياد بارالتى هدرت دمي * فلا حظالى منك كقطا فادال
 مهففة تدنو العصور لقدما * ويعنولس اسمى وجهها القمر العالى
 ولما تلاقينا معا بعد معة * من البين أوزت فى الحشى كل تشعال
 لبنا وكل مطارق دهمشة اللقا * وصوت خفوق القلب مستنطق البال
 وما بيننا الاشواق تلعب فى الخفا * وتعرب عن حال الهوى ألسن الحال
 بوزالة لقاء العين بالعين شوقنا * ويمنع دمع لا عيننا مالى
 فوا عجا من غاشق رغب اللقا * ومذ ناله لم يغتم غير بلبال
 ولكننى لما نهبت حسرة * وحاولت اطلاق لتبار أقوالى
 تحرك فى أحشائها ساكن الولا * فألقت على نظرة تنعش البسالى
 وقالت بصوت أريجته يد الهوى * ولغظ كدرزان ميسمها الحمالى
 لك الله من صب حوى الصبر كله * فليتلك الى أبقيت وزنة مثقال
 فليس يليق الصبر الا بغيرم * الى غير ما بهواه ليس بمسال
 أقلت الهوى عند السوى فلك الهنا * ولومضنى فاقصد بسطاك يا قالى
 فقلت يمين الله لم أذكر السوى * وحسبك تبرير اشواهد أفعالى

أنا لست ممن نشئ الهجر والقلبي * ولست كما أنت المقيلة ايصالى
تغزوت جميع العقل منى والقوى * فلم يبق لى نطق لا شرح أحوالى
فقد سكنت دون الهوى ألسن النهى * كما حط عن ادراكه الزكن العالى
أراك فيعرونى جود و بهتة * ولا عجب فالسحر فى وجهك العالى
على عدد الانفاس ذكرك فى فنى * وشخصك فى قلبى وعهدك فى بالى
أبات الليالى والشؤون سواك * على ما أقاسى من شجون وأهوال
على فرط أنواقى على عظم لوعتى * على طول أشواقى على سوء أقبالى
كذا يحكم العشق الظالم بأهله * ويفتنهم فليخذر الرجل الخالى
فينبغى استعمال المحبة اذا على قدر الواجب وحسب الظروف التى تدعو
الىهم ابدون زيادة ولا نقصان أما ترى كيف أن الرقبتين اللتين هما عضوا
التنفس لا يتناولان من الهواء الذى به تقوم الحياة الا ما يكتفى لقيام هذه
الحياة وما لا يؤثر عليهم باضرار بحيث لو عرضنا بأجعهما اليه لقتلناهما وبكل
الاعضاء عموما فلتنع هذا القتلك الشديد تحفظنا منه ضمن حجاب متين
وأخذنا تقتسكان به رويدا رويدا * فهكذا كل انسان يجب عليه
اعتناق المحبة عامة وخاصة وتحريكها حسب الاقتضاء بدون تسليم ذاته
لجميع قواتها حذر امن فتكها به وتمزيقها جلياب راحته وبذلك تقوم
هذه الدعامة الخامسة للتمدن أو السالك الذى به تنضم فرائد البشر
بعضهم الى بعض * وبعد أن حتم الفيلسوف مقالته هذه أثبت عينيه
فى الارض قليلا كما أنه يقصد اراحة فيه من كثرة التكلم وجعل يخط فى
الترى ثم نظرا الى القائد الذى كانت سجنه مرآة ترسم عليها علامات
صغره وارتياح نفسه وقال له هالك دعائم التمدن فاذا كان الانسان
قد خلق كاملا فى الانسانية متملقا بصفات خلقته ومشبها بكمالاته
لا يكون عنده ناشك اذ ذاك فى كون هذه الدعائم مرتكزة فى قلبه حاملة
اسم الناموس الطبيعى حسب تعليم الايقىكا (الفلسفة الادمية) ولا يعود
لنا ريب بكون تعلبات الظروف وكرور الأزمان قد قلقت تلك الدعائم

وأفسدت ذلك الناموس وبناء عليه لا يكون عسرا تثبتت فقلقة الثابت
 واصلاح فساد الصالح ولا يحتاج هذا الامر الى مضي أجيال وقرون
 فتخفف القائد ونظر الى الفيلسوف بدعوة وقال له ☿ ان جسد
 ما شرحتة عن التمدن وكيفية أصوله وواجباته أعلمه جيدا وطالما
 أتعبت ذاتي في نشره بين الآفاق ورفع رايته ومع ذلك أشكر فضلك على
 توضيحك اناء لي ولكنني لا أزال أرى انتشاره بين شعوب مملكة العبودية
 عسرا وشاقا الى الغاية ولو كانت دعائمه مرتكزة على قلب الانسان
 الطبيعي ومن المعلوم أن الفساد اذا أخذ سعته في محل ما يمكن ذاته خاصة
 تحت مجرى سنين كثيرة فلا يعد اصلاحه الا ضربا من العيب كيف
 تصلح الخمر اذا مارت خلا كيف يحيا العضو اذا تغذر (أي أصابته
 الميتوتة) كيف يرجع الحديد اذا صار صا

ان الخمر تصلح باقتلاع الاستحالة الخلية منها بواسطة شئ من القلوبات
 ويحيا العضو المتغذر بارسال المنبهات والمنقيات اليه كاملاح النوشادر
 واليكس ويرجع الحديد بتصعيد العنصر الهوائي منه وبينما كان
 الفيلسوف يحاول القائد على قواعد فن الكيمياء لمع من بعد جمهور
 ينسرب الى جهة المحفل النوراني وهو يتشكل بكلماته ويسرع تارة
 ويبطئ أخرى حسب أهواء عوارض الشجر وكان يأتي منه صوت
 صليل حديد ولم يرل متقربا حتى نفذ في المرسع الملوكي واستقبل بوجهه
 طفحات الاشعة وهناك توقف عن التقرب وعندما أجلت فيه طرفي
 وجدته مركامن تسعة أشخاص مقيد من أرجلهم بسلسلة حديد
 وزنجبين يجرانها من كل جهة وجلة أشخاص لم أعلم شأنهم ونظرت
 رجلا يتقدم الجميع وهو يعجل بخطواته ويستعجل

ثم رأيت هذا المتقدم قد انفرد عن الجمهور وسار يطلب جهة العرشين
 وأدومل جئاء لي ركبتيه خطفا ثم نهض وحنأ هامته بوقار ويدا
 مضجعتان على جنبيه فأنعبت النظر فيه واذا هو وزير محبة السلام

واذراء الملك قال له هؤلاء جمهور المردة فأمال الوزير رأسه وأجاب بصوت منتصر نعم حل وثاقهم واجملهم أماى صفا فنكص الوزير الى الوراء ثم التفت للرتحين وأشار اليهم بما جل الوثاق ففعلا وبينما كان الصف يتركب والانتحاص لللاحقون يبعدون الى الخلف انحدر القائد والفيلسوف وجلسا حذاء عرش الملكة

الفصل السادس من قواد الشر

أما أنا فرأيت المحل الذي أشغله لم يعد مناسبا لحق المعايضة والاستماع لكون انظارى لا يعود أن يتمكنها الا حاطة بجميع الاشباح وآذا في صارت تعجز عن ابقاء حق السمع لنا استجد من الضوضاء فتركت هذه المحل وأطلقت خطوات التجسس حتى بلغت الجمهور المختفل وانخرطت في سلك الاشخاص اللاحقين من حيث لم يشعروا بقدمي فرأيت الجوق الذي كان موثقا بالاداهم قد صار صفا منتظما ازاء العرشين والقائد والفيلسوف لم يزالا جالسين حذاء الملكة يخاطبانهما بحديث لم أسمعه وزير محبة السلام واقفا بجانب العرش الملوكي وتلوح على وجهه سحنة التفكير العميق والمالك من سلا نظراته لفحص الجمهور وعلى وجهه تملأب أطوار الغضب ومالبث السكوت برهة أن التفت اليه الملكة وقالت له بصوت احتفالي قد استصوب الفيلسوف والقائد ما تناخناه منذ هنية في أمر كيفية محاكمة هؤلاء الاسرى

فليذهب القائد اذن وليحضر الاشخاص الذين عيّناهم الى المرسخ فنا أتم الملك كلامه الاورأيت القائد قد وثب وثوب الجواد وطلب موقف الاجناد وإذا سدل السكوت ستاره ونشر الهد وشراعه أخذت أتأمل الصف المأسور وأتبع كلامه وأنا ملتطم بين موجتي التعجب والارتياح وواقع في بحراني التكذيب والتصديق فكان الشخص الذي هو مقدم الجوق رجلا حليف الشيفوخة قد امتصت الايام ماء وجهه المصقوع بكفى الزجر والانتقام وحرق الششون سيلة حبيته

ونذف الزمان على لحيته قطن الشيب ولا يقدر على نصب قامته
من ثقل الحوادث المتراكمة على ظهره وكان جميع حرارة أعضائه قد
تجمعت في حلقته اللتين كانتا تثران شررا ودخانا أما رأسه فكان
متوجا بأكليد عتيق الزى قد فخره صدأ القديمة وعلى صدره لوح
مكتوب فيه هذا ملك العبودية ❀ أما الشخص الأول بعد ذلك
المقدم فكان رجلا ضخم الجثة غليظ العنق مفرطح الرأس والجمجمة
أفطس الأثف نخين الشعر سميك الشفاء وكانت أرواح التبسم البهيمى
تتراقص على وجهه وضباب الجود الحيوانى غمجا على عينيه وعلى
صدره لوح مكتوب فيه هذا قائد الجهل ❀ أما الشخص الثانى
فلئن كان منظره جميلا لأنه لا يخوف من جملة أطوار لا تلذ الناظر فقد
كانت سعة حبه منه مضبوكة بغضون العبوسة وبياضه ملبلا بظلمة
الشكاسة وكان أنفه الاقنى مرتفعا ومحسورا كذى اشمئزاز وأنفة
وحواجبه المقرونة مزورة كذى غضب وسخط وأعينه السود مبرقة
بنظير المحترق والمستصغر وفه الاقضى مغترا يابئسام الجحيم والتميه
وعلى صدره لوح مكتوب فيه هذا قائد الكبرياء

يا قاتل الله الجمال فانه ❀ مازال يصحب باخلاص متكررا
أما الشخص الثالث فقد كان رجلا لا يخرج عن تشخيص أمارات وجهه
دقائق الغراسة فاعينه الزرق قد كانت حادة الشخوص جدا حتى أنها
إذا نظرت الى شئ تكاد أن تتحفظ من الحجاج وتطير اليه وكان وجهه
الاعبس يظهر كأنه مصاب بالاستسقاء لسافيه من انتفاخ الرياء وكانت
جوارح بلبال التفكير حائمة على جوانحه وهيئة بكاء الطفل ما كانت
تبارح شفقيه هذا عدا أهبة الهجوم التي لم تكن مفارقة عموم هيئته
الضخمة وعلى صدره لوح مكتوب فيه ❀ هذا قائد الحسد والطمع ❀ أما
الشخص الرابع فقد كان رجلا كهلا وعلى رأسه عمامة قدمزقتها خالب
الدهوز وغيرت ألوانها صبغات الاقدار وعلى يده ثوب أنكرت نسجته

جميع الاقشسة لما أودعت فيه الاوساخ من الزر كشة فانه شعبان من
 الدسم وريان من الوخم ويهلوهذا الثوب وشاح قد توشح بالغة
 ونهشت أقطاره أنياب العثة فلا يحضى الامع الاحلاس ولا يعبر
 الاعتبار الادبان والادناس. أما وجه هذا الرجل فقد كان يعضيا
 ومشهد دريا ونظيره لا يفتروا قعا على ما يلائمه وقوف شهج ضاع
 في الترب خاتمه ويداه قد كانتا منقبضتين انقباض يد البخل على ذهب
 ولجين وهما مؤتمتان بالاوزار ومطليتان بالاقذار وعلى صدره لوح
 مكتوب فيه ❀ هذا قائد البخل

رأى الصيف مكتوبا على باب داره ❀ فحفه ضيفا فقام الى السيف
 فقلنا له خيرا فظن باننا ❀ نقول له خيرا فبات من الخوف
 أما الشخص الخامس فقد كان رجلا ذا طلعة صفراء وحلة سوداء
 وأسنان مكروزة وأصداع مهموزة وكانت جهته تسبح في الكدر
 وأعينه تنسثر الشرر وكانه مشمول بهم عظيم وأخوذ بغم أليم وعلى
 صدره لوح مكتوب فيه ❀ هذا قائد الضغينة أما الشخص السادس
 فقد كان انسانا صغيرا الرأس متطاولة كبير القم فاغره ظاهر الشبق
 قصير القامة وكان على صدره لوح مكتوب فيه ❀ هذا قائد النديمة أما
 الشخص السابع فقد كان رجلا ذا أعين صغيرة تناسب كروية الشكل
 مضغوطة القرنية متجاوزة حد البروز وذو وجه متطاول مبطن ببشرة
 كثيفة مدلممة يعاود أنف كالمرم المنبسط ذو جناح منفرجة وقبة
 كقطعة جلود وعلى صدره لوح مكتوب فيه ❀ هذا قائد الكذب والنفاق
 أما الرجل الثامن فقد كان حامل يبرق الخيانة حسبا في لوحه مسطور
 وكل من هؤلاء الاشخاص كان مسترد يابزى خاص فلهذا اسامج في ثياب
 عريضة وذات محشور في ضيق اللبوس وذلك عارج على الركتين
 فلم أشاهد شهابين الواحد والاخر ❀ ثم بعد جمعة من الوقت رأيت
 القائد مقبلا ومناينة أشخاص يسرعون وراءه ولم يراوا حتى انتصبوا

أمام العرشين وخر واساجدين لدى العظمة الموكية حيثما فاصلا وبين
 الحفلين وغيب فترة ألقي الملك عينيه على القائد وقال له أهؤلاء
 المعينون * نعم وحنارأسه مع الجميع دع كلا منهم ينتصب أمام
 ضده لابل الشروع في المحاكمة فأوعز القائد الى المعينين بما أمر الملك
 فذهب كل ووقف حيث الاشارة * واذا أنت نظري على هذا
 السرب المجدي رأيت كالأكل بالغار واسمه مرسوم على جبهته
 بأحرف نارية فكان الاول يسمى العلم والثاني الاتضاع والثالث
 الرضا والقناعة والرابع الكرم والخامس الصغ والسادس السكمان
 والسابع الصدق والحق والثامن الامنية وجميعهم كانوا تردين
 نزي واحد * فالتب السكوت فترة أن صرخت الملكة بصوت عال
 وقالت تعال يا أيها الفيلسوف فوثب المذكور على قدميه وامتل
 امام الملكة وقال مرى العبد اصعد على قمة هذه الصخرة واشرع
 في الخطاب علنا ولبس صوتك في جميع المروج * أما أنت يا قائد
 جيش المدن فتمنطق بسلاح العدل واذهب فقف على رأس ملك
 العبودية وقوّ ولا تجزع

الفصل السابع المحاكمة *

ففعل القائد حسب الامر وأسرع الفيلسوف وصعد على قمة الصخرة
 ووجه خطابه الى ملك العبودية وأنشأ يقول اصغى أيتها العبودية
 لكتابات في وأنصتوا يا جميع قواد الشر هوذا ملك اتمدن قد انتصب
 على عرش جلاله فانهض دولة التوحش وهاملكة الحكمة قد أبدت
 صوتها فلتخرس أفواه الجحالة أين شوكتكم يا مستعبدى البشر
 وأسننة الحرية لمعت في الآفاق أين صولتكم يا عاملى الظلم والوية
 العدل خفت في الاعالي زولوا فقد دهمتكم القلبية حولوا فقد
 أخذتكم الرعدة * ها قد هبت بكم عواصف القضاء المرم الى غاية الحق
 حيثما تصدح بلابل العدل وتراقص أغصان الامان تحت سماء المدن

العظيم فلا عاد لسيوفكم مواقع ولا نبالكم مراعى

﴿العبودية﴾

فاعلم يا مالك العبودية أن جميع شرائعك وأحكامك التي كنت توسوس
بها في صدور الناس قد سقطت الآن مبانيها ودرت أصولها ولم يبق
لها مدخل في جميع العالم وكل ملوك الأرض قد نهضوا ضدها ولكن
لم يزل بعض الناس إلى الآن متمسكين بها خبيثة من نواميلك التي
قد أنشرتها بينهم منذ ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنين وسبعين سنة وهي
استعباد بني البشر فمن المعلوم لدى العموم أن الطبيعة البشرية قد
خلقت في كمال الحرية الادبية وأن خلقها ذاته عز وجل قد منحها هذه
السيما الجليلة عند ما أطلق لها عنان الاختيار بين الماء والنار وأضعا
فيها معروفة الخير والشر ومبدع في صهيته حركة الانعكاف على هذا
والانكشاف عن ذلك فمن أين يسوع لبني هذه الحرية الانسانية
أن يبيحوا عزيق جلبابها بأنساب الأغراض لبعضهم بعضا وكيف قد
أمكن للإنسان منذ القديم أن يستحسن هذه الزلة القبيحة لدى الخالق
والخلقوات وأن يسلك في شأنها رغما عن كراهية نفس غير رتبته لهذا
السلوك لانه اذا دخل كل من الناس إلى مخدع ضميره انما يرى ذاته
نافرا كل انفار عن ارتباطه بعبودية غيره ومتوجعا لكل التوجع لمن
دفعته الاقدار في فخاخ هذه العبودية الادبية الخاصة زيادة على تلك
الطبيعة العامة السابق ذكرها وليس الإنسان وحده يتفرط بها عن
هذه الغلبة بل أكثر الحيوانات أيضا على انه متى عارض حركة أمياله
مانع قاطعرت عليها حال لا تدل الانزعاج وأشأثر المدافعة فلا يبرح
الاسد الواقع في القفص يزأر ويضج حينئذ إلى الغاب والعريس ولا يزال
النمر الموثق بالسلاسل يصرخ ويعج رغبة في الوثوب إلى أعالي الجبال
ولا يفتقر النكابيهر وينج طامعا ليكون مسجونًا ولا يتفك الطائر
المأسور في القفص يخفق ويصيح شوقا للطيران إلى رؤس الشجر وهلم جرا

فإذا كان الحيوان العبد يتم التعلق لا يحتمل مضض الرق ولا يصبر على
 صنك الاستعباد فكم يكون الانسان الناطق خليقا بعدد احتمال
 هذه المساق عند ما يقع في شرا كهذا وحديرا بطلب المناص وكم يكون
 خشينا بريما من يهجم على باعة الاسرى لينة عايطي بيع أو شراء
 اشباهه في الطبيعة وعبد لائه في الحد والرسم وكيف يمكن الانسان
 الطبيعي أن يشاهد انسا ناظره مغلول بقيود التعبد والاسر ولا يحجم
 غضبا ويؤخذ بنحو اطراف الشفقة والمحنة لا سيما اذ يرى ذلك العبد
 الوجع القلب والمنكسر الحاطر مررت اذ ازاء مولاه الاليم القاسي
 كالغريسة بين مخالب الوحش الضاري وربما أنضت قساوة ذلك
 المولى الى ربط هذا المخلوق بالجمال وجلده بالسياط تحت مواقع العنف
 الشديد بدون أدنى رفق أو خشية آثام أيا ن دعا له داعي وربما كانت
 هذه الحالة حتى أن هذا المسكين يعود صارخا ولا يجاوب مستجيرا ولا يجير
 مستغيثا ولا منقذ **•** فهل يوجد قلب مستقيم لا يلعن عادة اتخاذ
 العبد بين الناس حينها يعاين انسانا يحوى كل الاخلاق الانسانية
 متخذ له أسيادا من جنسه ومقدما كل حياته ضخمة في هياكل أوامرهم
 المظلمة حيثما لا يجازى بسوى الضرب والشم واللعنات فلا يأتى كل خبره
 الدني الا بالتهديد والحسرات ولا يشرب ماء العكر الا بالدموع والعبرات
 ولا ينام على فراشه العجى الا قلقا بالاجاع والاصاب وربما لا تشكاد
 أهذاب أحفانه أن ترتجف بمنزور نسيم النعاس الا وهب من مضجعه
 هبوب العاصفة اذ يتخيل رنين صوت في أذنه أو هفيف وسواس ظانا ان
 سيده يدعوه لبقاء حاجته أو سيده أتت قنبحه لياقى فيغير لها رافد
 الولد أو يلطمه عنها اذا كان باكي السكى يمكنها استيقاظ لذة النوم وهكذا
 فلا يعطس أنف الصباح أو يسيل مخاط الشيطان الاعلى يقطته
• فوهات أعرب لنا يا أيها السيد عن الامتياز الطبيعى الحاصل بينك وبين
 عبدك البائس وقل لنا ما هو الفرق بينكما من حيث الشعور

والاحساس أنجرناهل تظن ان جلده الاسود لا يشعر بالغواعل المؤلة
عليه كنفس جلده الابيض وهل تزعم ان شفاهه الغلاظ لا تراح
الى مناولة الاطعمة اللذيذة كعين شفاهك الرقاق وهل تخال أن عينه
المستديرة لا تشتاقي الى التمتع بطيب السكرى كذات عينك المستطيلة
وهل تفترض ان أنفه الانفوس لا يحس بالشمومات الذكية نظير انقل
الاقني وبالا جمال تقول هل توهم ان وجوده في بيتك تحت سلطان
دراهمك التي بها اشترية يجعله غريباً عن جنسك ومميزاً عن نوعك وبعيداً
عن حواسك حاشا وكل ان جميع أعضاء هذا الأسير وطبيعته
هي نظير أعضاءك وطبيعتك ولا يوجد بينكما أدنى اختلاف
بسوى جلده الاسود الذي ربما يكون زاهياً بينا من الافعال وبجلده
الابيض الذي ربما يكون مدنساً بسواد الاعمال **فمن أين أبيع**
لأشراء الانسان وعذابه وقهره بأيه الظالم العنيت وكيف
تمكنك الطبيعة الانسانية من مجاوزة حدودها وشرائعها بمثل هذه
الافعال الشريرة ألم تحرك في باطنك جوارح الشفقة عند ما يكون
هذا الغريب المسكين واقفاً بين يديك القاسيتين مرتعداً مذعوراً
وعيناه مغرورتان بالدموع ويداه مبسوطتان لأديك بكل ذل وهوان
عسى يتقبلان منك العفو والرافة على ذنب ربما يكون حسنة أطلق
هذا العبد الغريب فلا يسوغ لك استعباد الجنس البشري أطلق
هذا العبد الغريب فلا عاديحتمل أثقال تهاقك ومضض خدمتك
أطلق هذا العبد الغريب فقد جرح قلبه من الصراخ وذبلت عيناه من
كثرة الرجا أطلق هذا العبد الغريب فقد تناسرت محبته من مقارعتك
وحققت قوامه من أحمالك أطلق هذا العبد الغريب فقد أجمع على
اطلاقه كل ممالك العالم وهارثحة بارود أميريكا منتشرة الى الاخرى
في آفاق المسكونة مما أثاروا من الحروب على مستعبدى البشر
أطلق هذا العبد الغريب أو يطلق ذاته زعماً عليك أنت هذا الاسعاف

من جميع الناس ومساعدته من نفس الحكومة المدنية بعد أن
يستعطيك أجرة المثل أطلق هذا العبد الغريب ولا تقل أن وجوده
عندي خير له وماذا يعمل خارجا لأن الله يدبره وحسنه امتلاكه نعمة
الطبيعة أو خذ منه مستأجرا وارف عنه ثقل سلطانك أطلقه أطلقه فلا
عادت تلك استئثار الانسان وسوف ترى أن نفس حضرة قيل مصر
سيبرز أمرها بطلان اقتناص العبيد من أعماق إفريقيا وسيلاشي هذه
العادة المذمومة من بلاد محسبها يقتضي اجتهاده بتقديم التمدن وتعميد
سبل خطوره مقيد يابولي نعمته جلالة السلطان العثماني الاعظم ذي
الشوكة والاقتدار عبد العزيز خان دام ملكه مدى الدوران

وإذا كان الفيلسوف مسترسلا كلامه هذا كان الحق القائم ورائي
دعوى وعروج بين الطرب والكرب ضاجا بأصوات السلب والاحباب
فكان هذا يقول نعم أن العبودية لا تتحمل ولا يوجد أصعب على الطبع
البشري منها ولا أشنع من عادة اقتناص العبيد وإذا يقول لا ليس الأمر
كذلك لأن الله قد خلق مولى وخلق عبدا الذي جعل إناء للكرامة وإناء
للإهانة والكتاب نفسه قد أمر بطاعة العبد أولا ومصرح بدعوى هذا
ودعوى ذلك فعلى أي أساس نبني بطلان العادة الأخذ بعبد أهمل
سالف الحق وذلك يقول بكل حق يجب نسخ هذه العادة الخشنة
التي ينفر منها الطبع الانصافي ولا يجوز التعبد لسوى الله الذي هو قال
(للرب الهك تسجد وله وحده تعبد) وما ورد من ذكر عبد أو أمة في
الكتاب يأخذ مفهوم المحامد والسرية أخذ يتضمن الاتماء البسيط
من الفقير الماذل تبعه بحريته إلى الغنى المدافع فضته بإرادته منتخبا هذا
ومرذلا ذلك وذلك يقول إن هذا الكلام هذيان كيف نترك عبيدنا
الذين قد اشتريناهم بالذهب والفضة وأنفقنا عليهم أثمانا صافية من
أكل وشرب وكسوة (اسمعوا يا ناس هل يطاق هذا الفشار العني)
ويقول الآخر ليس الهادى سوى من ينزل الانصاف منزلة الإهمية

بالبئع والشراء والعلف زعمان الزنجي أو المملوك الكرجي هو حارنا طق
 ولا يوجد فيه أدنى احساس انساني (ماشاء الله على هذه النتائج
 الفهنية) وبينما كان هذا الجوق المتجاذب يتبادل النضال واذا اعياء
 وزير محبة السلام يستوقف خطاب القيلسوف المنتصب على
 الصخرة كارزلبهان وصوته يول للزنجي الواحد هكذا اشبح يا قوت
 هنا علمنا ماريته لي خفية فتزد العبد خجلا ومهابة فأعبد علمه الامر
 فتقدم حينئذ هذا العبد الاسود قليلا وحنى رأسه أمام المظهر الملوكي ثم
 ينكس الى الوراء والتفت الى الحاضرين وافتتح كلامه بصوت مخفض
 يصعب استماعه فتداد الوزير قائلا اخبر صوتك فجعل العبد يقص
 بكلام جهوري هكذا ~~انه~~ انه منذ خمس عشرة سنة بينما كذا ذات يوم أنا
 وأخي هذا مرجان (وأومأ الى الزنجي الآخر) ندمر مع والدتنا في برية
 السودان على نحو غلوة من قريتنا وكان سني لم يتجاوز العشر وسنه لم يبلغ
 الثمان واذا بقافلة من فلاحى مصر نظرونا فاختب في القفر بين الامواج
 الرملية المستعرة بايقاد الهجير آخذة طريق جبال القمر حيثما يتوهم
 انبعاث الغيل فعندما نظر اليها بعض الركاب أخذوا يعرضون علينا
 عن بعد بعض قطع كانت تبلا مع باسعة الشمس مظهرين قصد دفعها
 لنا فهرعنا اليهم حالا رغما عن مما بعة والدتنا وقتئذ المشتقة عن مجلس
 القلب واذا دونوا منهم على أمل قبضوا علينا سرعا وأردفونا على الابل
 وأطلقوا الوحدضارين في أودية الرمال فقطعنا تنباكي وتنصاح
 باسطين أيدينا الى والديتنا التي كانت تولول وشوح عن بعضين يجرح
 الفؤاد وتنصف الرمل على رأسها وهي تركض لتدرك زاعمة امكان
 انقاذنا أما نحن فكاننا نردي في العويل ونبالغ في استجدادها كلما كانت
 تقرب منا ولم تزل هذه المسكينة تعهد بخطواتها حتى أدركت حبلنا
 فأخذت تترامى على أقدام مقيضينا ساخرة دموعها المسغبة وتتملّل
 وتترنّج بلعنتنا التي لا يفهمونها فمارحة بصوت يجرأ الجلود المختلفكم

عما تعبدونه ردوا على ولدي كرمالزب النبل أعطوني ولدي ولا تتركوني
 أموت بفراقها كذا ردوا على ثمرة أحشائي وأنا أعطيتكم كلها أملككم
 من الخبز والقرز وأما قمتنصونا فكانوا يزادون قساوة كلما ازداد
 بكاء وازدادت والدتها انتحابا وجملة فكانوا يضربونها ويزجرونها
 ويلطمونها في صدرها ويرفسونها بأرجلهم ويلقونها على الأرض وهي
 لم تنزل تندب وتذرف العبرات وتموسل وتتضرع بأيديها وبكل أطوار
 وجهها وهم لم يرالوا يلطمونها ويصرعونها حتى غشى عليها وانظر حمت
 على وجهها معقرة وكان لم يكن بها نفس وما كادوا يبعدون عنها قليلا
 حتى أنفست أرواح الخيمة وضوء غويلها فوثبت على أقدامها منتحكة
 وأطلقت المسير المنانانية فاذر أوهما فاصدة إعادة الماضي مذأحدهم
 على هذه الام المنكسرة الخاطر بدقيقة وأطلق الرصاص في أحشائها
 فسقطت على البساط المفقر وتلوت قلبا بفتنات متقطعة وسلمت الروح
 متكفنة بالرقال وعندما وقعنا في اليأس من الخلاص صعدنا أخذ من
 الصبر الذي هو سند المصابين عونالنا وأخذت الاباطح تسيل بأغناق
 اطبايا التي كانت حائلة كثيرين من بني جنسي قنصيا ولم تنزل تفري
 بطون السباب والفقار حتى بلغنا الرستاق المصري أما انافلم أعلم
 ذاتي بعد الامس ليأيد أحد تجار العبيد ومنادي على بيعي في سوق
 القاهرة فاشتراني رجل من الاغنياء وأدخلني في داره للخدمة وأما أخي
 فبدا كنت عالما بما تم به وكأنه صار نسياما نسيا فجعل هذا الرجل يعاملني
 بأقسي العاملات وأخذت أطيعه أظاعة العبياء ولكن لسوء حظي
 لم تكن طاعتي موجهة لراحتي لأنني كلما كنت أزداد نشاطا وهمة في
 خدمته كان يزداد صرامة وقسوة حتى أنه مرارعا عديدة كان يربطني
 بالحبال ويجلدني بالسوط لاقبل سبب كعدم طيراني كالباشق حينما
 يدعوني أو عدم اجرائي ما يكون في ضميره كالواجب وطالما كان يقول لي
 أما تعلم إرادتي أما فهمت مزاجي هذا وقد كنت في سن لا يسمح لي بعلم

الضحايا الخصاص بالله ولا يفهم الامزجة المنوط بالطباء ولم ازل صابرا
 على هذا العذاب الاليم ومقاسي صعبات هذا المولى الظالم حتى بلغت
 الثمانية عشر عاما وخرجت من محزنة وكان سبب خروجي انه ارسلني
 للملة ما لاستدعاء أحد جلسائه عنده فخرجت مسرعا لقضاء أمره
 وكنت في أثناء طريق ارفع نظري الى الجوال استعلم ابتداء هبوط الامطار
 لان السماء قد كانت في تلك الليلة موشحة بالغيوم الكثيفة ومدلحة على
 شكل مربع جدا وكانت البروق تتاوى كالجمرة الرقطاء وتتشب من
 بهابة الى أخرى مخترفة أعماق الغلث فبالغت نصف الطريق
 حتى انفتحت ميازيب السماء وانفصل وكاء السحاب وابتدأ بهط بارد
 عظيم كالحجارة بحيث صرت أظن أن السماء شرعت ترجم الارض
 أو الضربة السابعة نهضت من كين القدم وكانت أصوات الرعود
 ترزل أساسات المسكونة وانتشأ الرياح ينسف الجبال نسفا
 فأتخذتني الدهشة والردة عمالم تتعوده عيني في تلك الديار لندرة حدوده
 فما كنت أشك حينئذ ان الخلقة جميعها تخرج فلعا ولما لم بعد يمكنني
 المسير خوفا من سحق حجارة البرد رأسي وتهشيم عظامي تواريت في
 إحدى الزوايا وصرت من جملة الخبايا وعند ما انقطر كبد الغادية
 وأسفر البدر عن الاضواء لدى ساعة من ديجان الطبيعة أطلت
 أفق ابي الى تنعيم الرسالة فلم أجد الرجل في بيته فرجعت الى سبيدي
 وأنخبرته بذلك فأزبد وأرغى واخر نظم ونظم وخلق عينة الاثنية وقال
 لماذا تأخرت الى هذا الوقت وتركتني أموت خوفا لأن هبوط المطر
 أدركني في نصف الطريق لذهابي ولما ذالم تعصه كما تعصني وترقد
 جالا يا خبيث لأنه يكسر رأسي وهشم عظامي ومني عصيتك يا مولاي
 وكيف أرتد راحا يدون تنعيم أمرك اذن أنا لا اقدر على كسر راسك
 وطمحن عظامك أكثر من البرد وهل جسدك الذي هو ملكي افضل من
 اراذلي يا عبد السوء ثم هجم الى الاعضاء كفهرا الوجه والاعين وهو يردد

هذا البيت البربري ماضيا لفاظته

لا تشتر العبد الا والعصامعه * ان العبد لا نجاس منا كيد
ووثب على كالوحش الضاري وصار يضربني ضربا عنيفا حتى انه مزق
جلدي وكاد ينزحني وهو يقول لي بصوت أج هربت من غضبي
الله فابشر بغضبي * وأخيرا قلت له اتق الله يا ظالم أي ذنب جرتي مني
يستحق هذا القصاص فأجابني أنه عتفى يا أسود الوجه اخس وآخر من
ثم ذهب فاقى عسدا عازما على ربطي وتجدد الضرب فلما رأيت
حياتي وقعت في الخطر رفعت مهاجته من قلبي وهجيت عليه غائبا
عن الرشد والحس وواقعا في اليأس فسكت يديه بقبضتي ودفعته على
الحائط فدعا شديدا ورفست بطنه برجلي حتى كدت أخطر طأمعاءه وقلبت
له أفتلك أو تطلق سبيلي يا أسود الطبع ولما أخذ يعاركني وهو في
غليان الهيجان واغراق الاقتات تناولت الحبل المعدلي وشددت به
يديه ورجله والقيته موقعا بدون جرائد واذا نظرت ذلك امرأته وأولاده
أجسداوا يصيحون ويضجون ليعموا الخير ان ففقت الباب وطلبت
الفسار وأبقيتهم في طغيانهم يعمهون وما زلت أركض هائما على
وجهي حتى بلغت دسكرة فدخلتها وطلبت حجرة للنوم فأجيب طلبي
فتوغللت في هذه الحجرة وأغلقت الباب ثم انطرحت على الفراش
كالقتيل ولم يكن ما يستنار به سوى سراج طفيف ومن حيث ان أوجاعي
وأفكاري كانت في غاية النور ان لم يكن للغمض أن يمر بأجفاني ولم يقدر
الارتجاج أن ينث في عظامي وبينما كنت أتأمل السراج الذي كان موضوعا
انصب عيني وأيام مشمول بشمول السدر اذ رأيته يترأص كقرائعي ويخفق
كقائي ومالبث هكذا أن سلم روحه فاختمتني موجة الظلام وابتلعني
غير الدجى وأطقت البسر على فاهها ما كنت أرى سوى ظلمة الموت
ولا أسمع سوى زمر الرياح المتلاطمة بين الابنية فصارت هوام الاوهام
تطير في جرش خيلستي تطاير الشر والمنثر وعلات غرابان الوسواس

تقوم على خربة رأسى من كل جهة حتى صرت أخال نفسي قائما في وسط
حفرهم ولم أبرح متقلبا على فراش القلق والأرق ضاربا في أودية الويل
خابطا في لبحج الليل إلى أن قبضت كوة الحجر بشعاع السحر إذ علمت أن
البحيم قد غار على جواده الأدهم والصبح قد أقبل على صهوة أشقر
فقفزت من مضجعي قفزا الغزال المدعور ووقفت في وسط المخدع لاجمع
شواردة أفكارى وأنتخب منها ما يرشدني إلى سواء السبيل وإذا وجدت
يدى في جيبي على غير قصد أيقظا ما تطلبه يديهما الهجس فعثرت على
لعض قطع من الدراهم كانت مذخورة أصرو في بيتى ولأى فشماني
الفرح للحال وقلت في نفسي ها قد تسلمت طرف زمام المستقبل
ففتحت المغلق وأطلقت عنان المسير وإذا بلغت باب الأسكرة وجدت
الرئيس مدبجا هناك فطلب مني أجرة العرس فأعطيته شيئا من الدراهم
وواصلت البحرى حتى أصبت الجسر فالتفت برهة أتقذذاني أن رأيت
ذهبية قاصدة الاسكندرية فركبتها وأخذت تفرط زرد الماء لدى مهب
الهواء وبعد ثلاثة أيام بلغنا الاسكندرية فصعدت إلى البروطليت جانب
المنيا فصرت هناك عتالا وبعد بضعة أشهر خلعت أمه العتالة
وصرت ملاخا في إحدى المراكب العربية التي تشغل في بحر الروم ولكن
بعد بضعة أشهر نخطرت لي أن أترك الملاحة وأدخل في إحدى المدارس
التركية وما ذاك إلا أنني صرت أسمع شتيمة الجنس العربي واحتقاره من
جميع الأفرنج الذين كانوا يصادفون مركبنا أو أحد ملاحيه حتى أن
أولادهم يظنون أن العرب هم نوع منقطع عن الجنس البشرى ولا يحسب
الأمم جملة الحيوانات لكثرة ما سمعوه من عبارات الأذراء والمحققر من
مئاتهم فقلت في نفسي إن الجهل الفاشي في هذا الجنس أوجب الخطأ
شأنه لدى هذا القبائل ولو كان عنده مدارس كما عندهم ومساكن و
على تقديم العلم ومحبة وطنيه منزهة عن أغراض الذين لما أصبح أهولا
عندهم بل ربما يكون أرقى من جميع العالم عطف الشدة حفيظة الطبعي

وخزمه ولا ينكر الغرب فضل العرب عليه * ولما عكر من ذهني خاطر
 الدخول الى المدرسة بناء على ان كلا يعمل على شاكلته تركت مركبتا
 وركبت بخاريا وقصدت الاستانة العلية دار السلام فوصلت اليها وبقيت
 قلبل من وصولي طلبت الدخول في المدرسة العسكرية ففتمت
 لي الاحضان وشرعت في الدراسة ناسيا كل ما جرى على رأسي وبينما
 كنت ذات يوم أتمشى على الكبري وقت الراحة واذا عبيد نظري يقول في
 نهارك سعيد همشري نهارك سعيد ومبارك وبعد ان تأملت به بامعان
 شعرت بشراة كهر باقية طارت من دمي وصرت في جميع مفاصلي فسالته
 ما الاسم مرجان فازدردت خنوا وكيف كان مجيشك من بلادنا بقوة
 الاختطاف وكيف كانت طريقة هذا الاختطاف وهل خطفوك وحدك
 أم خطفوا غيرك معك خطفوا معي أخي أيضا لاني كنت أتمشى معه في
 البرية واذا جماعة من المصريين دنوا منا وخطفونا وقتلوا والدتنا لانها
 رغبنا انقاذنا ففاسا عادلي شاك ان هذا العبد هو أخي ذاته وصارت عيني
 مغروزة بالدموع وقلبي خافقا بأحقة الاشواق والفرح ولكنني
 اجتهدت في اظهار الجمل لا ستم التبا كيد فسالته وما اسم أخيك يا قوت
 وهو أكبر مني فقبضت على يده وقلت له اتبعني لاريك أخاك فأخذته
 الى حجر في على انفراد وقلت له أنا هو أخوك يا قوت فتمعانقنا وتبا كثيرا
 ساعة حتى أطفأنا غمنا الأماق نار الاشواق ثم قصصت عليه جميع
 ما جرى لي من الاول الى الآخر وبعد ما بلغت ذلك طلبت منه أن يروي
 علي ما جرى له وكيف وصله الى الاستانة فقال * ان تاجر العبيد في
 القاهرة باعني الى رجل اسكندرا في فذهب بي الى الاسكندرية وجعل
 يستخدمني في بيته وأنا صغير لا أعرف شيئا سوى اللعب مع الاولاد ولم
 بلغت أشدي باعني لآخذ الأراك فأخذني هذا الرجل وسافر بي الى
 اسلا مبول وأبقاني عنده مدة سنة ثم باعني الى رجل من كبار هذه المدينة
 وكانا منذ سبع سنين عنده وكيف يعاملني للبتعاية الرقة واللطف

بحسب ما تقتضيه طبيعة أهالي الاستماتة ولكن مع ذلك أرغب جدا
 بالاعتاق لان الفكر وحده بوجودي عبد او بكوفي أنا وملك يدي لسيدى
 ويأن حياتي وموتى بين شفتيه أو يديه ومنى شاء باعنى ومنى شاء اشترانى
 بحيث لا يوجد لى أدنى حرية معتوقة ولا حركة مطلوقة يجعلنى مائلا كل
 الميل الى الحرية والاعتاق واوصرت خادما بأجرة حياتى فقط عند الرعاى
 وأذن تشتهى الاعتاق نعم بكل قلبى فلماذا لا تطلب من سيدك ورقة
 اعتاقك وهل يسمح لى بذلك نعم لانه يعلم ان الحكومة لا تسمح
 بأخذ العبيد وبأنها تلزمه بتحريرك الزاما فاذ هب وخدمته ورقة الاعتاق
 واذا منع ذلك فأنا المسؤول * فذهب من عندى وبعد ثلاثة أيام أنا فى
 ورقة الاعتاق فأدخلته معى الى المدرسة وبعد مرور خمس سنين
 خرجنا منها ودخلنا فى خدمة دولة التمدن تحت راية جانب السلطان
 ألا كبروها نحن بين أيديكم نرى أنصا من أبا عيننا وناقهم بأيدينا فاعز
 الله أنصار الحرية وأيد دولة الرفاهية * وبعد تيم الزنجى روايته
 التى كانت تؤثر فى جميع الحفل جاذبة كل الالتفات اليها أخذ السكون
 موقعا نحو دقيقة اذ كانت الملكة تسمع أعينها من الدموع التى استقطرتها
 رواية العبد ثم التفت وزير محبة السلام الى الفيلسوف الذى كان
 مضجعا على الصخر قد دون حراؤه وأوعز اليه بإشارة ان يرجع الى كلامه
 ففكر الفيلسوف بجهته المرتفعة وأنشأ يقول * هذا ما يجب
 بيلغه لا أن ملك العبودية الذى اذالم يسلك حسب مضمون ما تقرر
 لديه فلا قيام لمملكته ازاء تقدم هذا العصر الجديد فليس مع قواده
 وأنصاره ما سبى عليهم أيضا وليركبتوا الى الحق * ثم التفت الى
 قائد الجهل مبتدئا منه وجعل يقول * الجاهل * أما أنت يا أيها
 الجاهل فنأخبث الارواح الشريرة التى تفسد فى الارض وتعضد يد
 العبودية وتخرّب أبنية العلم فما أنت الا السبب الاعظم لآكل الجاهل
 الذى جرى ويجرى وسيجرى فى المسكونة والامل الاول الذى منه قد

نشأت فروع البسوع والخرافات التي تجعل البشر عبيد الاهواء
 وباطيلهم وتحرمهم لذة حرية الحياة فاذا كانت المسيبات تستوجب
 مقدار من الجزاء فالاسباب تستلزم مضاعفات تكون اذن بالاهل الجمل
 مستلزم اصرامة الحكم بمقتضى من الناس وتمديدك وكسر شوكتك والاعمال
 عنك فانك تعتبر كسب موجب لتلك الاثام المحكوم عليها بالحق
 والكرامة منذ بدء الخليقة ويجب على البشر ان يعتنوا باخضاع ملكيتك
 لدولة العلم الذي حينما نزل أنزل المجد والعظمة والكرامة فبالعلم يحل
 الانسان على قمة كماله الطبيعي ويعمل بحسب استحقاق انسانته
 وبالجهد يهبط الى أسفل السافلين ويتصرف كسائر الحيوانات
 بذلك تعظم قوة المال وتبين حدود الملوك وهذه تسقط القوانين
 وهذه تعدى باعه بذلك يقوم اعتبار الشعوب وتتشرثر والقبائل
 وهذه يخفق جناح الاحتقار وينتفي غراب الاقلال بذلك قد تلا
 حيا الغزب وهذا قد اظلم بحين الشرق

فكان الشرق باب للدجى ماله خوف هجوم الصبح فتح
 ومع ذلك لا يجب على التمدن ان يستأصل جميع جذورك من ارضه
 يا ايها الجاهل فانه لا بد من بعض دخل لك في غوطته استندرا كالشيوخ
 الدعوى بتمام العلم ما بين غير اهل شيوعا لا ينكر ضرره لان الانسان
 المدعى بالمعارف على غير اصل انما ينشئ اضرارا جمة اذ يزرع في عقول
 اصحابه ورفقائه الذين يشقون به قواعد وحقائق كاذبة باطلة وهم يتقاربون
 الى غيرهم الى ان تشيع وتذيع ورعنا صارت اساسات بيني الناس
 عليها ما يقضى بهم الى الضلال والطغيان فيعود مقتضيا لنفوذ انوار
 الحقائق في ابصار بصائرهم عناء عظيم ويكون سبب ذلك هدر
 الجاهل المدعى فيجب اذن للتمدن ان يترك يد القائد الجاهل في
 دائرته لكي يوحى اليه بواسطة تغلب العلم ان يلطم افواه تبغته ويضع
 افعالا علميا فلا يعودون يقوون بما يؤذي اذ يصبIRON خاضعين لتبعة

العلم ومجتهدين في نوال الحقائق قدر الامكان وعارفين أنفسهم انهم
منتسبون الى الجهل حتى ان المتوغلين في بواطن الاشياء أيضا كثيرا
ما يلبسوا الى حكم الجهل لكثرة ما يرون من الجهولات التي يفوتهم
ادراكها. وكلما ازداد الانسان علما ومعرفة وجد حكم الجهل عليه
اتساعا وغلبة لان نسبة ما يمكن علمه الى عالم المجهول هي كنسبة ما يمكن
للنظر احاطته من البحر الى ساحة المياه جميعها أو ما يمكن رؤياه من
البحور الظاهرة القليلة الى بقية الاجرام الخفية المتتبع عددها فكذا ان
كروية البحر ورحابة الفلك تقدمان للنظر أمدا وعرضا أكثر كلما ارتفع
الناظر وقوى استطراده الى أن يحكم أخيرا بعدم امكانية الادراك
العام ف يرجع بصقعة المغبون هكذا العلم يعرض للدارس حقائق
ومبادئ أكثر كلما ازداد توغلا فيه الى أن يحزم أخيرا بامتناع الاطلاع
المطلق غير قد ضار بالسدرية أخذ الجهل عذرا له * فعلى كل حال
اذن يجب ان يكون العلم والجهل مترافقين في خدمة مملكة التمدن ولكن
بشرط ان يكون الشافي مردودا الى الاول وهكذا يكون كل منهما عارفا
بواسطة رفيقة حقيقة حدوده فيلبث الواحد بعد في تعهد مسائل الخمار
والطلب ويرجع الآخر عن المعارضة الى توقيف خطوات الخراب
واللهوى بحيث يصير هذا مدركا حذو هذا عارفا نقصه

الكبرياء *

أما أنت يا أيها الكبرياء فن أدهى الأرواح التي تتعب في مرادها
الاجسام ومن أعظم القوات التي تجعل البشر سالكين تحت نير العبودية
لانك تتركهم عديمي الحرية في تنعيم مقاصدهم وإجباتهم فتعديم كلال
منهم جزأ كبيرا مما يخصه من الحقوق على الهيئة التي هي أيضا تقدر أنهم
حقوقها على أنسائها بحيث يصير هذا محرروا من التمتع بتمام الالفية
والخداطة وتلك معاوقة عما تطلبه من الانتظام والالتزام * فعلى دخلت
يا أيها الروح الشرير في أحد الأوتار كنه خاطيا في حجة البلبال والتعب

وجعلته مردولا ومبغوضا من جميع بني نوعه فحيثما جلس رأى نفسه
 أرقى من محله وأعرز من جلسائه وإذا ألقى سلاما على أحد أوت كلم معه
 زعم أنه صمغ تنازلا عظيما أو مخ الفوز الكبير وإن اقتضته الحاجة إلى
 السؤال على أمر أو استفادة شيء مما من أحد الناس يقع في حسرة عظيمة
 واضطراب لا مزيد عليه ويصير محال لتنازع عوامل الطلب والترك إذا
 يرى لسانه منبسطا إلى المطلوب وقلبه منقبضا عنه فتشور في جوانحه نار
 الألوهية ويأخذ في ضرب الرموز والاشارات على مقصده عسى ينال
 الجواب والفائدة بدون تصريحه بسؤال رسمي وإذا أعياه بلوغ المراد
 حاول أن يسبب السؤال في قالب قصد التنكير لمعرفة لا طلب التعريف
 لشكرة دفعا للنسبة الجهل أو الوقوع تحت المنية واختلاسا للفائدة وإذا
 أوقعته الصدق بمرافقة أحد إلى الدخول في مكان مما حاول كل المحاولة
 أن يتقدم عليه ويبقيه خلفه * وهكذا لا يزال هذا المستكبر معجبا
 بنفسه عاقدا حواجبه اذ يظن أن السماء تغنولديه والارض تجنولاقدامه
 مع أنه يكون بمقتضى هذه الاطوار مبغوضا وممقوتا من الجميع ومحاولا من
 وناق الهشة الاجتماعية التي تتأسف عليه جدا كما أنه هو نفسه يندب
 ذاته ويتأسف على حياته المقيدة بسلاسل العبودية لكبريائه اذ يرى
 حاله مقهور الطبعه ومحروما من لذات الخليفة ومردولا لدى الخلائق
 ومدانا من الخالق فلا يعتبر الا كورقة الخريف المستعدة للهبوط من
 أعاليها لدى أوهي حركة * فقل لنا يا أيها الروح المتجرف من أنت
 وما أنت لتعطيك حقل فان كنت بشرا فافضلك على البشر وان
 كنت ملكا فأنت إبليس الاستكبار اذ لم تسجد لا دم متواضعا وان
 كنت ملكا فأنت خادم الناس مادمت كبيرهم ولا تتفعل كبرياؤك
 عليهم وسجل في قبر النسيان قبل حلولك في قبر الابدان وقد قال قبلك
 الملك والنبي داود أنا داودة وليسند افسانا وان كنت نبيا فاعندك آية
 سوى الكبرياء وهذه سيم الدجال وان كنت رسولا فقصه كذبت رسل

من قبلك وان كنت من ذوى الفضل والاحسان فعد من الواجبات البشرية ولا يستحق لك واجبك بالعجب والتكبر على غيرك وان كنت غنيا فثروتك لنفسك ولا تتفجع بها أحدا ما لم تتفجع منه أولا على ان الاغنياء والفقراء متبادلون حقوق المعيشة سواء وان كنت حيوانا فانت مخضع تحت قدمي الانسان اذ تكون نجمة أو بقرة أو واحد من بهائم البقاع ومع ذلك لا ينبغي الرضا المطلق لقائد الكبرياء من مملكة المدن حذرا من حصول الدناءة التي لا تليق بالبشر بل يجب تركه مقيدا بحكم الاتضاع حتى يستوفي كل منها حقه حسبما يقتضى الحال فتكون النتيجة حصول عزرة النفس المقبولة في شرائع المدن وزوال عبودية الاستكبار عن النفس

تواضع تكن كالخيم لاح لناظر * على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كاللذان يرفع نفسه * الى طبقات الجو وهو وضع
* الحسد والطمع *

ها قد وصلنا الى هذا الروح الذي كثر شره وعظم ضرره منذ البدء الى الان أعني به قائد الحسد والطمع كعبة الشقاء وركن الفساد فبانت يا أيها الروح الشرير الا آلهة هياكل الناس بعضهم وبهائشا كل كريهة وعدوان فكنت سببا لسقوط ممالك وزوال ملوك وعظاء قبلتت قابيل اذ أوقعته في معصية القتل وبلت جدت امرأة لوط اذ أطعمتها بسر غضب الله وبلت طردت هاجر اذ تولت في قلب سارة وبلت طلب يعقوب الفرار اذ أثرت سخط العيس وبلت سقط يوسف في البئر وبيع وأسر اذ فشت في أرواح اخوته وبلت زهقت روح شاول اذ لملاة حنقا على داود وبلت تسلبت دولة المسكونين اذ أفرغت فيها سمومك وبلت قتل يوليمس فيضرا اذ دخلت في قلوب أصحابه وبلت وبأفعالك قد رجحت الفلاسفة ورذلت العلماء واتخذت الآلة * تحكم يجب على البشر ان يقر واعنك ويغضوك يا أيها الحسد والطمع لانك

تحتد على الدوام في القاء الحق والبعث ما يبتغيهم وفي تقرييق شملهم
اذ جعلهم أخصاماً وأعداء لبعضهم أفراداً واجالاً ^{في} فتي دخلت في
قلب انسان جعلته عدواً أميناً لانداده ونازعته الراحة والحرية فاذا
كان ملكاً أخذ يضارب المأولك ويشن الغارات عسى ينال المرتبة
الاولى على الجميع واذا كان وزيراً جعل بنا كذا الوزراء ويوشى بهم عنهم
الملك رغبة في الارتقاء عليهم واذا كان شريعافاً شرع ينم على الاشراف
ويستعجنهم ازاء العامة ويقذفهم بكلمات الاعتقار أملا في ان يعنى
عميون الناس عن ان ترى شريعافا سواه واذا كان غنياً تاجر اطلق يستخر
بالاغنياء التجار ويشنع بهم ويشيع عنهم أنخبار الافلاس لكي يقتله
باعتبارهم مؤملاً أن يخط عودتهم بقوة ذلك التشنيع والاشاعة
فيصرفها واذا ساقه الحديث أخذ يسند غناهم الى عامل الشيخ والخل
وان كان مؤشجاً وأخل ولم يزل يتزايد حسدا حتى أنه ربما لا يعود يتكلم
النظر الى ثوب جديد غير ثوبه أو طعام لذيق غير طعامه واذا كان عالماً أو
شاعراً أخذ يزدري مؤلفات العلماء ويهزأ بقصائد الشعراء باذلا جهدهم
في تحصيل زلاتهم وغلطاتهم على خطأ كان أو صواب حتى اذا عثر على
شيء من ذلك أخذ يوق الانتقاد وجعل ينشر بصراخه كل أموات الغفلة
وربما أفضى به الحال الى أن يطرح من يده كل مؤلف أو قصيدة بمن سوانا
من العلماء والشعراء ولا يتنازل الى القراءة حذراً من أن يرى فبكر الأجل
من انكاره أو قاعده لا يعرفها وبقدر ما يرى من سوء أفكار غيره وجملتها
يكون اشعاره بشوران لميب غضبه وهيجان بركان انتقاده وهكذا افقهم
لا يعود لقيه إمكان أن يلفظ بسوى الشتائم والمسبات التي اخفها قلوبهم
بحق علماء ركاكه وذلك يدون ابراز أقل حجة يحتاج بها هذا اذ لم يطرح قيام
العلوم والقرايح في عهد الجنس أو المذهب وقس على ذلك سائر
المراتب والصنوف من البشر الذين يأخذهم روح الحسد والطمع فتكهم
يستقر هذا الروح شروراً وبغضاً بين البشر وكيم يهلك بحرمة هيئتهم

ويخترق ستار اعضا بهم * فإذا يتفعل الحسد يا أيها الحاسد
 الجاهل وهل تظن أن هذه السيمات تصلك إلى أوطارك وأمالك حاشا لله
 أن هذه السيمات لا تسد لك سوى القلب على النار الدائمة في الدارين ولا
 تجد ديلك سوى قلق الفكر وعذاب النفس والتهديدات والحسرات
 ونجعة لك مضقة في أفواء الناس ومهملات من الجميع * ولا يخفى ما يترك
 الحسد والطمع من الشوائب الذميمة في الإنسان وذلك نظير البغض
 والحقد والحقد والاختلاس وحب القتل والاضرار وكل من هذه
 الأطوار الرديئة يترك وراءه أطوارا آخر أشد رداءة إلى أن يصحج الحاسد
 طوقا من كافة الأرواح الخبيثة فلا بدع إذا كان الحسد يشبه الشجرة
 الهندية التي كلما وصل غصن منها إلى الأرض ثبت وصار شجرة ثم هكذا إلى
 أن تنقلب أخيرا إلى غابة عظيمة تعيش عليها طيور السماء والهيرودي
 يسكن في مقامها * فلا يوجد شيء أشد مقدرة على استعباد النفس
 من الحسد والطمع فان هذا الروح إذا تمكن من النفس أوثقه بها يحدل
 العبودية القصوى لسلطان الانفعالات وقيد ما عن التمتع بأدنى لذة
 أرضية فتبقى مرتجة بين فواعل الشهوات كارتجاف العصفور بين مغالب
 العقاب فاقدته كل سلامة الحواس إذا لا تعود ترى سوى تناثر شرر
 الاضطراب والطموح ولا تسمع سوى دوى أصوات القنوط والاكدار
 ولا تذوق سوى مرارة الاميال والالام ولا تشم سوى رائحة الزهاق
 المعصي ولا تلمس سوى خشونة الاشياء التي ليست في قبضتها
 ومع كل ذلك فلا بأس من ترك بعض دخل لقائد الحسد والطمع في
 الحكماء التمدن لان هذا الروح يقود الناس إلى الغيرة والتنافس التي
 ينظم عنها فوائدها لدرجة لدرجة الجمعية كالمجموع على درس العلوم وتنشيط
 الاشغال وتنبيه القوى الاختراعية ونحو ذلك ولكن يجب ان يرقى
 هذا القائد بالرضا والقناعة ويكون خاضعا له لكي يمتنع ضرر ذلك ويقوم
 بفتح هذا الفضل المغيرة

✽ الخيل ✽

هو ذا ضحج عظيم آت من كافة أقطار الأرض صراخ شديد يدوي توجوه
 في السماع فأميلوا آذانكم بأقاصد التفقش واصغوا لنرى ما هذ
 الضوضاء إلا تبة من بعيد وعلام ذلك الصياح المرعد * ها قد بدا
 يلوح لي أن فتنة كبرى تشور في العالم ثم فتنة كبرى آخذة في الثور
 لأن أصوات لعنات وشتائم تتوارد إلى آذاني مجمل مع طلقات الضحج
 فاسبب هذا الافتتان العظيم وعلى من يدور مداره * لعل ذلك على
 الجمل لأن أكثر تلك اللعنات والمسببات تنطبق على اسمه كما تسمعون
 بلي على الجمل على الجمل ولا يوجد ما يستحق تموض العالم لضده نظير
 الجمل لأنه يجتهد على الدوام أن يحشد أرزاق البشر ويحرق قوت العباد
 احتشاداً وحشراً يوجبان خلل النظام العام واستعباد الانام * وهالم
 قائد الجمل منتصباً لدين التجاه الكرم وهو قابض يديه على ساعد دولاب
 المعاملات ومساعد قيام الحياة فله وجهه خطا بنا إليه قائلين
 ها قد نهضت المسكونة عليك نايتها الروح الخفية قائد الجمل والشمع
 وها جميع الناس يقذفونك باللعنات والمسببات فأنت مستوجب أن
 يحكم عليك بالخذل والزل بدون تردد لأنك تود أن يتغلق كل باب لتقدم
 الخلائق وتفتح كل سبل التقهر * فتخزن الأموال ولا تدع لها منفذاً
 أما تعلم أن العطاء ينهج طرق الخير ويسند أخاك الجائع * وتكثر
 الدنانير والدراهم في اعماق الصناديق حذر من أن يلامسها الهواء
 أو يمسها الضياء أما تدري أن الدراهم قد صارت الآن محورا المدارع
 المعاطاة وإن حجرها يضيق دائرة العلاقات البشرية ويعيق تبادل
 المعاملات * وتطرّد كل سائل ومحتاج ولو على فلس وتميل عن كل عمل
 كريم أو سمة تقضي بذل الورق أما تعرف أن العضد الأعظم لترتيب
 حياتك يؤخذ من مثل السائلين والمحتاجين فهم يبنون دارك
 وحانوتك وهم ينسجون ثوبك ورداءك وهم يجهزون كل أدوات
 طعامك وشرابك وهم يتسارعون إليك من كل الجهات ليخرسوا

من وثبات المختلس وهجمات العدو وهم عدون أيديهم أيرفعوك لثلا
 تعثر زجلك بمحجروا إذا انتشبت حريقه في منزل القوا أرواحهم لينقذوك
 وأولادك ويحموا أهمتك فلما إذا تدوس في أعناقهم إذا انظرخوا
 تحت قدميك يطلبون اسعافا ولما إذا تعرض عنهم وتشتتمهم إذا مدوا
 أيديهم اليك ليطلبوا سدا رفقهم حتى إذا أمكن للالحاج ان يقتلع من
 فؤادك بارة واحدة استشعرت بألم اقتلاع الضرس ولما إذا عصي
 الاشر باشباع الجائع وسبر العريان أما تخشى وقوعك في ثورق الدنيا
 والاخرة ❊ وكتم تهجس على مقبعلك في أمر التوفير وتوصل به الى
 حسابات وكميات تفوق طور الادراك مرتقا في سلسلة التضعيف
 والضرب حيث تقول في ضميرك انتي من الغد سأشرع في تنقيص كمية
 اللحم والبقول والزيت وفي اجهاد الاولاد في تنعيم الاعمال الخدمية
 استغناء بهم عن الخدم ولم أزل أنقص مقدار الطعام وأعوذ الاولاد على
 الخدمة حتى نصير أخيرا قايدين ان نعيش على النزوم الخبز والقليل من
 البجن أو الزعتر وقادرين على قضاء كل الاعمال الشاقة وهذا العمل
 يمكنني ان أجمع كل مال العالم لان درهما ودرهما ودرهما
 ودرهما أربعة دراهم وأربعة دراهم في أربعة دراهم ستة عشر درهما
 و $16 \times 16 = 256$ و $256 \times 256 = 65536$ وهكذا ترتقي
 من المضروب الى المضروب فيه الى ان تبلغ الحاصل الاعلى حينئذ لا يوجد
 رقم ولا يجري قلم وحينئذ تأخذ نفسا وتقول ها أنا من مع ان أملاك العالم
 بأسرها وأوقف كل دوايب الاشغال وأجعل الناس عميداً ❊
 ثم ستفعل هكذا يا هذا الخيل ولكن بعد أوف من السنين اذ لم يمت
 بناء التكميل فليعشر رأسك الكريم وليفجع مقصدك العظيم ولا عتب
 عليك اذا فكرت في نفسك هكذا لانك ترافق القوم في مشروعه فكما ان
 هذا الجرم يخال انه سيوقف دوران الارض بعد عدد من الوفاء من
 السنين لا يحصى وذلك بتأخير جاذبيته لحررتها مستثنوا في كل جيل

هكذا تخال أنت ايضا انك ستوقف حركة الاشغال يجذبك كل
الاموال من ايدي الناس وتعود منفردا بالنسب طوة والغنا بعد العبد
الطويل قبالها وحسبك وبعد المقاصدك وسبحك انك كيف
تحقق على البشر احقمة الموت بينما يكونون غارقين في لبح مطامعهم
وتأهباتهم وراعين في حدائق افراحهم ومسراتهم أما تعلم ان السارق
قد يأتبك من حيث لا تعلم اما يلوح في رأسك المحتل من افكار الثراء
مساء فكر واحد بامكان انحدارهم في حفرة الثرى صبا ولما اذا
الجل الكثير وركك الغناء للغزير وهبك ملكك خزائن الملوك وجعت
كل ثروة العالم ليس مصيرك الى الزوال والغناء وانت حامل على
ظهرك كل تلك الاجال الثقال وهل يمكنك أن تمد عمرك الى امد أطول
مما تقتضيه الطبيعة وهل تستطيع أن تردع بقوة أموالك مسب
المركبات الى الانحلال فسوف توحدا راحتك المنقبضتان على كل
تلك الكنوز التي جمعتها بالوهم منبسطتين اشارة الى خروجك من هذا
الدنيا بلا شيء وربما لا تجزي عنك سوى اللعنة ولو كان ابنك الحبيب
الذي ته سررت فلا تعب العالم اذن اذا انار عليك الفتن باقائه
الجل وارتفعت أصواته ضدك وتبادرت قواته الى القتل بك لانك أنت
العدو والمبين له ولكل ضوالمه وانت المصير على هتك ستارهين
واستغيا دلوب أبنائه بحسبك أهم أدوات مداره ومع كل هذا فلا
بأس من ترك ظفرك في حسنة التمدن لتسكون ما نعاله وم التبذر
الكثير الضرر ولكن يجب أن تكون ملوقا باوامر الكرم لكي تحصل
الرتبة المطلوبة ما بين التبذرو والجل * الضعيفة *
من هذا الرجل المنتصب ببقاء عرش التمدن ذو الاسنان المكروزة
والاعين المتوقدة بالشرد من هذا الوقف وقوف الثمر المستعد للوثوب
على القرية هل هذا هو قائد الضعيفة * ثم هذا هو قائد الضعيفة
المستعد لان يغدر بكل من يحضه السلام ويركن اليه * فبانت

لأنها الروح الحقودسوى عذاب اليم للارواح لانك متى اوقعت
 آثارك في أحد أعدته الراحة والسكون وجعلته كالوحش الحائم على
 ما يقتضيه فلا ينال الا على فراش الغضب ولا يستيقظ الا بأعين الانتقام
 ولا يروى الا بكرع الدماء ولا يجند في نفسه حركة حرة لانه يقضى الليل
 في النهار علوا كالخلق ومأسور الخب انتقامه وواقعا في خطر مبدآت كفايته
 وهكذا فيعيش عبد أو أسير الاطواره ومعادي ومباعدا من معاشره
 الذين يستلمحون طلائع هجماته فيجتنبونه فلا ريب اذن في اضرار
 هذا الروح لاختلاف البشر اذ أنه يوقع التفار ما بينهم ويبعد بعضهم عن
 بعض خلافا لما يطلبه ميلهم الى الائتلاف في دائرة التمدن توطئة
 فلا عتصاد في الانتفاع فمن الواجب والمحال ههنا ان يكون الصفيح
 مرافقا قائد الضغينة وراذعا جامحا كما يجب على الضغينة انضال ترد
 اندفاع الصفيح في بعض الظروف حذر من انغلاق ابواب السلام
 وانطلاق اشواط التهافت ولكل وقت وأوان

✽ النعمة ✽

ما لي ارى هؤلاء القوم يرشقون هذا الشخص السابع بنظرات النفور
 والاشمئزاز ويعدون عنه كانه حقيقة تنته أو جرب معد وجميعهم يؤمنون
 اليه بالبنان ويتوأمرون ولما اذا كل يظهر اشارات الخوف منه
 ولا يتعاد ولما اذا قد اطبق الجمع على اجتناب هذا الرجل المسكين حتى
 لم يعد احد راضيا ان يكلمه او يلقي عليه السلام فليت شعري هل هذا
 رجل النعمة حيث لا يوجد من يستحق معاملة كهذه سوى النمامين
 نعم هذا هو رجل النعمة وقاددها وانك يا شام جميع الناس ويتعدون
 عنه غاية الابتعاد حذر من آفاره الرذيلة واطواره الذميمة لان دأبه ان
 يهتك حرمة الامرار ويكشف الستار عن معائب البشر ويظهر كل
 الاعمال الصائرة منهم سرا حتى انه يغفل هذا مع اخص اصدقائه وربما
 تعمده ان يصاحب احد البطال على نجفاته بالاستماع ثم يذيعها

بالنمية ولا ينال من ارتداد وجمعه على راسه في احوال شتى وذلك عند
ما تستقر الخيانة فيه فيستوجب لعنة الجماعة ويعاقب بالصد والحقاق
مثل الافعوان الاسود الذي اذ يلسع تنهق أنيابه ويسيل منها سم
فيتمصه فيموت ❀ فلا شك اذن في عظم اضرار هذا الروح الخبيث
وبكل عدل يجب طرده من عالم الابداب والتهذيب وكسر شوكمه وبكل
حق يتعين النفاق عنه واجتنابه على من ليس يرضى به تلك الاسرار
وخصياته ولا يوجد اصعب على الانسان من وقوع اعماله السرية في
السنة العامة واطهار عيوبه ولو امكن وجود انسان خال من
النقص لمحق له ان يتنقد نقائص غيره ولكن يتمتع وجود ذلك فلاحق
في الانتقاد لماذا ❀ ولما كان السقوط المطلق لقائد النعمة قديقم
طريقا لمجوم الاشرار على عمل العيوب بدون خشية كشف النقاب
الذي يردع كثير من الكبار يلجئه جاح الشهوات كان الافضل
ان يبقى له صوت في آذان العموم لاجل التهديد ولكن بشرط ان يكون
زمانه محفوظا في يد الكتمان

❀ الكذب والنفاق ❀

أما انت يا قائد الكذب والنفاق فلا تعتبر الا كما دام لباني الابداب
الانسانية ومفسدا لصلاح الغريزية ومستعبدا لحرية الفطرة لانك
متى أوقعت احكامك على احد أحدثت فيه بلبا لا عظميا ظاهرا وابطنا
اذ تجعله الخصم الالذ لضميره كلما فتح فاه وتبقيه اضحوكة في افواه
سامعيه فيكسبه العار والفضيحة حتى انه يعود متقلبا على جمر الندم
ومشمولا بظنوط النفس كلما خلا في نفسه وتبصر بما أنشأ لسانه من
الاكاذيب والنفاق في مسامع الناس وبما سيرد عليه من التذيب
والاذلال فينتفي مصمما ان يحفظ لسانه من شين المين ولكن غلبة
المكدة لا تسمح له بذلك ما لم يحتمل مشقة عظيمة فيعشش اسيرا وعبد الك
يا قائد الكذب والنفاق ❀ ولما كان الطبع البشري يأنف

وتستكشف جدا من تكلم المخلاف ولا يعمل الا الى صدق المقال وإثبات
 الحقيقة كان الانسان الذي لا يصدق بلسانه ولا يستقيم بجهانه مكرها
 حتى من نفس طبعه أيضا على أنه يرى تطبعه مضادا لطبعه فيكره نفسه
 فيجب على كل من الناس ان لا يتقاد الى حكم هذا الروح الشرير
 منذ نعومة أظفاره عندما يكون التعود سهلا وان يرفض كل تلفظ ينسب
 اليه مهما كان وهما لان الذي يبتدى بالصغائر قد تهون عليه الكبائر
 والذي يفكر في القليل يتصل الى الكثير لان الفكر من شأنه ان يطير
 بحضة أدنى تصور الى قبة فلك التصورات حيث لا يوجد نهاية ولا قرار
 وهكذا فلا حناح على ملك السم من اذا كان هلك كل الذين
 يتكلمون بالكذب لانهم يسعون في خراب عملكته بما تركه المستقيم
 المناققة من الاضرار الحكيمة والجريفة كأفارة الفتن والقاء الفساد
 وتبغيض المحسنين واغراء ذوى الغفلة والسداجة ونحو ذلك فلهذه
 جميعها اطوار تعارض سير التمدن وتباين آرائه ولا تنفق مع تراهة
 لطبع الانساني عافيهما من الاثار الذميمة فلا ظلم اذا طرد قائد الكذب
 والنفاق طردا مطلقا لعدم نفعه في شئ واقامة الصديق والحق مكانه
 لما كانت الحماية قائمة كل هؤلاء القواد وحاملة بيرقهم الاسود وأصلا
 تنفر عنه أكثر الخصال الناقصة والصفات الغير صافية كان
 الواجب ان يحكم عليها كما حكم على أولئك القوم وان تعامل بالظرد
 المطلق نظير قائد الكذب

لا عاش من الله عدنان خونا * وبئس وعد لا يصون صونا
 جرى أمامي الدهر فاتبعته * عسى أرى خلافا وجمدة
 صحت نذلا يستدر ثودي * وهو مولع بنكت عهدي
 قد كان يدعون نفسه رب الوفا * والا ن في ذكرى بهز الكفا
 أظهر لي الود ليحني زهري * ومنذ تولا لوى بالظهير
 فصار فحصى عنده زوانا * ودرري أعتبت له أدرانا

عن مثل ذا داود قد تنبأ ۞ قدأ كلوا خبزي وداروا العقباء
 لا بارك الله لذى الخيانه ۞ ولا رعى بمن لاله أمانه

الفصل الثامن البقطة ۞

واذا تم الفيلسوف كلامه حتى رأسه لدى المنتصب الموكي ونزل من
 فوق الصخرة وبينما كان السجكوت يحكم في المرمع لمعت بارقة تخطف
 الابصار وأعقها رعد يززع أركان القلوب فسقطت على الارض
 ارتبعا ودهشة وبعد زوال هذه الوثبة الجوية نهضت من سقطتي لأرى
 ماذا جرى فغشي نواظري ضباب الخير ولبثت عديم الحركة لانني لم أجد
 أشاء شيئا مما كان اذ وجدت نفسي منفردا في برية مخفضة لانبثاق فيها
 ولا حيوان ۞ وعندما أجلت نظارتي في اقطار هذه الغلاة القفرة
 أخذتني رعدة الخوف والهلع وشملتني شمول الكود والكآبة وعدت
 حائرا في أمرى فسكوت الموت كان يحوم على هذا القفر الوحوم ولم يوجد
 فيه من الكائنات سوى أتربة تبعذرها أرجل الرياح وحصباء توهم
 فراش بحر جاف ومضور تشهد على قساوة الزمان وكان الشفق كالجديد
 الحمى يتطفا على كور المغرب بمنظر يستقر الكروب ويستهنز الرعشة
 ۞ ولم يكن مسموعا في هذا الغور الراجح في حضن الوخدة سوى نعب
 اليوم وصراخ ابن آوى وكلما كنت أنتب تأملت كان يتزايد في باطني
 حراك الكد والكر وكلما أطلقت أنظاري الى السماء لآل تعزبه
 رددتها ممتلئة من الهبة والجود لانها ما كانت ترى سوى سحابات
 متوقدة تندفع من الجنوب الى الشمال طارحة على الارض نارا ودخانا ۞
 وبينما كنت أردد أفكاري في هذا المشهد الصامت وأسرح نواظري
 في هذه البيداء المحدية واذا تل مرتفع يلوحي قصر الى وصعدت على
 قمته ووجهت وجهي الى جهة المشرق حينما كان القفر يسبح تحت أعين
 في تيار الظلام واذا أعطيت مغيبا سمعت صوتا ينادي من بعيد هكذا ۞
 هذه برية الشهباء فلتبشر بقدم الخير ۞ ففقت في نفسي من أين

سيما في البحر الى هذه القفار المجدبة والساقطة من أعين العناية منذ
 ألف سنة فأكثر ان في هذه البشري ضربا من الجمال ثم التفت الى
 جهة الغرب لعدم اهتمامي بما سمعته واذا من الاخضرار يتموج من
 جانب الافق وكأنه بهم ان يندفق على كل تلك القفار اليابسة فشماني
 العجب الجمال وأخذت أشخص في هذا المظهر العجيب ذي الجمال
 الغريب وبعد أن تفرست قليلا سمعت صوتا يدوي من خلال الغمام
 وينادي قائلا بشري بشري يا بنية ارام القديمة واخرجي وابتهجي
 يا شهباء سور يا فها العناية الملوكة كاتبة مقبلة اليك والمرامح السلطانية
 هاجمة عليك فلا عادي فترسك المحل أو هتك بك الالهال فلما سمعت
 هذا النداء الكريم طفت أرجف من شدة سروري وفرحي وقلت
 لاشك ولا زيب في قديم الخير والرخاء الى هذه الديار المستعدة لقبول
 كل اصلاح لانها قد وقعت تحت أنظار عناية حضرة ذي الشوكية
 والاقدار عبد العزيز خان دام ملكه مدى الدوران وقد تشرفت بجمعه
 وجوده وبما شملني من الاندهاش أثبت نواظري في متن الافق
 وبينما كنت مشغضا فيه رأيته قد استحال الى بحر من النور الساطع
 وأخذ يتلا كما كالشمس الضاحية في السماء الصاحية واذ لم يعد
 يمكنني النظر الى هذا المشهد المنير أغضت أعيني على
 غشاوة الانهيار وأخذت أضرب في أودية
 المواجهس ولما فقت أحفاني وجدت
 نفسي مضجعا على فراش
 النوم تحت سماء
 اليقظة

ثم الكتاب الاول وهو غابة الحق ويليها الكتاب
 الثاني وهو مشهد الاحوال

هذا هو الكتاب الثاني من تأليف
فتح الله أفندي مراد
وهو مشتمل على
الاحوال

٢



* * * * *

حال الكون

* * * * *

وجود لا حده ولا مدى وبدء ليس له ابتداء يفوق طول العيان فله
 به بشرق قط ويسمى على ادراك الازهان فلا يمثله الا ذاته فقط حتى اذا
 ما لمح كالاته المجدد واستتمت عنايته المؤبد أوحى الى الابواب
 السرمدية فانفتحت وأوعز الى غوامض الحركة فانضمت فاندفع الغبار
 الكوني من تلك المصارع الدهرية وانتشر في هاتيك العرصات الابدية
 واذا تبلبل ببعضه تسليح بالتجاذب وجل جل التحارب فانطبق كل
 على قرينه بالاتصاق طبق ايعاز الخلاق فضمت العوالم الكروية
 شمساً وسواها وكواكب دريه وانطلقت ثانويات تلك الملاحم الكونية
 أجمع شيب من صراع ذلك الجهم الغفير فاحرق دقائق الاثير حتى انجس
 نور الاحتراق وأثار غسق الانطباع فكانت الحرارة في الاكوان
 نظهر والنور للعيان ولما استكملت تلك البخاريات جماداً بعد
 انقادها أحيالا وآماداً انضمت نضوج الثمر في الكيام وانشغل الفضاء
 بالاجرام وهالك منها البعض كعطار دوالارض ولما أصدرت الحرارة
 عنصر الضو تمازجاً فانبتت منها كهرباء الجو فهالك ثلاثة متواليين
 قرن في ذات واحد فضممت الكائنات وتحركت الساكنات
 وتنوعت الحركات وتجنست وتفاقت الآثار وتكررت واذا لاح
 الارض لتلك المؤثرات صلعاء قفرا قالت فلنكسها باذن الله جمال
 البردة الخضراء فانضم عنصر الناريات النواض واتحد أصل الماء
 بأصل الحوامض حتى ترتبت الاصول فتداحلت بالاتحاد وتفاعلت
 على بعضها المواد وهكذا نهضت الحياة بين تلك الاصول الراقدة

فنهبت الى النمو والحركة سواكن الذرات الجامده فهب النبات للجمال
من وراء تلك الفواعل الغارسة حتى انضمرت الياسه واصبحت
الوحشيه مأنوسه وآنسها فما كان الله ليرضى أرضاً بلا سكن وقوتاً بلا
يدن ولذلك دعاء تلك القوة الحيويه الى التعاضد ونهبها الى التراكم
فتعاضمت القوة الحيويه وكلت وشملت أصل الحركة وحملت حتى
انتشرت النطفه الحيوانيه بعد استكمالها مقومات المنية العضويه
فأخذ الحيوان يتجمل ويتكامل ويتوالد ويتسلسل ولما تعدد أنواعا
تطلب أتباعا فحمل كل على قريبه حمل البعول حتى برزت المسوخ
والنغول وهكذا حمل الهواء جافحه والماء سابعه والتراب سارحه
ولم يلبث ان خلق الله الانسان فكان علم الاكوان

❦ حال الجماد ❦

نزاع دائم في دقائق الجماد وصراع لا يفتقر له انتقاد فاذا انطبقت العناصر
تصان بالجمود والقرار واذا تخللت انتشرت أو سالت الى أهويه وبخار
فالصخور تتخلل والمياه تتسلسل والهواء يتبلبل فخرال لا يقف مداره
وعمرال لا يقر قراره وبذلك تحترق المعادن نبات قتهض المرتفعات
وتذوب الجامدات وتحمد السائلات وتفقده العيون سلسالها وترزل
الارض زلزالها وهكذا الايزال الجماد بين اجتماع وانفصال وسلام
وقتل ولا تبرج الحركة بين اقتراب وابتعاد وخود وانتقاد حتى تقوم
الكائنات المختلفه وتبرز الاصول المنصفه بالحياه والشوران
كالنبات والحيوان

❦ حال النبات ❦

فهب النبات من مراضه الحيويه وانتشر على سطح الكرة الارضيه
فتنوع الجبال ووضح التسال وظلل المنحدرات والوديان وجبل
المسمول والعيقان فتكامل الشجر بالسحاب والتحف النبات بالضباب
وما زالت الطبيعه تغلج المثوى والارض تصلح المأوى حتى تنوعت

الاجناس وتحدد. وتفردت الانواع وتعددت فذهب النوع بمجموع
ذريته والشخص يحفظ بنيته فاعضاء جسمه بالتفتيت والتشديد
وأخرى تخدم للتوليد والتجديد واجزاء ترد عازات التقلبات والآت
تردع طبائع المؤثرات كتضعيف اشتداد الضوء وتلطيف كثافات
الجو فالزهور ينقسم عن أصول الحياة القوتية والجذور والاوراق
تستقي وتتقي المواد الغذوية على حالة الهمسية فيتقوم الجهاز
العضوي ويتشيد النيمان الحيوي ليكون طعاما للحيوان ومقاما
للإنسان فكانت النباتات طباخ الأكل والحيوان أكل الألوان ولما
كانت الحماة عرضة للعوارض وموقع اللقوارض جعلت اجناد ذلك
الوجود الأكبر تغذوقوا ثم هذا الكون الاخضر فبينما الجذوع تنبت
بقاماتها النضرة والاعضان ترهب بأوراقها المخضرة والرياح تنقسم
بأزهارها الذي سقوط الانداء والغياض تهتز بأدوا حمارا فلة بمطارف
الاقياء يهب الجوع عليها برامحات أهوائه وساخات أنوائه فتنبض
الصواعق آخذة بالجذوع فتاصب بالهجوم وتفتك السيول بالجذور
وتنزع قود الزهور فبينما الكل يكون ملاعب المحوادث المجاديه
وفرايس الطبيعة الحيوانيه لانخراجها عن فصلها وإيلاجها في أصلها
﴿حال الحيوان﴾

ولما استكملت الحياة اتقانه وأحسن القيام احسانه تحركت على
الأرض فكانت حيوان وانتقلت بالإرادة الى كل عيص ومكان
فربض الوحش في الأحجار وسكن الطير في الاوكار ونام السمك في
الابحار والانهار وهكذا سار البعض على الاربع وساح والبعض
خفق بالجنح على الرياح والبعض في الماء سباح ولما على مائدة
الحياة أمكن النقاء الشديد بالضعيف والثقل بالخفيف والكبير
بالصغير والطويل بالقصير انشأ الكل قنالا وخصاما فكان كل
أسوء طعاما وهالك انيا بتمر ق تمر ق ومخالب تشقق تشقعا وانظفارا

تتشب نسيها واطرافا تضرب ضربا فعرا عظيما لا يخمد شراره وتزال
اليم لا يفتأ أواره والموت يقتلك فتلك الشجيع وهو خاتمة الجميع
﴿حال الانسان﴾

ولما تم الانسان في جنسه وعلم علم نفسه نظرا الى الكائنات فادرهما
وجد دوراء المعرفات فادرهما حتى اذا ما أطلق على المحيطات به نظر المنتقد
وميز الاشياء وفصلها بفكره المنتقد ما لبث ان مد على الكل ظلال رايته
وانخضع الجميع تحت رياسته واذا أخذته جانحة الطمع وغلبت عليه
ملكه الولع وهام بحب الذات وبالفوز على الذات تارت الموجودات
عليه بطبائعها ونهضت ضده الا كوان بشرائعها وأخذت تدافعه
وتصارعه وتطالبه الوجد وتنازعه فنقض سيف حكمه وحكمه وأخضع
الكل تحت قدمه فكان غلبه غلبه عليه وادراكه مصيبة لديه
لا سيما اذ عرف الزمان وميز بين الآن والآوان فعد انصارع الحاضر
ويرتعد من المستقبل ويأسف على الدابر فراحت الحوادث تطارده
والايام تعانده حتى أصبح ههنا لالحوال وعرضه للالحوال تارة بهم
يطلب المصبرات وتارة يضح في حرب المضرات وبينما الملمات تصب
بقلبه تحرق الالام بلبه فما ابتسم الا وبكى وما شكر الا وشكى
واذا فرح بضع ايام خزن بعض اعوام فلا بد لافعاله من رد ولوصله
من صد يرى الدنيا دهاقا بالملمات ولا تسقيه سوى الآفات فيه عيش
فريسة لا آتاله ويموت خائبا من كل أعماله وهالك هذا المقال متسوجا
على ذلك المتوال

صباح بي الدهر فاتبعته مسيره * لا رى أين أين أين أين مصيره
ظل يحدى طعنى على الارض حتى * طلع الظعن والطريق عسيره
قلت يا دهر هل قرارى بعيد * قال الى انظر بعينك الشريره
فتأملت أين سرنا وصرنا * واذا نحن وسط أرض كبيره
قلت هذا المقام قال نعم قلست وماذا يدعى فقال الحيره

قلت لا خرت ذا خملق مغتبا * ظا كوحش بأعين مستديرة
قال لي صه يا عاصيا فهناك قد * سقت كل الوري فالك خير
قلت أنى ولم أجد غير فقر * فيه أبكى وحذى دموعا غزيرة
قال ما أنت وحدك اليوم بالك * كل عين بد معهما مغمورة
* انما المرء لا يرى غير بلوا * فلان الانسان عين قصيره
فتمعت نرهه واذا الاشياء بانفت لباصري والبصيره
قد رأيت الانسان ملقى على الارض * ض كملقى بحجر بقفر خيره
تأهب باثسا ودهر الشقايد * عوه في التيه أن يكون سميره
يطلب النصر في منازلة البو * سى وهميات ان يصيب نصيره
واذا ما الا مال سرته فالحسبه تاتى لىكى تزيل سروره
كل نفس مظلوقه اسرقصه * وبقيده الضروف أضحت أسيره
فدموع تهمل من كل عين * ترمى الدهر وهى منه ضيره
وقلوب تضج في لهب النيا * س من الغوز بين غير وغيره
* فلو كنت دور في طلب الملائك فتمسى على الغمام مستديره
يستشيرون جرة العنف والدنيا يعلمهم نار العفاء مثيره
ورجال من كل وصف وصف * وذوات من كل شان وسيره
كلهم راقصون في مرشح الدنيا * يا وكل يبكى بعين كسيره
وكذا الكل متشد نعمة العيش * ويشكو سروره وشوره
فجميع الانام راقصه ركة * ضا الى القبر وهى عنه نفوره
عند ما هدم الجرائح بانفت * لى ودهرى أفادنى تعبيره
قلت والله لا طربت بعيش * في زمان أنا غدت وخيره
* حال الرجل *

فولج الرجل في الدنيا حاملا على كاهله البلوى فكانت له بشى الماوى
ابان اندفع بفعل الثرى ليستنبت القوت بالشقا فيحيى باذل القوى وما
بدون ذلك يحيى ولا حياة من السوى فسبق الارض من عرق الجبين

وروى وبقوة شدة ما قوى فانبت له الخبز وأعارته الحى وأنالت له
الداء والدوا واحلته المحل الأعلى فارتقى وتعالى وسعى في سبيل
الكسح واعتنى بحسن لديه المسعى وطاب له المرى وما زال ان تصلف
وطغى وعلى الخليفة بنى فذلك الاطواد العليا ونسف ثبرا ورصى
ليهد المشى فيبلغ الاقصى ويقتصر المدى واقتلع الشجر الاقوى
وفطر الصخر الاقصى ليتنى السراق والمغنى فينعم في ظل المأوى
ونصر الانعام ليشبع ويتقوى واستخدم البهايم ليتسلط ويتعالى حتى
اذا ما على الكل استوى وأمد حكه حتى الى السهى نهضت ضده
الدنيا وشت عليه غارات البؤسى فانكرته النعمى فارتدجىط في
البلاوى ويهيم في وادى الردى على طريق القنا حيث يرجو المنى
من أيدي المنى حتى جعل يضح بالشكوى ويطلب الخلاص فلا يعطى
فيذهب مستوحدا اذ اوقضى ويستوجب احكام الحقاquil وترجى
وبالاقوام تلى وعلى الحال دنا وتدل فلول الرجا والذ كرى ليجع
بنفسه وقضى والى ربه مضى

ماذا تشاهد في دنياك يا رجل * ماذا ترى في وجودك كله وجعل
ذا مر سمع في خباء الله عز يلعب ما يستحضر الصاحبان الياس والامل
حكمت في الارض مطلق الدين فلا يعصاك البحر ولا سهل ولا جبل
كل الخليفة قد ألفت أزمته * في راحتك فانت السيد البطل
فبالعينيك تبكى وهى راضية * وما القلبيك يشكو وهو مبتل
خلقت لك في هذه الحياة فكن * ما شئت سيان منك الكد والكسل
وقد سلكت على هذا الترى هدفا * لكل ضمير فلا ريث ولا عمل
للكل من هموم للقى وعنا * لا ينقضى الهم حتى ينقضى الاجل

* حال المرأة *

ولما استوت الطبيعة على كيانها * وتمكنت في بيبائها * طلبت
الحفاظ على دوامها * والذب عن قيامها * فكانت المرأة طرف

تلك الظروف * وعصناداتي القطوف * فبادلت الرجل نظرات
 الاقتراب * وغارلته مغازلة الاحباب * فرقع في رياض جالها
 واقطف ثمرات كالها * حتى تماوطائف الاقتران * وحفظا نوح
 الانسان * وقد أشير الى ذلك في غمرة العضيان * فحبلت المرأ
 وتوجعت * وتخصت وتقيعت * فاندفعت الى التريسة والرضاع
 وتهذيب البيت والمتاع * بينما الرجل يفلح الحقول * ويستغل
 البقول * ويكدح ويكد * ويجهد ويجد * ولما أغناها شأنها عن
 المتاع الدنياوي * والمصاعب الارضية * وقعت في هموم المحس
 وغوم الهدس * فتطلبت الحلى والحلل * وهامت بالركة والغزل
 لتختلس نظرات النواظر * وتسترق خطرات الخواطر * حتى اذا
 يقع رغبها * ولم يفتح طلابها * رجعت بصفقة المغبون * ذارفا
 عبرات العيون * وتنظر الى المرأة نظرا المتعجب * وتقول كيف هذا
 الجمال قد غلب * واذا ظفرت بالمطلوب * وانتصرت على القلوب
 تاهت بفوزها وتباهت * وبدلا لها تنامت * وكما دنت فاستدنت
 ولون فاستولت * والنصاي اولت * واذا انقيس نفس أهمل
 وفي غرورها أمهلا * رجعت فاسترجعت * وفجعت فاستفجعت
 ولم تزل بين ورد وصدور * وبيان وحسر * الى أن تسقط دولة ذلك الجمال
 الباهر * وتذبل زهرة ذياك الشبان الزاهر * فتعود تصدع الاذان
 بقصص صباها * وسير مرياها * ولا تشغل حينئذ الا يجمع الاشباح
 وينفريق الارواح * فتصبح خابطة خبط العشواء * وضائعة في الغار
 الشعواء *

الحسن في الوحدة سريع الزوال * فلنعلم الحسناء ذات الدلال
 الحسن سلطان يسود على * عرش الصبان يزل ذاك زال
 يصبح في غمر قصده * وكلهم سطا علينا وصال
 اليوم وجه حسن وعدا * يلبس هذا الوجه أفتح حال

ففتحت أنوار ذاك لها * وتتطفي جرة ذاك الجمال
 السمين يذوب والقناتفتي * وليس يبقى للنزال رجال
 ياربه الحسن جالك لا * يدوم الاكسودام الخيال
 فحسن وجهه ذاهب كالميا * وحسن طبع راسخ كالجمال
 فجملي الطبع وحلي النهى * لتقتي الحسن العديم الزوال
 هذا هو الحسن البسيط وما * للجوهر البسيط قط انحلال
 لا ينفع الفرع اذ لم يكن * للأصل نفع كيف صال وطال
 الفرق بين الفرع والأصل مثل الفرق بين الدين والاسمال
 فليحذر الافلاس من لم يكن * ذا راسمال والديوام محال

أما المرأة فهي جوهر يدع البنية والطاقة يشف عن كل رقة وظرافة
 ولذا لك فهي شديدة التأثير كثيرة التفكير سريعة التذكر ولها
 في الغم عقل دقيق وفي العلم ذهن رقيق لأنها بطيئة الاختراع
 والتميز سريعة السهو والنسيان ولشدة تأثيرها وغوض تبصرها
 كانت حليقة الجبانة سهلة الأمانة ومن شأنها حفظ الوداد والادب
 وسرعة زوال الغضب فلقلمها الوفا ولطبعها الصفا وبالأجمال انما
 المرأة جوهر الانسان وأجل كان رغم كل عدوان

انما المرأة للسر نصيب * وشريك ورفيق وحميت
 لا يطيب العيش الا معها * كل عيش دون الف لا يطيب
 واذا ما نسكت عيش امرء * ليس تبقى فهي داء وطيب
 ما دعا تنكدها يوما سوى * رجل عن معشر الانثى غريب
 واذا ما عقد الدرع على * عنق بغل لاح في لون كتيب
 وكذا الزنق ان قرب من * أنف تيس عاد في ربح كريب
 هكذا كل لطيف فاقد * لطفه بين كثيف ومعيب
 فاعلموا يا علما يا شعرا * يا صنوف الناس يا كل أديب
 ان كل اللطف والنظر لقد * جمع في ذلك الجنس المحيبي

أيهما الجاني على مرآته * أنت والله من الذوق شبيب
 نفس من يفتك بالآتي فما * هي الأمثل شاة وهو ذيب
 أي فضل لصقور فتكت * بحمام أو ليست برتيب
 وإذا سلطك الطبع على * جسمها فالعقل سلطان مهيب
 من غدا محكوم طبع فاشف * بات مرذولا من الطبع الرطيب
 إنما الزوجان ما بينهما * جق عهد متساو لا يغيب
 فعلى ذى العهد أن يحفظ ما * أوجب العهد وان خان يخب
 * حال الطقولية *

هذا هو الدور الأول لحياة الإنسان والغلوذ الأولى في طريق الزمان
 حينما يقال للداخل طفلا مولودا وللخارج شيخا مفقودا ولما كان
 الإنسان في هذا المدخل عديم البصيرة خالي السريرة عاريا من كل
 التكاليف الأدبية غير حاصل على تمام الوظائف العقلية فلا يرى إلا
 ما يقوم قربه ولا يشعر إلا بما يستعطف قلبه فيلعب بالتراب ويذريه
 ونعشب بالتبر ويذريه ويسخر بالقبولات والمردودات ويضهل
 على كل الموجودات فلا يهتم إلا بطلب الغذاء ولا يحصل إلا بما يورث
 الأذى وإذا لم يرج طائشا بحفة نيتته وضائعا في تيه نيتته فلا يسمع
 سوى ضوضاء العوالم ولا يرى قوا في العظام بينما يكون باكتسب
 تأثيراتها وفواعلها ومقر كلوسا كانت خوازمها وعواملها ومسرعا
 في طريق حياته إلى الدخول في أبوابها والغوص في عباها فليتم
 عينه ترى ما يستقبله من الاوضاع وما يستنظره من الاتعاب فلم
 الشدي الأمر الذي في طلب القوت وما العهد الاشارة التابوت

* حال الفتوة *

هذا هو الدور الثاني للحياة الإنسانية والمساحة الأولى لا ينتشار القوي
 العقلية أو التمل الأولى في طريق الأجل ومصلب العمل فيصنع
 الإنسان حياته وينظر العالم بعينه فيرا مشهدا يدع الجمال ومرسعا

تلعب به الامال وترقص فيه الملذات والاماني وتحوم حوله التباثر
والتهاني فتشمله شمول هذا الظهور وتلعب برأسه حمية هذه الامور
فميت سكران بالافراح وماخوذ ابرين تلك الاقداح فيبسم مدي
الآوقات ولا يعلم ما الآفات اذ يظل ملتقا بكساء الامل ومحتقا
باوهام الاعمال فلا ينظر الا الى ذاته ولا يحفل الا بصفاته هائم في
ملاهي دنياه ومتهاقما على جدائه قواه وهكذا يهبط في وادي هذا
العالم الملم ويحبط في ذلك البحر الخضم ولا يزال بين هبوب وانكباب
الى ان ينشله الصواب ويدركه الشباب

بحال الشبوية

أما الشبوية فهي الدور الثالث للاجل ومحل البكد والعلل وموقع
اللباس والامل حينما يوجد الانسان ضائعا في مغارة العبر جائرا
في تعوفة النوى والامر فيرى نفسه قائما في وسط هذه الدنيا ممتلقا
بكافة الاشياء ملتظما بامواج العالم واهوائه مصروعا وماخوذا ببعثاته
وموضاته وهكذا تقتنض في قلبه ثورة الحواس وتشب في دماغه
فأر السواس وتضغ في سريره ربح الالهاس فيندفع الى ميازلة
الاقدار والايام ومقاتلة الحقائق والاهوام فتارة تهب به الامل الى
أوج الافراح والمسررات وطورا تنكب به الخبيات في خضيض الابرار
والخسرات يرى العالم قريبا المئال فيندفع وراءه على متون الالهوال
لحى اذا ما طفر بالبعض طمع بالكل واذا فاز بالشبح رغب في الظل
فلا يكون الا مضغة في أفواء المطامع وكوة تلتقها القوام ولذلك انما
لو جد معبطا لحوادث الحداثان ومسقطا لكائب الزمان ولا يزال
زهرة هذه الشباب الزاهي بين ذبول واقترار ولا يبرح يدركه العصر
الباهي بين خسوف واسفرار الى ان تنثر الشيخوخة تاج تلك الزهرة
ويصفع المبرم وجهه ها تيك القموة حينما يسقط الشباب من عرشه
ويترفع المشيب على عرشه

● حال الشيخوخة ●

ان حياتنا هي بخار يتصاعد قليلا ثم يضمحل . نعم كل يضمحل كالضباب
حتى الجبال تمرمر السحاب فلا دوام للوجود . ولكننا العدم محال
ولا طمع في الخلود فكل مركب للانحلال فلا يزال الانسان سائرا
في طريق عمره سير المسافر في القفار الى أن يبلغ رابع الادوار وهو
دور الدثار . هذا اذا أمكنه الخلاص من لصوص الحوادث والناس من
الأسد الكوارث ونهبة الاعراض وقتلة الامراض فليتب هناك
منهوكا من تعب المسير ومضغ التأثير اذ يعود مضغنا تحت أجمال
الحياة وأثقالها ومرضوا من عدمات الدنيا وأهوالها فتصمت ضوضاء
حواسه وهو اجسده ويخرج من رنين أنفاسه ووساوسه فيكف بصره
وتجف فكره ويقل ذوقه ويكثر شوقه ويضل حتى بالفلس ويريد
حرصه على النفس ويجود بالقلس فاذا التفت الى ورائه ورأى الدنيا
التي قطعها والطريق التي تتبعها ظهرت له الاشياء أشباح أحلام
ومراسع أوهام وكهاقه سرى نظيره الى الزوال كالطيف والخيال
فيضمحل على الجميع فخلق الطفل الرضيع اما اذا التفت الى الامام
وطمع ببقية الايام حق الى الوجود وهام بحب الخلود ولا يزال الماضي
يدفعه والحاضر يردعه والمستقبل يطعمه حتى تحتطف عينا
نفسه بازات المنية وتسليمه كل بغية وأمنية فيهب هبوط البنان
وينور في قبر النسيان حينئذ تسترجع الكليات جزئياتها وتستريح
المجموعات مفرداتها

● حال العيلة ●

ولما أشعر الانسان برسوم وجوده وأدراك لزوم حدوده أنف الشتاء
والانفراد . وطلب الزواج والعقاد لينفصل عن هيئة الجهل ويتصل
الى آداب العقل وفاقا لما كان نفسه وخلافا للجحش سائر جنسه فعامل
لزوجته على حفظ العهد ومالفا على دوام الود وعلى قيوده

لشريعة أخذاً يفلحان الطبيعة فجادت لهما بالاولاد وطبعت بهم
للمسا لانقياد فمن الاب الى بنيه ومال الابن الى ابيه وبقيام تلك
الاحوال تقوم الاعمال وتبادلت بينهما الاميال وهكذا فالنمو
الاقترانية والمحبة الوالدية هما اركان العيلة والذرية ولذلك فالنمو
يخرض الافراح والنقص يحضر الاتراح فيأبى الولد للفقود ويرى الهناء
للولود وماتلك الاعمار الطوال الاحياء اسماء العيال

في حال الهيئة الاجتماعية

ولما تقوم العيال وتبادلت الاميال أخذت كل عيلة تتعرب من
جارتها بالزواج وتقابضها ادوات النتاج فاشتدت الروابط بين
البشر وانتصب عمود الوطء وشرع الناس يحاضرون والى بعضهم
يسافرون حتى تشيدت بينهم المعاملات وتمكنت المبادلات فكثر
التحاضرات الانسانية وتفاقت الضرورات البدنية حتى التزم هذا الى
ذاك واحتاج ما هنا الى هناك وما لبث ان انتظم نثار البشر وانضم
البدو الى الحضرى وهكذا قد استحدث الانسان شرائع الانضمام
وانشأ مواطن الالتئام فنهضت مطامع النفوس وخامت السعود
والفوس حتى نادى الناس على بعضهم البعض وجعلوا يسقون بدمائهم
الارض فساد هؤلاء واعتنوا واقتفروا ولشك وعنوا فقامت الممالك
والرؤساء وتمكنت الاسياد والامراء حتى لقي الانسان ما جناه وهلك
بما جناه اذا ضمت الرؤوس تهنتم تحت مطارق السياده والافكار
تضل في مناهج القياده وأخذت الانسانية بما أبدعت من المتاعب
وريجعت تشكو صروف المصائب فامصائبها الاما ربها وما
أوجاعها الاطعمها ولما احتاج الانسان الى لوازم الحماة الاجتماعية
وبواعث السكنى الانتظاميه أقضت به الضرورة الى التمدن والالتقاء
ونجم الطبيعة بالآداب ليحسن نظام الجماعة في سلك الاتصال وتسهل
قبل الافعال والاعمال وتتميز الاشخاص المجتمعة وتتهذب الاطباع

المنفعة وما زال الاجتماع آخذ في ازدياده والنظام سالكا في
انعقاده والضرورة تجهد المجرى والعقل يجد بالمسرى الى أن اتصلت
القبائل بالقبائل ولحقت الاواخر بالاولى

بحال البلاد

واذا انظرت الى البلاد وجدت بها تشقى كما تشقى الرجال وتسعد
ولما سكن الانس في الانسان وجع بين أشتاته الاقتران أذف البادية
وأبني وألف الحاضرة وصبا فجعل ينصب المداين ويغرس الجنان
فغوض الخيام بالقصور والدمن بالهضور والاولاد بالعامم والقوائم
والاطناب بالنقاطر العظام فيقشاش غوائل الاخطار وسوائل
الامطار حتى اذا ما اشتغل بمجل دون آخر بحيثما المقام أثر هرع اليه
الجوار وأخذوا يستريدون العمار واذا اتسع المحيط وعظم الخليط قيل
بني الامير المدينة أو دخل نوح السفينة وهكذا انشأ البلاد وينتظم
شمل العباد وبقدرا همة المركز تتسع الدائرة وعلى قبول تلك السعة
تقبل الزائرة وربما أصبحت المدينة مقاما عيما أو عاصمة عظميا اذ تعود
مشهدا للجائب الخليفة ومحل كل وهم وحقيقة فتروج فيها الناس
موج الجور وتنصب اليها الركب من النهور وترن في أسواقها قاع
الآلات وتحتل في شوارعها مفايع المركبات وتنفع ساحاتها الدخول
الملذات والالام وتنطبق قاعاتها على عجاج الغيوم والانتقام حتى
تجمع بين الافراح والاتراح وتوالق بين الفساد والصلاح فتكون
مرسلا للوضوء البشر وموقعا لوقائع الصور ولم تزل تتقوى تلك القوه
وتتظم تلك النبطوه الى ان يحقده عليها الزمان وتنهزها طوارق
الحدثان فتأخذ بالرجوع القهقري وتقصان العبقري حتى تصبح
رمة في البوادي وميتب الزواجر والحوادي وهالك بابل وينوي ومصور
وما شأنا كاهن ربات السور ومن يعلم ما ستؤول اليه مدينة بارس
هنا المقام الاعلى والبلد النقيس حيثما أنا الآن أصبح مطارفا المرح

وأحسى كؤوس الفرح متمنقا بجمائب الأناز ومنشد اعلى قوس
الاتصار

﴿موشح﴾

بان في باريس لي كشف السما * فوق قوس النصر لافي بطمس
حيثما عاينت فيها كلما * طاب للاعين أو للأنفس

﴿دور﴾

يا أبا الدوق على ذا القوس قف * وأرسل الطرف الى كل الجهات
والزم الجذرفكم طرف خطف * عندما استعل على ذي الباهرات
فترى كل جلال لو وصف * مثل الثابت فوق السائران
كل شيء حير العقل كما * حارت الأفكار بالمتبس
وأعاد الصكف برجي القلما * مالا قسلا من هنا من أروس

﴿دور﴾

غير رسم النور ما حال هنا * محبا مرآته المستظهرة
انما المرآة تستقبل لنا * ورق الغصن وتحق الثنيرة
فكساق نحو ظام قد دنا * حامل البطاسبات دون المطهرة
يا صباي بمواهد الحمى * أنتم السارون تحت الهندس
تغنموا الصبح وتعطوا علم ما * كل نطق دونه في خرس

﴿دور﴾

انتى قد حثت باريس العلاء * ورأت عيناى ما قد سمعت
شبت ما لا نظرت عيني ولا * سمعت أذنى ولا روى وعيت
آه ما هذى المياقى والملا * هل بروج أم نجوم طلعت
كل حى أم جناد قد سما * ويثوب المجد واليكبر كسى
مشهد يسطو على العقل بما * فيه من آى بها الدهر نسي

﴿دور﴾

مشهد هيبات يجلى للعيان * سره مالم يقل فيه الفكر

انما الظاهر حفظ الحيوان * بينما الباطن حفظ للبشر
كل شيء لك في ذا الافق بان * يقتضي درسا طويلا وسهرا
فهم من ابداع فكر العظيما * في زمان العال لا الاندلس
لواني هذا الزمان القديما * ضرسوا أيديهم بالضررس
* دور *

أدر الطرف على هذا الامد * وتأمل ذي الدراري الزاهره
والانابيب التي مثل الغدد * تغرز النور لتغذي الباصره
وانظر الشهب المنيرات الجلد * كيف ترنو بعينون حائره
غلب الليل هنا فانهمزما * وبواري في عباب الاطلس
فالسما والارض والارض السما * ههنا فاعجب لذه المنعكس
* دور *

وترى كل رداح للغرام * وضعت وهي عليه تحمل
ذات فتدهو للحسن المرام * صنم والردف متها ميكل
أين من عنقه كالخوط القوام * وكنت الرمل ردف عبل
أيها الشاعر زر هذي الدمي * تكسب منهن طبيب النغمين
هن في باريس علم العلما * ولكل الناس كل العروس
* دور *

ما بدت باريس في هذي السننا * قطالوا حب تجميع النسب
زيتوها بالمباقي والينبا * والغواني والاعاني والطرب
فسعى كل اليها ودنا * يتفق الغضة فمها والذهب
ولذا المال عليها قد همى * مثل صون العارض المنجس
خلصة طوعينة ما حرما * فعلها قسط على المحتاس
* دور *

لست أدري في أي كون مكاني * هل أنا في باريس أم في الجنان
كل ما جاء في السماع على الجنحة ألقاه ههنا بالعيان

ها أنا وسط جنة تحتها الانهار تجري لكن بها كوثران
 كوثرافض من جميع بنايبسع الاماني وآخر من أمان
 هكذا أنتنى وتخلقى وقد * على مجال للهور والولدان
 رب ليل قضيته واناسكرا * ن سكرين فى حقول الجنان
 بين غيد وغرد وغدير * وغيموم وغيب وغوافى
 كان فوقى ورق وتحتى زهور * وعلى جانبى صدح المثافى
 وسطوع الآوار من كل نبأ * س به البدر حاد والفرقدان
 ذى سماء تزينت بفجوم ال * حسن لا البهرمان والمهرجان
 فأما مى تجرى الكواكب من كل محيا * يحسب جنان الجنان
 سافرات عن كل سكر وسحر * باسماوات والله عن مرجان
 وعيون اذارنت هبط القلوب وأضهى يروع كالسكران
 حينما الحسن فالهوى وهما الاكثر لعلنا فى مرشح الانسان
 فهما للجماء أصل كاللؤلؤ * ذوت أصل لبنية الحيوان
 هما الناس فى اتحاد وضم * فهما للجماعة العنصران
 لم تصب ذا المقام باريس لولم * تلك فى الارض أجل البلدان
 كلما ازداد حسنها زادت النسا * س هجوما لذا الجمال النسان
 فهى أضحت للخلق مجمع شمل * ولكل الغوافى بحرى رهان
 ينطق الاغنياء فيها غناهم * فهما الرزق فاض كالغدران
 واذا لم يعش أخو المال رغدا * فهو فى فاقة وفى حرمان
 كل ما فى باريس لطف وظرف * وجمال وصحة الابدان
 ليس فيها الذى النقيصة من رأى * س ولو قد علا على الدبران
 واذا انقص فى موازين ذا الدهر * ر علا فالكمال ذوالريحان
 * أيضا فى حرش بولونيا *

من ذا ينمى فقالت لى أنا * قم فالهوى لى وصيحت قدردا
 قم فالسما نصبت لنام ظلامها * والافق لا والمسنابلع السنا

حَتَام كَالْخَالِي تَنَام فَهِيَ فَعَل * عَنِي سَلَوْتُ وَلَمْ تَعْدِي مَقْتَدِرًا
 وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ ثَابِتًا مَشِي عَلَى * حَب جَرَى مِثْلَاقِهِ مَا يَنْتَبِرُ
 فَوَيْتُ أَمْسَحَ أَعْيَنِي وَأَجْبَتُهَا * أَهْلًا وَسَهْلًا بِالصَّبَاحِ وَاللَّيْلِ
 وَاللَّهِ قَدْ قَضَيْتُ لَيْلِي بِأَكْبَا * وَإِذَا غَفَلْتَ فَذَاكَ مَفْعُولُ الضَّنْ
 نَدْمًا عَلَى مَا قَدْ جَرَى أَمْسُ الْمَسَا * مَنِي فَهَذَا أَنَا نَادِمٌ وَأَنَا نَادِمٌ
 لَوْلَا أَمْ كُنْ بِكَ قَدْ جَنَنْتُ لِمَا بَدَا * سَخَطَ الْحُبِّ فَاعْدِرِي هَذَا الْجَنَدِ
 وَلِذَاكَ لَوْلَا أَمُو عَيْنُكَ مَا زَنَا * طَرَفِي لَغَيْرِكَ قَطْ يَا كُلَّ الْمُنَى
 فَتَمَانَيْتُ ضَحْكًا وَقَالَتْ طَبْ فَلَا * عَيْنٌ عَلَى مَنْ يَسْتَحِيرُ الْأَحْسَنُ
 إِنْ الْخُنَانَةُ لِلرَّجَالِ سَجِيَّة * وَهُمْ الَّذِينَ إِلَى النَّسَاءِ نَسَبُوا الْحُبَّ
 بِأَهْلِ الْجَنْسِ الَّذِي لَا يَسْتَحْيِي * رَفَقًا بِجَنْسٍ لِلْحَيَاءِ لَقَدْ عَدِي
 فَاجْبَتُهَا وَالْجَفْنُ بِرَشِّخٍ كَالْوَكَا * وَالْقَلْبُ مِنْ لَهَبِ الصَّبَابَةِ فِي فَنَاءِ
 لَا نَدْعُ أَنْ كُنْ اسْتَخَرْتُكَ لِي إِذَا * فَوْسُخُ طَرَفِكَ أَنْتَ أَحْسَنُ مِنْ رِيَاءِ
 وَلَا أَنْتَ أَجَلُ مِنْ تَجَلَّى وَانْجَلَّى * وَلَا أَنْتَ أَعْدَلُ مِنْ تَمَائِيلٍ وَانْقِلَابِ
 فَسَرَنْتَ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ لَوْلَا أَضْعُ * كَفَاءَ عَلَى قَلْبِي لِطَارِبِهِ الرِّبَابِ
 وَتَبَسَّمتُ كَالْبَرْقِ نَوْرًا وَالتُّوتُ * كَالظُّلْمِ جَمِيدًا وَأَنْتِ مِثْلُ الْقَنَابِ
 وَإِشَارَةُ لِرِضَائِهَا قَبِضَتْ يَدِي * يَبْدُ تَحَاكِي زَيْنِقَا أَوْ سَوْسَنًا
 وَبَدَتْ تَغَارُلِي وَقَالَتْ كَلِمَا * يَبْنِي عَلَى أَسِّ الْهَوَى نَعْمَ الْبِنَا
 فَهَبَطْتُ عَنْ عَرْشِ الْكُرَى مُسْتَبْشِرًا * وَرَحَضْتُ وَجْهِي وَارْتَدَيْتُ الْأَعْيُنَا
 وَأَخَذْتُهَا تَحْتَ الذَّرَاعِ ضَحْوَكَةً * وَكَذَا خَرَجْنَا وَالضُّحَى يَذْرَى بِنَا
 وَالشَّمْسُ قَدْ أَخَذَتْ بِقَبْضِهَا جِرْهَا * تَعْلَى مَنَافِسِنَا وَتَسْوَى الْأَعْيُنَا
 فَتَخَذَتْ مَرْكَبَةً وَسَرْنَا سَرْعَةً * نَسْعَى إِلَى حَرْشِ بَيُولُونِيَا كَتْمَنَا
 حَيْثُ الرُّطُوبَةُ وَالْعَذُوبَةُ وَالصَّفَا * حَيْثُ الْمُسَرَّةُ وَالْمَسْدَارُ عَلَى الْهِنَا
 حَرْشٌ كَأَنَّ الْغَابَ فِيهِ مِنَ الْقَصَا * هَلَعْتُ فِي مَكْتِ الْغُصُونِ تَحْصِنَا
 غَابَ بِهَا الْغَزْلَانُ تَرْتَعُ وَالْمَهَا * تَرْتَعِي فَلَاحِشٍ وَلَا غَيْلٍ هُنَا
 وَهَذَا ضَرَابُ عَيُونٍ لَا طِبَا * وَكَذَا طَعَانُ قَدُودِ غَيْدٍ لَا قِنَا

وسنادس بالاقحوان تشبعت * فحكت سماطاً بالكؤوس تزينا
 وخائل بالياسمين تسبعت * فهناك سلطان الزهور توطنا
 وحده اول للروض منعطفاتها * أضحت أساورنم هذا المقتنى
 فاذا تأملت البصيرات البني * تجرى هناك وبطها المتبطننا
 لجبت من بحر حرى في روضه * ومراكب سارت عليه بلاعنا
 والبخاريات ومن تجشم نبعها * هبطت به أيا ن تنبعث القنا
 شلاله يهوى الزلال مسلسلا * عنها ويرجع دائراً متعنفنا
 عما لماء قد هوى متكسرا * وعلى الكسور تراه يرقص في القنا
 فالضمر من حبس الثرى ورماله * لاملح كلس قام من هدم القنا
 وكذا من السنين المياء جرين لا * من ذوب نالج في الجبال تمكنا
 لكنما مهمات يمكن فأقدا * تميز ذا المبنى عن ذاك البنا
 وجميع ذلك صنعة الايدى فإ * ليد الطبيعة من مواقع ههنا
 ومبدا اختفى ثقل النهار وحره * عندنا على الاقدام نطلب ربنا
 ثم أفضا على جسر القناطر *

بين صرح القضا وجسر القناطر * فقف تشاهد باريس ملء النواطر
 وتأمل ذا البشرهذى الامانى * ذلك المجد ذا السنادى المغاير
 جئنا الطرف الى جالته الدهشة والعقل راح كالضب حائر
 عظمت بهن دائرة الانس ان دارت على جميع الدوائر
 فقصور شمع حتى على النجوم كذا قد نطقن هام القياصر
 وجمال ظل الاوائل عنه * في نعام حتى انتباه الاواخر
 ههنا الكائنات تنفت بشرا * وجميع الوجود زاه وواهر
 ههنا الله قد أفاض على الكل * نعيما كالطل ما زال هاهنا
 فنغور الرفاء باسمه الدهر وكاس الهنا على الكل دائر
 والصفا خاطر بكل الخوافى * والهوى خافق بكل الخواطر
 بكل هذا الملاجيل ولهكن * بعض هذه الجمال الثقل سائر

فغوان يرتعن ما بين غيد * سارحات كالحوديين الجا ذر
 محرزات الجبال من كل معني * داعيات الى الهوى كل ناظر
 كل نهك كالعاج والرمز المخو * ن مستكمل التعلق نافر
 وقوام ككأنه صنم الاسرار يوحى بعشقه للسرائر
 هيكل الحسن واللطافة لم يحمر * ق عليه سوى بخور الضائر
 وعيون سود على البيض تسطو * بانكسار يسي الاسود الكواسر
 يستترقن النهى بلحظة عين * ويصار عنها ومن فوائر
 ووجوه يسفرن عن كل حسن * فبروح تلك الوجوه السوافر
 كل حسن وكل لطف عجب * كل تطرف به العقول حوائر
 لانطاق يشين قدا ولا قد * غريق في الارزاء وفي الما زر
 وبروح رعبوبة فتنتني * وأنا ما على الصباية قادر
 لي شغل يعيقني عن غرام * فيه كل للعقل والرشد خاسر
 كيف أهوى ولم أزل ضايعا ما * بين كتب وكاغد ومخابر
 تارة أختفي بحجزرة المو * في وطور في الروض بين الازاهر
 والهوى يقتضى كما قال زيد * أن يكون الغنى عليه منابر
 رب يوم قد مرق الافق عنه * برقع السحب والغضا كان باهر
 أقبلت دون موعد لي وقالت * أبرى هل يا غائب الدهر حاضر
 ذانها رياه أحببت نسجها * لت نعم أنت فيه لست بغاكر
 قم بنا نغتنم دفاء نهجا * مشله في باريس يا صاح نادر
 قلت ويلاء من مناج به يغتم * يوم الدفاء في شهر فاجر
 فطبقت الكتاب والقلب فيه * وذهبتا لله صب مسابر
 وسرحتا حتى انتهينا الى عذر * ض التصاوير حيث عرض الاعاصر
 فأردت الدخول قالت وماذا * لك في ذا المكان قلت مناظر
 فأبت أن تذوق ذوقي وقالت * طول عمري ما عدت أتبع شاعر
 قلت اني أهواك يا سعد لكن * أنا والله عاشيق للما تر

فادخل العرش أو على سبيلي * ان يـكـن أول فلا بد آخر
 فاستعاذت واستهلك بي ضحكاً * واقشعرت من ذا الجواب المهاجر
 ثم لم ترض فرقة فويلحنا * وأخذنا نطوف تلك المظاهر
 وهي لي كالـدليل تشرح ما قد * غم عني شرطاً كاحسن خابر
 بأصول كذبي الصنعة حتى * خلت ذاتي مع ذات ميشيل دائر
 فهي تدرى التصوير والرمم والالحا * ن والفن مثل كل الأكابر
 لبت شعري متى أرى في بلادى * كوكب العلم والمعارف سائر
 فرجال لا يعلمون سوى صو * في وقطن وسمسم وحرائر
 ونساء يهتنن لـكن على ثو * ب وقدرط وخاتم وأساور
 وإذا الجهل عم ما بين قوم * أصبح العلم عندهم كسائر
 * (ومن هذا القبيل)

فاض على الغيب نوء النور * فذكره وكان مثل الطور
 واندفع اللا لاء كأنه نور * فهبط الظل هبوط السور

* (وانقلع الغيم من الجذور)

فاتسح المشرق بالأضواء * والقصف المغرب بالآفياء
 واستهلك الشهاب في السماء * ضحكاً على مزينة الظلماء

* (وانتسم الاسير بالسور)

والصبح ذو مكانس الشعاع * يسعى بكس الظل في البقاع
 يرش ماء الوهج الماع * فينشر الشعاع كالشرعاع

* (وتنطوى غبار الديجور)

وبالسناء تكهربت هام الشجر * فطار من أعينها الخضر الشرر
 وزقزق الطير لا يقاط البشر * فنهضت من نومها كل الصور

* (وانفتحت عمار الزهور)

حتى إذا ما احترقت بالنار * ذقن الدجى وراح في شتار
 عانقت الكون يد النهار * وبضت بقلم الأنوار

* ما سود الليل على الإثير *
 والميد بالنور رغت وأزبدت * كالبحر والمضاب كالوج بدت
 واذبذى الأنوار باريس ارتدت * أضحت كبرآة لجين وغدت
 * تلوح فيها صور البدور *
 من كل بدر لا يس الكمال * متوج بالحسن والجمال
 ذي غيرة غراء تشهى الخالي * ومبسم من كل عيب خالي
 * بينهما الصحيح في كسور *
 الهمة قامت لها في الأنفس * مغايد والنفس بيت مقدس
 وما إلى الزهرة منسوب نسي * هنا قلدي انتهى والدرس
 * هنا الهوى في غاية الكرور *
 وكيف لا يرعى الهوى عنانه * والحسن أجرى دونه فرسانه
 فكل قلب شاغل ميدانه * وكل شغل ولجداً ثمانه
 * ما ضاع الا كل ذي قصور *
 من لا يرى باريس في دنياه * لم يدركما الجنة في أخراه
 ذي جنة ليس لها أشباه * ما صاح في جوارها وبلاد
 * سوى عديم الذوق والفقير *
 ليس لذي الفقر نلادي الأرض * من موضع ولا وادي العرض
 مآثال بين الناس غير الرض * حفظه في الأرض حفظ النبض
 * أو حفظ أوتار على طنبور *
 باريس هذي مركز التمدين * ومحتد العاوم والتفنن
 ليس لقيح ضمها من موطن * فكلمها بحسن وما بالحسن
 * بترك مكان الحسن والمحبور *
 حسن بماء اللطف والظرف سقى * فآثر العشق ومن لم يعشق
 كم صحت سرا في ضميري القلق * حيف على هذا الحال المشرق
 * أن ينطق في لمح الدهور *

أما كهذي بابل الأزمان * في عصرها وبنوي يونا
وهكذا تدمر بنت الحان * هاقد غدت جميع ذى البلدان
* ملاعب البور والدبور *

يقضى على البلاد ما على البشر * فالنوم صغرو غدا يأتى الكبر
وبعد ذاموت ذريع منتظر * ذابطل يفتك حتى بالجحر
* بين يديه منتهى الامور *

ما الموت الاتاجر الارواح * دهقان لم يشبع من الارباح
ما عنده في القبض من سباح * وعسده أجرى من الرياح
* وقلبه أقسى من الصخور *

فلينظر الناظر أوفهوعى * وليسمع السماع أودوصم
وهذه الدنيا محل الغنم * فاعنم والاعشت عيش البهم
* واضعك على جماعة القبور *

ورعما يأتى دهر تصب فيه هذه المدينة العظمى مثل الخراب وراموز
الانقلاب وقد أوحى لى امكان ذلك الاستقبال أن ألق هذا المقال
قضى قلبلا عروس الدهر وارقي * فان سرك في الاجيال والمحجب
مهلا فانت على الاقدار سالكة * في مسالك وقدت فيه من التعب
في مسالك لم تنزل أسد القضاء به * تغزو كذا لصوص الدهر والخطب
تأمل ما على هذى الطريق ولا * تحفى عن الغير ما عينت من عجب
تأمل بعيون الاعتبار وان * جهلت ماشيت فالتبيان في الكتب
ماذا ترين وقال الله ماذا بدا * لذلك في ذا الطريق الواسع الرحب
أرى فلاة ولكن لا فلاح بها * وليس من قائم فيها سوى خرف
أرى تلال طول لحن في بقع * تطلت بكروم الشوك لا العنب
أرى مهابط أبراج هوين كذا * عدا فرادى فكالا وتاد للترن
أرى نهورا وسكن لا فراش لها * غير القناد ولا حسموى النضيب
أرى معاشر خلق ههنا سكنوا * لتكنى لا أرى شعفا بلا ذنب

أرى حقائق لكن لا نبات بها * ولا سباح سوى الصغصاف والقصب
أرى الكتابة في كل العراض ترى * كذا أرى رجسات الحرب والحرب
أرى على السحب شيخا كله كبر * يسطو على الأرض مملو من الغضب
كذا أرى مغفلا للحصد في يده * ولا يزال على هبط من السحب
فهل علمت الذي عاينت من غير * وهل عرفت الذي شاهدت من عجب
هنا بلاد على ذا الشوط قبلك قد * جئت فجد عليها الدهر بالطلب
والفخس هب عليها من مرابضه * وحاوطتها غتيا لا غارة التكب
ضاعت وكان عليها الدهر أحرص من * يد البصيل على صاع من الذهب
ذى بابل أينها ضاعت هنا وكذا * ذى أختها بينوى سلطنة القطب
صور وتاجرة الدنيا وجارتها * صيدون أصبحت أعجاز منقلب
كذا هنا تدمر قد دمرت ووهت * ومنج لم يعد منها سوى اللقي
فها بلاد على كل البلاد سطت * وأرسلت كبرها حتى إلى الشهب
تهدمت وانمحت آثارها وعفت * ومزقتها نعوس البؤس والعطب
وبعد ضوضاء ذاك الضجيج غدت * تمور تحت سكوت الموت والكره
وكل أسوارها والناس قد حصدت * عدا بمنجل ذاك الشبح ذى النوب
هذا هو الدهر لا يرضى على فئة * دوام مالك ولا سيف على جنب
فسوف ينظر هذا الدهر فحولا * باریس نظرة لص نحو ذى نشب
وهكذا يسرق الا ثار منك ولا * يبقى سوى أثر في الكتب محتجب
حتى اذا ما جرى ذكر سنالك على * سمع يقال روايات من الكتب
* حال الشرق *

هنا وجد الانسان الاول وعلى هذه الارض كان المعول فالشرق
مهد الانسان ومهد الاوطان فلا بدع كونه الاصل للعارف والتمدن
ومنبع العلوم والتفنن ومنشأ القوت والدول ومحل الاقليات الاول
اذ فيه تهذبت الابدان وذاعت الاديان وظهرت الفلاسفة العظام
والحكماء الكرام والشعراء المفلقون والراوون الصادقون فهناك

أول ما فحطت الأرض وعلم الطول والعرض وتحددت الافلاك ورصدت
 وسكنت البحار وقصبت ودرست الطبيعة ووضعت الشريعة
 وانتشرت المتاجر والصناعة وبدت البراعة والبراعة وكشف اللسان
 قناعه فن الشرف مبادئ المبادئ وأيادي الأيادي ولكن اليد مغيور
 والزمان غدور فلما نظرت هذا القضاء فلاح هذه الديار ونجاح هذه الأمصار
 بسط عليها سحاب الكوارث وأثار عجاج الحوادث فوق النزاع بين
 الليل وانتشبت الحروب بين الدول وشبت نيران القتال وارتفع
 طيب الأهوال فضجت الناس بالفتن وعجت في الرؤس المحن وما
 برحت الانقلابات تدم مضاربها والمكائد تتعدى لاعبها والزمان ينقث
 الانقلاب والخطأ يبعث بالصواب حتى أوج الدهر سنانه في مقتل
 العقل وأوقع الغلط حسامه في عنق النقل فهجم الظلام من خبايا
 وبرز الخراب من زوايا قنات الأهالي في هذه الديار وتساقطت في
 تلك المعابر واسترجع الأقبال سره واستطلع الأديار عسره حتى
 تحرق العقول في لبح الجهالة وتغرقت الطبائع في بطائح الرذالة وهكذا
 قد انقلبت المدن العظيمة وانحمت الآثار القديمة واضطربت المكنون
 الراسخة وهوت السرايق الشائخة حتى نعب يوم الدمار ونفق
 قراب الدثار وما زال ان سلم الشرق نفسه ورفع الغرب رأسه

يا شرق أبا المهدي ترى أين هداك * قد غاب ضياك وانحى كل بهاك
 قد كنت لكل ذي ظمأ تردوي * ما بالناعدت شاكنا حرطماك
 لا مس لكل ساقط كنت يدا * واليوم غدوت ساقطاً تحت ضناك
 لا مس لكل ذي ضنى كنت قوى * واليوم غدوت فأقدا كل قواك
 لا مس لكل مغشرك كنت حتى * ما ضاع جاك بل قصاخان تجاك
 شرق ولو علمك مدت ظلم * لا تطع فسوف يغمر النور سملاك
 لغرب اذ از ما فغن ضوئك ذا * فالصبر الصبر فقد ارجع ضياك
 لا تخشى يا أبا السناتيه دجى * فالشمس أمامك أختفت وهي وراءك

بأشرف عطشت بعدما قدسقت * من وردك كل فيضة فوق ثراك
 أن كان مياهاك الجوارى نصبت * لا بد لفيضها فيشرالك بذالك
 فأنهض بجنى عبد العزيز السامى * هذا سلطاننا فهذا مولانا
 * حال الغرب *

ما كان العقل ليرضى بأنحاط مراتب أعماله وسقوط دولة أفعاله ولذلك
 فريثا كان الشرق يلج في الظلماء كان الغرب يعانق الاضواء ومالبس
 أن تموا الغرب صهوة الضحى وهارها الشرق وانجى وما زالت
 مناطق النور تمتد في الغرب ان غمرت القارة وأضحت هناك قارة وهكذا
 ففتحت الابصار والبصائر وتنورت الاسرار والسرائر حتى انتشر العلم
 والجهل اندلوى وجلس العقل على عرشه واستوى فتكملت المعارف
 وبلغت هومات وتحملت المعقولات والمنقولات وسقطت الاكاذيب
 والباطيل وهدمت الخرافات والاضاليل وارتفعت الحقائق
 وتشيدت الطرائق فلم يعد للفلاك احكام ولا للعين سهام ولا للجن
 مسارج ولا للارواح مرايح ولا للسحر تأثير ولا للاحلام تفسير ولا
 للكيمياء احوال بسيطة ولا بين المفقود والوجود وسيط بل فتوح معقول
 وكشف مجهول وابداع روابط واختراع ضوابط وايراد موارد
 وارشاد شوارد وتخصيل طرائق وتصيل طوارق وتمهيد طرق
 وصنائع وتشديد متاجر وبضائع فهناك الشمس ثبتت في مقرها
 والارض دارت على دائرها ومحورها والحكمة ليست ثوب الكمال
 والادب هبت مطاريق الجلال والطبيعة فشنت اسرار الاجسام
 والشريرة فصلت بين الحقائق والاهام والكيمياء حررت عناصرها
 من حكم الاستقصاء المتغلبه وأظهرت جواهرها من صدف الآراء
 المتقلبه حتى وطئت اصفولها ومكنت فصولها والطب نشر رايانه
 وأعلامه وكال بغاير الظفر هامة فافتتح معاقيل الامراض ورض
 قوارض الاعراض ان يكن بقوة الاصول العنصرية أو بفوقها عمل الحواصل

النباتية واليدويات تحكت هناك واستحككت وخضعت الانتقال
وسلمت فطارا الانسان على البحار واختصر مطلولات البحار وضيق
رحبات القفار واستخدم البرق رسول أخباره والنور مصورا ثاره
وهكذا فقد سطا الانسان الغربي على اجزاء الكائنات وكمياتها واستخدم
مجموعاتها ومفرداتها حتى غمم نقصان الشرقي وورق عليه بالضرب
والترقي فلاحياة الاهنالك ولا ريب في ذلك فهناك الراحة والاراح
والطرب والافراح والامن والامان والحسن والاحسان والثروة
والغنى والمحب والنجنى والمراسخ واللغو والمشاهد والزهو والرقص
واللعب والالغافى والادب فلا يضيغ الملل في القلوب ولا يعجز الضجر
والكروب وكل روح ترتاح الى علاقتها ولا تحمل نفس فوق طاقتها
حتى اذا كان امرؤ نضوتعب وحليف ومصب غارقا في الاكدار وخابطا
في الاقدار فهو يرى ما يعزبه ولا يرى ما يؤذيه وبينما كنت ذات ليلة
في باريس خائضا في كتابي ثائعا بين خطاى وصوابي وأنا حيس في
حرقى لا أنيس لي غير وحدتي فملك أنس تلك الوحدة ورزاء هذه
الشدة وأنفت مسامرة ذاك النديم الصامت أو الصديق الشامت
فهربت الى الشارع لأعلم أين أنطلق هرب الطير من القفص المنغلق
سكران بخمرة التأملات مهشمت تحت مظارق المشكلات ومازلت ان
أوقفني باب كبير محفوق بحرس التنوير فلبنت قليلا ثم دخلت
دخيلًا وأذا المحل مرسخ رواقص وملعب عواقص ومازلت هناك الى
ان احترقت ناحية الدجى والليل الى الغرب التجي فخرجت اذ ذاك
وها شرح ما رأيت هناك

كفى على هذا الورق * أسكب أنوار الحدق
* العلم بحر زاهر * وفيه قد طاب الغرق
لكننا للعقل أو * قات وقت للصق
كذلك للنهار أشغال وشغل للتحقق

هاهناك الدليل بدا * يحلى على عرش الفلق
 والغرب قد حاك له * في الافق برفير الشفق
 والشمس حلت في الحيا * والنجم في الاوج انطلق
 وسكن الكل سوى * نفس أبت الا القلق
 فادى المسناها فينا * نفس أركضى فلا زلق
 قومي الي تهب الصفا * هاءلم الحظ خفق
 بارس لما أصبحت * سماحت كل الفرق
 وسبيت جهنم * وباهاق قد انغلق
 فلنغتنم هذي السما * قبل زوال المتفق
 حتا م انحلو جامعا * في الزمن أفكارا عتق
 من فاز بالزنبق لا * يصبو كثيرا للجب
 ومن أصاب اللحم لا * يقول ليت لي المسرق
 ومن كسي بخلفه * هل يفكرن بالخلق
 سعيها الي اللذات ما * دمت علي بعض رمق
 واركب علي خيل الصبا * واسبق فاجر في السبق
 لكل سن مسالك * له نظام ونسق *
 فالسر في الدنيا سدى * يماك والعمر شقق *
 وكل قلب بالمنى * يبنى الي يوم الغلق
 ما القلب الا شحصر * وما المنى الا الورق
 ومنيتي مدنية * فيها لي السعد برق
 أحول فيها وعلى * في مجال الملق
 أقطيف من لذاتها * ما عذلي وما اتفق
 وفي نظمي شيبتي * كل أسى قد احترق
 لأرعوى ولوعوى * كل عذول اوتهق
 وليلة سوادها * كالسلك الطيب عبق

أوحى الى الوقت أن * أطوفها دون رفوق
فسرحت أجرى والدي * يزيد فوق من حنق
مهسرولا كأتني * أسعى لدين مستحق
مازلت حتى صرت في * معنى على المعنى انطبق
كأنه بحر به * تخرج ربان الخلق
نفضت فيه وأنا * أشق امواج الخرق
إذا بصوت قال لي * معلأ ماتخشي الفرق
كم انت يا هذا قبا * قلت هكذا كل قبق
فصار يهجو أهتي * وطول ثوبي ذى اللبق
بكل لفظ شارد * وكل معنى لم يطبق
فلم أزل مطبو لا * عليه بالى ان مرق
وليت معنى الابتدا * فالضرب للذى سبق
قلت له ما تسعني * يا قصصا تحت طبق
أو قصبة في سلة * أو خنصرا في غنق
قال وهل نحن الذى * بالآزر شوهنا الخلق
رح يافتي من فيئة * نساوها مثل الحق
ومن زوايا سبقر * جالهن مسترق
فالشعر حيات سعت * والتحد نيران الحرق
والصديق يدعى عقربا * والخنال دودا أو علق
والوجه يدعى عندكم * بدرا أتهوون الهيق
ولم نزل في جادل * وبيننا بحرى الفرق
حتى انتهينا آخرا * للوفى والوفى أحق
والمجمع قد قال لنا * كل بما قال صدق
ورب خير جاء من * ضدمع الضماد اتفق
وإذا جالسنا والقلا * هار نزال القلق

اذا غزال جاني * يغزو فؤادي بالحدق
 كأنه مكوّن * من جوهر لا من علق
 يفتر عن ظرافة * منها سني الحسن انشق
 وينثني عن قامته * غصن الهوى منها بشق
 من لي بها رشاقة * شاقف ومكحولار شق
 بطرق في الارض ومن * مبسمه الشوق للدفق
 فتاظر يرعي الحيا * وبمسم يرعي الشبق
 ولم يزل طيرا الهوى * يصدح في دوح الارق
 ونحن في تمازج * والجنب بالجنب التصق
 حتى تهي للنوى * فقلت لا ومن خلق
 فقال ها الصبح بدا * قلت ولو كان انفلق
 ولم تقم حتى اختفي * دخان مركب الغسق
 ولاح سلطان النها * رلا بسا تاج الائق
 والشهب من شراره * قد ذبن والليل احرق
 هنا افترقنا وأنا * أمشي وعيني بالطبق

فهأخيم التمام على الغرب وعم فتأمل زوالا اذا قيل تم أو ماترى التزلزل
 بدا يسعى بين ملله والمحسد بين دوله فكل وقف على قدم الطرار
 وفغرفم الفساد مكذودا براده ومعمودا بعناده وهذا دليل الدعا
 وطلبة الدثار ولا بدع فالشرق أخذ يطلب ماله ليسترجع ماله
 وما الزيادة الا لفائدة المكره صلاحه في الدين مقرره وهما في
 استرجع الشرق متاعه ورفع سفينة وشراعه وذلك على عهد عظيم
 سلطانا عبد العزيز ذي الشوكة والسطوة والادارة والدراية والتميز
 مبدع هذا العصر الزاهر وجامع نفائس الاوائل والاواخر وقد قلنا
 تاريخ الجلوس عظمته على عرش السلطنة السنية
 تاريخ الجلوس الهمايوني

تشرى لكم بالقوزيا كل البشر * فالدهر عن وجه المكارم قد سفر
ولتنعمن نفوسكم باليوم قد * لاحت شمس العزم فلک القدر
أهدى العزيز لنا الخليفة عبده * من كان في عثمان كثر ما دخر
فاهتزت الدنيا به فرحا وقد * طوى الأسى والسعد كالسحب انتشر
وبدت بجود الملك بارقة الهنا * وهي على الآفاق من نعم مظر
وافترغ الدهر عن شنب الصفا * فصفت لنا الأيام واندثر السكدر
ملك على عرش الخلافة مذعلا * ظهر النعم وحاز عزام من مسخر
كل الملوك كواكب لكانما * عبد العزيز لكلهم شمس اظهر
قد زين التخت العلي بعبده * ايداك كما قد زين الطرف الحور
بالعدل كسرى والتسلط قبصر * وذو كاس سليمان به وقوى عمر
نامت عيون الناس تحت ظلاله * امنا ويات لحفظه يرعى السهم
فيه غدا غصن التمني معطيا * ثمر الفجاح وكلنا نجي الثمر
أخلى قلوب الشعب من خوف الردى * واحل فيها الرعب منه والحذر
لكم الهنا يا خاضعون لحكمه * فلقد ظفرتم بالرجاء المنتظر
قد سدر طرق النائبات بحزمه * عن ساحة الملك الذي فيه ازدهر
عواذاً تولى الملك ملك حازم * لا يتركن به سبيلا للضرر
اكتب القضاء على صفاح سيوفه * لا عيش للعاصي اذا السيف اشتهر
قد أليست كل البسلا ديمينه * حلل الامان وقد نصت عنها الخطر
لما عاد ما هدم الزمان مشيدا * بعزيمة تحكي الزمان اذا اقتدر
وأي من النعماء حصن اللورى * هذى هي الجدوى فقل نعم الاثر
ولتسعد الدنيا به ولتبتجج * كل الملا ولتفرح الدول الاثر
يكن يا أمير المؤمنين مسريلا * بالقوز ما غنى الهزار على الشجر
ما أذت الا الشمس في أوج العلا * واليسك كالحرباء كل قد نظر
ان المهين مذعالك خليفة * في الارض كي ترعى الا قام بما أمر

نادى له يلى العرش عسى يا ذا القوى * والدهر قال مؤرخا سدى الظفر

سنة ١٢٧٧

﴿حال الزمان﴾

هذا هو الرب القادر والاسد الكاسر والخسام الباتر هذا هو المخضرم
والحكم والحرب والسلم والسيف والقلم هذا هو الداء والدواء
والنعم والشفاء والراحة والعياء هذا هو المدو والصاحب والمطلوب
والطالب والمنهوب والنهايت هذا هو الحق والزور والخير والشرور
والحزن والسرور هذا هو الميزان والاوزان والرجحان والنقصان
والطاعة والعصيان هذا هو الظهور والحقا والخيانة والوفا والكدر
والصفاء هذا هو الوجوم والابتسام والثواب والانتقام والخلال
والحرام هذا هو الباب والطريق والوحدة والرفيق والفرج
والضيق هذا هو الزمان الغلاب والشيخ المهاب كسر الكاسر
قاصر القياصرة راقع الوضيع خافض الرفيع مفقر الاغنياء مغنى
الفقراء كاشف الاسرار هاتك الاستار ترجان النوايا قهرمان العناية
دهقان الخبايا محمد البيلايا اذا فرح اخزن وان قوى اوهن ومضى
منع آمن فلا يصيب الا ليصكف ولا ينتقم الا يعف ولا يواسى الا
ليؤسى ولا يذكر الا لينسى ولا يوجع الا ليرج ولا يسدل الا ليرج
ولا يأخذ الا ليعطى ولا يعلى الا لينوطى ولا يحصد الا ليزرع ولا يمنع
الا لينع ولا تعدل الا لينظم ولا يبنى الا ليهدم ولا يرشد الا ليضل ولا
يلهى الا ليلمل فقيه الله والممل والخيبة والامل والري والظما
والشدّة والرخاء والشيوت والتقلب والقهقهرة والتغلب انا طال
صال وأينا طلب فال وحيثما رمى أصاب وكلما كدأرب فتركه
طلب وهذا مشغب وصلاحه فساد ونومه سهاد وبقظته رقاد
وحلمه جور ونجده غور وسلسله دور وسلمه قتال وذابنه محال ومن
شأنه انه كلما عطى أطمع وكلما طيب أفجع ومما دهاني نه في غماليه

امادعاني هذه الاقوال القالیه

﴿سطوة الزمان﴾

حدثت ارض الغيث كي اطفى الصدا * فطفت عسري وزادت عطشي
وأطاشتني فصحبت الددا * يالراس عمره لم يطش

﴿دور﴾

لم أجد والله في هذي البلاد * غير داء لي وللغير دوا
ذقت فيها كل كاسات النكد * وكذا غيري من البشر اربوي
وبها الدهر كساني بالحداد * وكسي الكل باثواب الثوي
يا فتواذي قد جرى فيك الردي * فعلي هذا الردي مت اوعش
واصطبر أو فاختبط كل سدى * قضى الامر فلا تلتطش

﴿دور﴾

لست لا والله أدري جفني * لالدي الله ولا عبيد البشر
غير أني سالك في دعوي * ولكل مسالك فيه اشهر
فرمي الدهر واعتبالهمني * بنبال الغدر يا قوم الحذر
ذلك الدهر لنا شر العدى * سارق لكنه لا يحتش
يرعش الدنيا اذا ألقى بدا * وهو شيخ النخس لم يرتعش

﴿دور﴾

يا لومي في صباحي والمساء * أسدا الخطب لقلبي تفرس
قد أعادتني أصمها أنرسا * في ربوع فاه فيها الأخرس
ما احتيال المرء في حكم الاسي * مشكل يختار منه الانفس
قيل صبرا قلت والصبر غدا * صاحب الدهر ومنه مرثي
وكذا العقل الذي منه الهدى * صار كالطفل كثير الطيش

﴿دور﴾

ان من كان الشقا قسمته * لا يرى الا الشقا بين سري
لا يرى في الارض الامتته * كيه فما جذع عليها ويرى

وأخوال السعد برى نعمته * أنما ساروأنى خطرا
 رب ذى عجزله فاض الندى * وأخى عزم قضى فى عطش
 ماترى المرعى عيش الرعدا * ويصاد التمرخمن الحمرش
 * دور *

قد قطعت الآن آمال الشفا * بعد ما جربت كل الادويه
 هدم البيت وأقوى وعفا * هكذا غايه كل الانبيه
 فطبيب اليأس حسبي وكفى * ان فى اليأس لكل تعزیه
 لا يفتنن للفتى يوم بدا * أيضا فى زمن كالحبشى
 فأمام الدهر كل وجدا * مثل عصفورا أمام الحنشن
 * دور *

كاننا نحن بنى هذا الوجود * نشرب السم بكاسات الذهب
 تظهر الدنيا لنا ماء الورود * فندانيها فتسقيننا النسكب
 تركها أولى فلا كان الوفود * فمخو حوان اذا أعطى نهب
 ليس من أمن محى أبدا * من زمان جائع مستوحش
 فأحذروا يا ناس هذا الاسدا * أى ناب فى الطوي لم ينهش
 * دور *

تفرح الآباء فى حظوى البنين * فرح الصاوى بأقبال المدام
 ما صراخ الطفل فى أول حين * غير قول جئت فاذهب بسلام
 لو درى ما النور فى الدنيا الجنين * فضل الاجهاض واستحلى الظلام
 حرم القتل قتل أوقدا * والورى عن ذا القضا فى طرش
 كلما للدهر أعطوا ولدا * ساقه للذبح مثل الكبش
 * دور *

يا أبى نم آمنافى ذالتراب * فعلى ذى الارض جاءت نوبتى
 قد خلصت الآن من هذا العذاب * بعدما أثبت فيه وقعنى
 دمعك المعراق ما غاص وغاب * عنك لولا دورى فى مقلتى
 * دور *

فأهنيك موت أحمدا * آه لو ترقى لعيشي المنتشى
طب فاعدت تقاسي نكدا * قد أقي دوري قياموت إبطش
* دور *

وصكذا يا أم أوجاع الخاض * كن رمزا عن مصابي المقبل
أنت قد أرضعتني ذاك البياض * لدخولي في سواد الأحل
خطت لي أقطعة قبل المياض * لم تكن غير قيودي الأول
منذ ما ألبستني هذا الردا * جاك لي الدهر لباس الفحش
وأعدت السم لي والكدا * منذ تبسيت لي في المقرش
* دور *

كم بكيت عينك دما كالدماء * كلما تنظر عيني في أرق
آه لو تنظر في الآن وما * في فؤادي من لميب وحرق
فاستريح في الآن بالموت فما * أتعب العيش على ذلك القلق
واتركني يا كيا طول المدا * خاطبا وحدي رفبق العرش
ضائعا في غربي مبتعدا * صارخا يا سعد من لم يعش
* دور *

فأنا أبكيك يا والدي * بدموع ما بكاه أحد
إن في موتك القاسي لذي * مات حقا سدي والعرض
أي شيء عوض لي أي شيء * وجميع الأرض لي تضطهد
ولذا صرت في منفردا * أنظر الدنيا نظيرا للبرغش
أرتجى في خلواتي الصدا * فليسوا لي من منعش
* وأيضاً قلت في جوار الزمان *

حتم هذا الزمان يغتلبني * حتم يجري علي بالنكب
ويلاء لم يروم دماي فلو * مستسقياً كان لارثوي وأبي
فاحتيا لي وأين أهرب من * دهر اليه المصير بالحرب
دهر لذي الامتلاء كل سخا * وكل محل لكل ذي سغب

كعارض غرق السباخ ولم يسق الاراضى التى على لغب
 والدهر أعنى العيون وهو على سبل الورى فأنفذوا عجي
 بنس الليالى التى أثرن على قلى خطوب الجروب والنوب
 كسفن شمسى على الضحى وكذا حسفن بدرى وليس فى الذنب
 لله كمبت والشؤون على خذى ينسفن حلة الكرب
 والليل يلقى رما ظلمته فى الشرق فوق الصباح ذى اللهب
 ما الليالى غدرن بي أترى زعمنى نائرا على الخطب
 وما الدهر يرى أفى يطار دنى هل ظن أفى مطارد الحقب
 فليسع الا ن كل ذى نعم فالدهر لاء على بالغضب
 وهكذا ذى الحياة جارية ذانى اضطراب وذلك فى طرب
 يا أيها الدهر لا بلغت منى الام أيدى سباتك تلعب بي
 أقمت بي دار ندوة جعت كل البلا خبت يا أيا لهب
 فأنت خصم لكل ذى طمع وأنت ضد لكل ذى طلب
 وأنت للهدم والذمار أب وأنت أم لكل منقلب
 وأنت شيخ وأنت ذو حكم وأنت تسعى كجاهل وضى
 فكلم مدار يصيح ضدك يا جان وكلم مركز وكلم قطب
 وكلم بلاد وكلم قبرى وورى حتى وكلم أنجم وكلم شهب
 فلا معين لنا عليك سوى سوم الرضا فى المنا وفى الوصب
 ان الرضا تارة يجبر منى والصبر طور ايجى بالارب
 صبرت حتى العياء غار على صبرى ولولا الغنا لكان سبي
 وأنفس الصابرين قد خلت مقاومات لا تقل النكب
 وكل بلواى جهل دهنى بي دهر به ضاع أجر ذى الأدب
 والجهل ليل اذا فسا سرفت فيه أجور انتهى بلا تعب
 ووقلت أيضا استغاثته بالله

عظمت عني نواب الدنيا والدهر قابلي بكل بلا

وغدت فوق الأرض ريشة طائر * سقطت أمام عواصف الهواء
 أيان سرت رأيت كل مصيبة * عظمى تهددني بقطع رجائي
 فأود أن أهوى الزمان عسى أرى * تعذيبه عذاباً على أحشائي
 فكأن قلبي صار عضواً للشقا * والحزن لا لعمالة الأعضاء
 قلب أبي دفع الدما إلى * عيني لتطفأ نار هيبكائي
 أبكي أضج أنوح إذا سامع * غير الدجى والريح والانواء
 فدعوت من لم يدع دون اجابة * فرني محاسن واستجاب دعائي
 ان كنت صنع يدك ياربني فلا * أدعوسواك في يدك شفائي
 أنت العلم بما صنعت به فلا * أشكو لغيرك يا رحيم ضنائي
 يارب قد دارت على دوائر * سود وغدت فريسة النكباء
 يارب قد قهر الزمان عزرائلي * فاقهر زمان القهر يا مولائي
 زمن قد استسقى بكل مكيدة * وغدا على ولع بشرب دماي
 صرعتني المحن الشداد فتدلى * يدك الشديدة يا أبا الضعفاء
 عن تعاطم فتكها وضراعتها * فافتك بها يا أعظم العطاء
 يا منقذا أيوب من بلوائه * بالصبر فائقني من البلواء
 أذناك سامعتان أصواتي كذا * عيناك ناظرتان حال عتائي
 ان كان مضطك صار داء لي فلا * ريب سألقى من رضاك دوائي
 أنت العلم بلي بضعف طبعي * وأنا العلم بعم بعم خطائي
 أغصان حملك دانيات قطوفها * وحنان عفوك فائح الأرجاء
 عبد إلى مولاه مستبداً الرجا * حاشا يرد بقسوة وجفاء
 عند رأي في قلبه رباله * رؤياه شمس الكون في العلماء
 فما حاز يقرع صدره طلب الندا * قرع الفقير لباب رب غناء
 اني علمت وجود باري الخلق من * ايحاء نفسي لا من الايحاء
 ان كنت موجوداً قرب موجدي * هيئات مبروء بلا ابراء
 ها كافة الاشياء تدعو كل ذي * عقل ليعبد مبدع الاشياء

من ذا الذي سوى السماء وصاغها * وكسا الكواكب حلة الاضواء
 من ذا الذي دهمق البضا بعوالم * جلت عن التعداد والاحصاء
 بعوالم صيغت بأحسن صيغة * وجرت بجمكل شريعة غراء
 من ذا الذي جعل الحماد مجهزا * قوت الحياة وقوة الاحياء
 من ذا الذي أعطى النبات طبيعة * منها الى الحيوان كل عطاء
 من ذا الذي قد صير الحيوان أن * يدرى المحيط به بلا استثناء
 مقركا بارادة متميتعا * بوجوده متطاوع الاجزاء
 من ذا الذي من ذلك الحيوان قد * سوى كيانا فاق كل سواء
 أعنى به الانسان سيد جنسه * رأس الخليقة مالك الحوابع
 من ذا الذي أعطاه كل تخلقية * وحياء أعظم قدرة وسطاء
 أعطاه أن يسطو على كل وأن * يستخدم الاشياء بالاشياء
 أعطاه فهما أدرك الاشياء * وأبان ذاعن ذلك بالاسماء
 أعطاه ذكرا يستطيره على * جرح الضمير الى أشم سماء
 ذكرا بقوة يرى في قلبه * صور الحوادث في الزمان الناقى
 فن الذي قد صاغ هذا كله * من حيث ليس سوى سيكون فضا
 داخلق متعجب في ذاته * ويرى الجميع وماله من رائى
 رب كبير قادر متسلط * منه الحياة ومنه كل مضاء
 فيه استغثت على جميع مضايي * وعليه قد ألقيت كل رجائي
 وكذلك أرجوه عن على أن * أطفى بقاء دقوبق حرطائي
 وأعاق نهر السنين فهو لذى الظما * ملح أجاج معطش الاحشاء
 حيث الغريب يرى الجنان بعينه * وفؤاده يصلى بنار لظاء
 لاناقة أندا له كلا ولا * جل ولا حشياء في بطحاء
 فتى أرى الاطعان تعدوني على * سمعان حيث مطالع الشهباء
 وأرى رؤس السرو يدعونى الى * أن أستطيع نسائم الزوراء
 كل يميل الى مساقط رأسه * ميل الرضيع الى لقا الانداء

فانا الى حلب أميل صبابة * أبدا وان أك في سما الدنيا
 بلد لرأسي مستقطوبها أرى * أهلي وأصحابي وآل ولائي
 للوحش أوكار وللأطياف أشجار * وللا سما لكج الماء
 لا تزارن الليث في دوح ولا * يترنم القمري في البمداء
 والجحرف للظي الغري راحب من * ققص من البلور ذي اللآلاء
 كل لنغة أرضه تصبو ولا * يلوى سوى ذي قطرة صماء
 فتى أرى جبل اللكام يذلي * بأعاطول على جبال التثائي
 حيث للطبيعة بالطبيعة زينت * حتى اغتنتت عن صنعة وعناء
 حيث السماؤفت الفصول فأتت * بشتاء صيف أو بصيف شتاء
 حيث المناخ كسا الثرى بل والورى * ثوب النعم فكان خير كساء
 أن الملهجة من تحمل بحسها * عن صقل عرقوب وورثم رداء
 وبكل أرض آفة تحمري على * قدر المؤوف وقسرة الاجزاء
 فالهر سوق والمخطوب بضائع * والدهر فيه يبيع دون شراء
 ان الغدوبة في الحياة عذابها * كعود معشوق بدون وفاء
 فتبسم المفقود رمز خلاصه * وتوسم المولود رمز بلاء
 والدهر أعمى وهو دال الورى * وأصم وهو يرن بالأرزاء
 * وقلت ندب بالفعل الحوادث *

هل عاد عندك يا زمان عادي * خطب تعاندني به وتعاذي
 لا عدت أبخع منك اذ قد أفرغت * كل الكنانة في صميم فؤادي
 لم يبق عندك ما تر وعنى به * غير المنية وهي جل مرادي
 أشكوك يا دهرى واني عالم * شكواي تذهب صرخة في وادي
 وكذا أنا ذاك الدوام واني * أدري بأنك لا تحيب متادي
 لي معك يوم العرض وقفة مشتك * يا ظالما وعديم كل رشاد
 يا دهر لم كسرت كل طباك في * عنقي لحاك الله من جلاد
 أترى أنا وحدي عدوك في الملا * يا من له كل الانام أعادي

أعدمتني كل الهنا وتركتني * متغربا عن معشري وبلادي
وحكمت أن أقضي الحياة شقا وأن * أرعى الاسبى كد اليوم معادي
ومنعت عني المتجدين فلو بدوا * لي في المنام لمرت منع رقادي
سحقا لعمرك كل يوم منه لي * موت وقائعه بلا تعبداد
ما أحفني فيه سوى مصيب وما * نفسي سوى لمب وقدح زناد
يبعد الصباح لكل عين أيضا * ولا عيني متوشحاً بسواد
والشمس عند شروقها تلتقي على * كل الطبيعة حلة الأسعاد
لكن أبت تلتقي على سوى اللظى * وأبى براها الطرف غير ماد
واحسرتي نفع الزمان بلمتي * شيئا تداخل في شبابي نادي
والهم في زمن الصبازهر الربى * للكل لكن لي كشـ ولك قتاد
قد كنت خلوا بال لا أهوى سوى * قبضي لا قلامي وبسط مبادي
وقطوف أغصان الشباب دوانيا * وتنجلي من زينب لسعاد
فغدوت أروغ من نعاله في العنا * وأضل من مهر بغير قياد
لم أدرفط من الشبقا الاسم * حتى تصير فعله بفؤادي
قد كان يحسدني على دهرى الورى * والآن صرت أنا من الحساد
وأشد ما قاسيت من ألم البسلا * ضحير يرافقتي بكل عناد
فكأنه ملك بروم وقايتي * لكن من الإصلاح لا الفساد
أيان سرت أراء نصبت لواحظي * أبدا وأين طعنت فهو الحادي
وهو الكرى وخيال في أعيني * ولربما هو مضجعي ووسادي
من لي به بطل يطاردني يلا * حلم وما أنا من رجال طراد
فرد قبيح لم يخرق فصا سوى * قلبي ولم أك قط بالقراد
بعدا له تغلا شنيعا أم به * بنت الشقا وأبوه ابن جهاد
أوداك حظي منك يا باريس يا * دارا لمناء ودارة الأعياد
وعلام أسند أن أقل هنا لي هنا * والحكم مردود بلا اسناد
يا هذه الدنيا وما هذه الملا * ما القصد في الأعدام والايحاد

ما ذا الحياة وما المات وما الوجود * دوما النفوس تصح في الانجساد
 اني رأيت الكل شيئا واحدا * يجري كصوت واحد القرداد
 مع ان ذا ضلله او الكون ان * يثبت فذا بتنازع الازداد
 تعلمت ان عناية علوية * للكل مثل الام للولاد
 واذا وفاق قام في أجناسه * فالخلق في الانواع والافراد
 لكن ملأت دوام صوت واحد * ملل السماع مظارق الحداد
 ورأيت أن الارض تبسه مظلم * وبه الوزى تسعى بلا ارشاد
 يا صاحب الدنيا خذ ارحذاران * عادتك يوما فهي شرمع ادى
 أنتى فلا يربح ثبات عندها * تبغى الوداد ولم تقسم بوداد
 * (حال العلم)

ولما كان العقل مطبوعا على الاكتساب وحاويا لمنكة التمييز بين
 الخطا والصواب أو عزت اليه ذوا عي الجبركات الذهنية وروا عت
 الحماية البدنية واللازم الدينية أن يرتب تصوراتها ويهذبها ويحمل
 دلائلها النطقية ويؤيدها وأن يبحث في الموجودات ويستقصيها فيدنيها
 اليه أو يقصمها حتى يستخدم ما طاب له وشر ويطرده ما خبت وضر
 فنتسعين بالجوامد على حيوانه وبالماديات على روحانيته وأن يعترف
 الخالق من المخلوق والاضائع من المصنوع والموجد من الموجود
 كعرفة الوالد من المولود وهكذا فقد نشأ العلم وقام الفهم فالعلم
 ربحانة النفوس وروح قدوس به تنشر الافكار وتبصر الابصار
 وتكشف الاسرار وتجلى السرائر وتسرر الضمائر وتسمو العنايا
 وتصفو التواني وبحسنه تحسن الضمائر وبكمالها تسكن الذوات
 وهما الكثر الذي لا يفنى والجمال الذي لا يشبى قوة الكبير شديد
 الصغير ذخر الفقير فن جازم حاز الجلال ولو كان حقيرا والتكبر ولو كان
 صغيرا والثروة ولو كان فقيرا والعشق ولو كان أسيرا والسبطه ولو كان
 ضعيفا والظن ولو كان كفيفا والعز ولو كان ذليلا والعفة ولو كان

علماً والقبول ولو كان رذيلاً والدخول ولو كان دخيلاً فيه ارتقى
الإنسان ونجح وتجل وفتح وأصبح أعظم الكائنات وأجود
الموجودات والخيرات اتسعت والأضرار امتنعت والنفوس
غلت والحياة حلت والممالك تشيدت والمدائن تسيدهت والصنائع
عمت والفلاحة تمت والمتاجر انتشرت والأخطار انقذت والثروة والطبيعة
خضعت وذنبت والعاصيات طاعت وعنت والآفات غلبت
والذواثب سلبت والمعاملات شاعت والمعامل زاعت والسياسة
صلحت وشملت والأحكام عدلت وتكملت ولم يعد للظلم مدار ولا للجور
جوار فما العلم إلا جلال الإنسان وكمال الأذهان أما العلم فهو لذة
ثابتة للعالم وتعزية له في الأم العوالم وبينما ذلك فلا يخفى لو من النكد
والنفث في العقد على أن العالم لا يبرح متبلسل البال قلق الحال
لا يسكت لبه ولا يسكن قلبه ولا تهيج أفكاره ولا تصمت أذكار
فنومه أرق وسكنته قلق وراحته تعب ووضب وجهه دون صب
وسروره غموم وضحكهم وجوم فيرى الدنيا مضارب تعاذيب ومسارح
أكاذيب فإذا اعتسرت به لا يعتبرها وإذا عرفته ينكرها لأنه لا يحفل
بتلك الأشياء ولا يعبأ بضرركات الأحياء فالمراتب عنده مكابر
والمناصب مغاصب والأموال أتعال والأحسان قيل وقال

﴿وهو الملقى إلى طالب علم﴾

عرفت أصلك مما فيك من غمير * يا غصن فضل بدامن أطيب الشجر
تجني أجل ثمار منك ناضجة * وأنت في الدوح تجني جودة القدر
فكن إلى كبد العلواء متصلاً * يا أيها الغصن وانظر آمن الخطر
لمثل شخصك حق المدح من رجل * يرى النقا والتقى خيراً من الدر
فالمرء يذكر بالآلاء جانيه * لا باللالى ويذكرى التاج بالشعر
أنت تسترجع العلم الذي شردت * به المقادير من مصر فخذ ومن
تسلسل العلم من مصر إلى غم * للزوم للعرب للأفرنج فليبدل

وان تعكرا بالآراء لا ضرر * قرب نفع آني من موقع الضرر
فالنيل وهو عكبر الوجه يطفح في * مصر ويودع فيها أروق الاثر
فاستقبل العلم مفتوح البصيرة كي * يمر فيها مرور الطلع في الزهر
فالعلم في رأس من ضاعت بصيرته * مثل المراج بايدي ضائع البصر
هنا قد اقتحموا دنيا العلوم بلا * شؤم نظير افتتاح الشام من عمر
فاغنم فلاح افتتاح عز مطلبه * وكن عليه على نصر على ظفر
عهدي بمثل يقضي الليل معتقنا * عطف الكتاب ولم يسأم من السهر
وأنت غص الصبا كالغصن وأعجبا * لا تهنى تحت أثقال من الشمر
هكذا سلوك عجب ماله مثل * كما دلى من أمثالك الكثر
فكن اذا مستريح البال سوف ترى * عليك يهني جزاء الجذ كالطر
ولامعاب لا قبيل الديار سوى * صول وطول وكف هامل هر
يشكون في مصر دهر النائيات ولا * أرى بمصر سوى الخيرات والبدر
كل على الدهر بالشكوى يضح ولا * دهر سوى بشر ضجت على بشر
وكم من الناس يشكوا الانكسار على * خيب وكما سرفى زى متكسر
يا صاحبي يا صديقي يا أمين على * عهد الولا وارد النعمى بلا صدر
كن شامل الأمن من أرماد ذى نكد * ولا تخف قواسم الحاسد الخطر
فن صباخ الغنا يا أنت في مهر * وليس يثبت فعل السهر في السهر
وان ظهرت لدى الحساد اقدم * بلا قدوم فدا من آفة النظر
وتحسب الارض والاجيال جامدة * بينا تمر مرور السحب والغدر
ها أنت في رتبة علينا وفي شرف * سام وفي سيرة من أحسن السير
رمت التصاغر لما قد علوت قسم * أو جاف هذا انضاع موجب الكبر
فالبدر يصغر ما يعلو ويكبر ما * يدنو في الحالتين الأوج للقم
علمت حقا فاستحسنيت مدحك ما * بين الوري فاعتنم وصل ابنة الفكر
ولا تقل ببس شعرا من رجل * في دينه أقبل الرحمن في صور
يسلى أنا من بني عيسى وما منعت * هذي الكناية كوفي فاطم الذور

قل لي متى غير الدين الطبيعة أو * حبا اعتبارا لشيء غير معتبر
هذا والاخير الدين يؤخذ من * خيرا لانام وحكم العين بالاثـر
* حال الجهل *

أما الجهل فهو عدم العلم وآفته وقاعدة التوحش ودعامته وعلامته
ورايته وما الا انسان انسان الا بالعلم ووحش ضار بالجهل الملم فالجهل
عشرة السائر ووعكة الحائر وعماء الناظر وتبه الضائع وخرس الناطق
وصمم السامع وأنياس حل وحلت الملائح ونزلت القبائح وسقط الغار
ونفض الغار وسكنت صوادر الفطن والفكر ونطقت جوارح العي
والحصر وتكس رأس العلوم والمقبول وشمع أنف المجهول والمرذول
ووقع الاجديع وتسليح الا كتمع وسبق ذوالقرن وأصاب ذوالشغل
واعتنى اللثم وافترق الكريم وهار الهدى والصواب وتنا الخطأ والمعاب
وتسوج رأس الاسير وتقيدت رجل الامير

اذا سلك الخطا قبل الصواب * فلا شرع هناك ولا كتاب
وأعلم ذا السلايعنوه ويهتو * وأجهلهم يسود ويستهاب
فلا عجب اذا ما السحب هارت * ولا بدع اذا شيد الضباب
والعصفاء في البطحاء رى * وفي العلياء للشهب التهاب
ولكن الحضا للوطى عدت * وللجليان قد عدت الشهاب
فما للجاهل من سوى اقتطار * ولونبرا لهم عاد التراب
شبه الذوى النهى الارواء * ولو أجرى اللظى لهم السحاب
فانبع المجهول غدا فخطب * وأين نراه ان جد الطلاب
اذا حار الغنى أهني لثيما * وليس يروقه الا الخراب
يجد وراء صكل ودي وشر * وينصب كلما خففت رقاب
لان الجهل يوزن كل طبع * قبيح فاما المجهول اذا مصاب
وان أعطى السيادة وفق ذهر * يغي وليغيه شهاب الكبراب
فتعجب يوم ميته المعاصي * وتبجح يوم مولده الكلاب

فيمحي آثارهم ويوت بكفرا * وينشركي بدهيه العقاب
ولكن ذوالنهي غوث لكل * وغيب لا تكف له انصاف
اذا خان الزمان هو المواقف * وعند المشكلات هو الصواب
وان فقر اغتنى واذا اغتنى لم * بعد لسوى مكارمه يعاب
أما الجاهل فهو مصيبة الجاهل وعطشه في المناهل ومع ذلك فلا يبرح
الجاهل صاحب الفرح عدو الترح ساكن البال رائق الحال مرتاح
اللب خالي القلب يسيم مدى الدهر ويحققه في كل أمر ولا يعيا
الانما الجاهل ولا يفكر الا بالاحمال فتراها غما بالاموال وضارب في وادي
الاحمال يتوقع المراتب ولو بعدت عنه ويستعطف المناصب ولو قربت
منه ويستحب الباعض ويستفتح القابض وربما تقلد السيف وهو
الجهيمان وطلب الكرامة وهو المهان وقد جرى ماجرى فقلت لمن دري
وفي كل ميدان مجال ولكل مقام مقال

أسير يتأدى اعتق يادهر له * جموه حلى التشريف لكن لسبه
أرى الظلي لا يشناق الاكلسه * وإذا الجح لا يلتذ الا بقضيه
ففي قفص البسور للطير جهنمه * وللظلي في صرح الغلا كل كربه
وهل وثاق الاسر صيغ من الندى * فهل لا سيرغل فيه روى به
فبالامراء يعيش سوى بين قومه * ولا محسن للراء غير محبه
أيتخذني خصمي بجلو كلامه * اذا كان من البغض يجري بقلبه
وما هو الا الغبن أن يقبل الفتى * سلام الذي لا يرتضى غير حربه
ومن صغر في النفس بسط امره يد * لوجه من لم يسع الا بسليه
وكم سارق أغرى صغيرا بفلسه * ليتغال دينارا رآه يعينه
اذا كان لي يوما لسان أقل ولا * أخاف وما خوف الفتى غير محبه
ولا ريب ان الموت خير لعاقل * يعيش أسيرا للعبد ووعبه
اذا كنت ذا غضب فكن رب ساعد * والا فقل المشتري لربه
ومن لم يكن للسيف اهلا فلم يكن * على جنبه ذال السيف الا لضربه

✽ حال التمدن ✽

كل حال تدور على هذه المحال فهي قطب كل الأحوال ولا باسط
 لحقائق التمدن الجليل أبلغ من تلاوة الانجيل فهناك التمدن وقراره
 وعجزه ومداره هناك يقوم تأديب الطبيعة وتهذيب الشريعة
 واصلاح السيرة وفلاح السيرة وتبادل الحب والولا وتراضى البغض
 والقلل ومحبة القريب واجارة الغريب وصلة الفقير ومواصلة الصغير
 وغياة المريض ومواساة المعيض وزيارة الاسير وجبر الكسير
 وتعزية الحزين والرفق بالمسكين واحتقار المال واعتبار الاعمال
 والتزام الخالق واطراح الخلائق وطلب الصالحات وترك اللطائف
 فهذا اختصار التمدن المطول وما عليه المعول فلا تمدن بين أولئك
 الذين يتعرون من هذه الصفات ويتقرون من تلك الكمالات فلا
 يقوم التمدن لدى من اعتنى عن فعله بالاسم واقتصر عن خدعه بالرسم
 ولا تمدن بين أولئك الذين يخطون الشباب ويمزقون الثوب ويمسنون
 المسير ويسبون المصير ويعجلون الخطا ويعجلون الخطا ويمسكون
 العصا ويرتكبون العصا وينصبون الميزان ويكسرون الاوزان
 ويحجون لسانهم ويرجون انسانهم فيتفاحون بالعجات ويتعرفون
 بالنكرات ويتداولون المجهولات ويتجاهلون المعلومات وينظمون
 الموضوعات وينترون المحمولات ويحبون الظواهر وينفضون
 الضوامر ويحفلون بالمسعى ويضعون بالرجعى ويتغيرون بالذائل
 ويتقاربون بالقضائل ويجمعون الى الاموال ويحجون عن الاعمال
 ويلبسون الخطل ويقلون بالعطل وأين التمدن من أولئك الذين
 يتخذون دون ربهم رب المطروق ويلهون عن الخالق بالخلق فيحفلون
 بالالبدان ويخلقون بالاديان اذ يعبدون الملابس ويكفرون بالمقادس
 وهم في جهلهم يعمهون وفي طغيانهم يتيهون فكل منهم لا يعلم علمه
 ولا يقهر قهره وهو يشتم الدين وقضاياه ويرفض التاموس ووصاياه

ويلغو بالرياء وهو الضال ويرغو بالرشد وهو الخال ويتفاحم
 بالسان معقود ويحاج ويصغي بنطق مفسود وسبع مسدود فهنا
 السباق الى الهاوى ومضمار المساوى وعناق الرذيله وطلاق
 الفضيله حينما تحتبك المعاصي وتشتبك النواصي فان التمدن من
 هذه الاطوار بين أولئك الاشرار آل التوحشن وأولوا القعرش

✽ حال المال ✽

ولما كثرت جوع الملا وأنسوا وحشة الفلا وعلق الخاطر بالخاطر
 وانضم السادي الى المحاضر هفا الجار الى الجار وذكت النار بالنار
 واشتغلت هيئه بهيئه واحتاجت فيئه الى فيئه فبادلت الناس
 صلات الخدم واشتف كل الى كل والترم واذ كان الانسان يحب خيره
 ويمقت غيره ويسأم السؤال ويسوم الاستقلال لم يمكنه استخدام
 الغير مالم ينف الخير فخرت الامور بمجرى الاجور وهكذا كان الناس
 يتقاضون المتاعات ويتبايعون البضاعات فالهائم بالهائم والغنائم
 بالغنائم والمحاصيل بالمحاصيل والمثاقيل بالمثاقيل وما زالوا على هذا
 السلوك حتى ابتدعوا السكوك فأبدى الذهب لمعانه وأطال شوكمه
 وسلطانه واهتز كل لسلطوته وارتعد وخضع الكل له ومجد على
 أن الحياة قصارت تدور عليه ومجد الانسان يقوم لديه فبقدره يقدر
 الانسان ويكثر ميكر الاحسان وبوجوده وجد المفقود وبفقده فقد
 الموجود فهذا ما يقال له المال وما عليه مدار الاعمال فالمال رب قدر
 وسلطان نصير تندك لهيئته الجبال وتعنولديه الملوك والاقبال
 ويخشاه الزمان وبرهيه الخدنان وتنطق منه النوايب وتحتفي
 الشوايب فيه الجاهل يعقل والخفيف يشغل والجبان يشجع
 والبلسد يهرع والفقيه يفصح والمعتوه ينصح والاخرس يدجع
 والصم يسمع والعبد يسود والاعمى يقود والحقير يعظم والشم
 يكرم والمقوت يرد والممل يعبد أما يدون المال فالعاقل يحسب

جعلوا واللبيب مهبولا والغزير ذليلا والاصيل دخيلا والنيب
فهيها والفقير سقيها والصحيح سقيها والكريم ثيبا والطيب خبيثا
والقديم حديثا والشجاع جبانا والوفى خونا والمستقيم معوجا
والحي مسجى والمحب مبغوضا والصديق مفوضا وكل ذلك يعلم
الجاهلون ويجهله العاقلون

في هذا حال الغنى والفقر

جلس الغنى على ذلك الديباج العظيم وأحقوق الفقير على مخلوق
الاديم أما الغنى فكان متسربلا بالارجوان مزروبا بالحنان وعلى
رأسه اكبل مرصع وفي أصبعه خاتم يسطع والجفد يطوق خوله
والحشم يمثل قوله أما الفقير فكان ملتفاما لاسمال والاطمان
ومنطقا ومبرقا بالاعتاب والآكدار وعلى رأسه عمامة خلقة وفي
أصبعه خاتم خلقة فرفع الغنى إلى الفقير نظره وحلقه وشذره ثم قال
بلسان جري وصوت جهوري (الغنى)

ما شأنك والجلوس أما في المحصرة في مقامى ما أنها الرجل الحقير
والانسان الفقير فكيف جسر على الدخول في هذا الباب
وشجعت على هذه الاعتاب ومن أنت وما أنت وكيف وجدت وتنى
كنت أما تدري ان الاغنياء سلاطين الزمان وأرباب الأوان
وهيتهم تهول الحدان اذ تعركوا خركوا واذا انطقوا استنطقوا واذا
خطبوا خطبوا واذا طارحوا طارحوا فهم الذين يسودون الجماعات
ويتصدرون في كل قاعة يحظرون في أعظم الثياب وينصبون
مطارف الانحباب لهم المقامات العليا والجاهل خلقت الدنيا فيحتنون
مسرراتها ويتطغون غمراتها ويهضرون كل عود ويحتدون كل حدود
الفقير لا تغفراهم الغنى بغناك ولا تعجب لجمال مغناك فاذ لك
بصالح الاعمال وما كان الالسر والولوس كنت دهقان الزمان
وبه زمان الحدان فستظلم بسر احلك ومستلجح بدياحك وأنت

في الاكليل مكبول وفي الغلائل مغلول تحبي قلقا وتحبي أرقا وأنت
 غريبي بلجج الاعمال وحريق بنار الآمال لا ينعم لك جنب ولو توسدت
 النعام ولا يترحم لك منزل على الرخام فلا تعز أليف الجهاد وحليف
 الاحتشاد ينمنا لا يبرح قلبك متهربا يا نيايب المطامع ولا تزال مجامعك
 متفرقة بين المجامع فكلما أعطيت استعطيت وأينا استعصيت
 عصيت وكيفما تجلت تجلت وكلما تجلت خبت وحيثما حسبت
 حسبت وأيان نسيت نسيت فانت المثرى المثرى والذهب المغشى
 أما سلطانك فعلى نفسك وتجنبك على جاني فلسك وعينيك على
 أهلك والافتك فما اعتبروك إلا ليعيروك وما جسدوك إلا
 ليحصدوك وما اصطفوك إلا ليقطعوك وما صدرك إلا ليردوك حتى
 إذا ما قفيت استقفوك وقالوا أملك وأبوك

(الغنى) أحسن أخس ولم تذكر أنس فحن القوم الكبار وأنتم
 الناس الصغار ونحن الاعيان الرفاع وأنتم آل سوقه الرعاع فهل تقومون
 الابنا وهل تطورون الابسعيننا فطامنا غيضا منكم البكا وفيضنا
 عليكم الوكا وأنتم تدررون ولا تفعلون وتفعلون ولا تدررون فكلكم
 أهل متلوف وما منكم رب معروف فلتعش الامانه ولتمت الحياه
 (الفقر) أصمت صه اسكت صه فنادعوا هذه الابنة الجاهلة آفة
 الاغنياء وحليفه الكرياء فاذا راجعت النفس ترى العكس
 اذا أنتم بنا تحيون ومن منا هلنا تروون فحن القيشة الكبرى وأنتم
 الفرقة الصغرى ونحن فعلة الطبيعة وشعلة الأرض الوسيعة فحرت
 الأرض ونشتغلها وتسكن الرحاب وتأهلها فلا تحتاج اليكم ولا للمثول
 لديكم اذ تقنات من النيت والشجر وتلبس الصوف والوبر وتنتضي
 بالشمس والقمر وتتوسد التراب والحجر على نعيم المال وخلق الملبال
 وصحة البدن وطيب الفدن أما أنتم فاذاتعلون اذالم تزدكم وكيف
 تعيشون اذالم تفسدكم ياتسل البليد وأهل التليد فهل يعينكم التبر

عن التراب والا كنان عن الرياح والياقوت عن القوت والبحر عن
الحوت انما الدر من الصدف والانتظام من الصدف فاذا اطعمتمونا
بمالكم فلنيل آمالكم واذا اعاملناكم بأعمالنا لم تخف أجالنا
فانتم تقيمون بنا ونحن نشتغل بكم فلا تخرجونا فالتبكم أولس ليكم
(الغنى) فنهض الغنى على قدميه وبسط جفون عينيه وكثر أسنانه
ودلع لسانه لما إذا كثرت شتمى وأطلت رجبى وأنت تغبظنى
بخطاك وتعدي عن الحدود خطاك هاتكأحرمة الادب وفاتكأ
نسفوة التشبى فلا أعتبن عليك اذلا تهذيب ليدك على ان
الفجور من شأن الفاقة وما أقبح الفاقة والحماقة فلا يوجد الفقير
ولا سود الاسير

(الفقير) الشتم بالشتم والرحم بالرحم ولولم تخط الادب ما استنظقتك
العتب فانت المبتدى والمبتدى معتدى والادب من خلق النقص
كالنور من الشمس لا يأتى بالنكبات ولا بالجند والطلاب فمن لم
يكن ذا استعداد لم يغز بالمراد فلا علم يفيد ولا معلم يقيد والتربية
في الاقلال أعظم منها في الاموال فالفقير يشقه الكد ويهذهبه الجهد
وتربيه الايام وتصلحه الانام فتحسن صفاته وتحمدا أوقاته ويأمن
شمر النكد وضرا الدد ووقائع المبارا ومواقع المنذارا وشوائب
المناجاة ومعائب المداخاة فيعيش بلا كدر ويموت بلا حذر تازكا
بحسن الامر اذ لا يتعنى في العمل وليت ولا يتقن خراب بيت ولا يتقن
بانقلاب ميت ولا يتسكن بالخراب فيكون كل كثره في الحصول
على خبزه حتى لا ينامره مرض المطامع ولا مضض السامع فيخلو
من الجسد المغترس والطمع المختلس والكبرياء الوحشية والامثال
الفحشية أى كل الانفعات لا التى تحرق الانسان ولو كان في الجنان
بحال الحرب

خربت الارض خرابا وانقلبت الجماعة انقلابا لان الحزب انتسبت

والفتنة انتصبت قباعدت الشعوب وتنافرت القلوب وخيم
سحاب البغض واكفهرت محيا الارض حتى اذا ما كثرت مضارب
السيوف وتطنبت مضارب الخوف جرت الهماء كالبحار وتضورت
الناس كالضواري فهبطت جواشن النظام وانقلعت شواجن
الانضمام وانثلت عروش الصنائع وانسدت مسالك البضائع
وسقطت التجارة وانقطعت الاجاره وتوقفت البلاد وانجزر الامداد
وزهد البحار بعوث بالبحار والمرار يشط عن المرار وراح كل يريغ
في وعث اليلى ويروغ في وعكة القلى فهاهنا الدمار العام والهمام التام
انما هو الحرب والطعن والضرب حيثما الفائق تحمل على الفائق
والبنادق تسطو على البنادق والكتائب تتجاذب الكتائب
والركائب تقور على الركائب والقناويل تصادم القناويل والدوابل
تسبيل الدوابل فتبكر السنابل على السنابل وتلتطم المسابل
في المسابل اذ تلعلع المدافع باهوالها وتهال الارض فتزل زلاها
بينما تخيف القماقم وتطير الجماجم وتتساقط الهياكل المتحركة
وتنهدم المباني المدرجة يوم يصفر البحر بالامواج وتلغظ الاودية
بالرجراج ويلبس الخو جلاب القمام وتغور السماء في حجاب الظلام
ترقد عيون النزارى وتدهم وجوه النزارى فظلمات بعضها فوق بعض
وبلايل تبديل السماء مع الارض فاذك من شأن الصواب وما هو
الارحسة الخراب ووقوع العذاب والمصاب فكيف تنزل البشر منازل
البعائم الغارية ويفعل الانسان فعل الوحوش الضارية اذ ينشر عقد
شملة ويفرق مجامع جله شاهرا حسام القراع وساهرا بعين النزاع
على عزيمة الصراع ليحتلس حيراته ويقتبس اقرانه محروضا من
عدو والطمع الالذ ووساوس الحسد الاشد يستريد ذاته بنقص الغير
وينسج خيره بنقص الخير ولذلك لا يغتر مشغلا بتمم العدد وتكثير
العدد فيسوف ينجم النقصان عن التمام ويستقر الوجود من الاعداد

والحسام يبطل الحسام فالضرب يغلب الضرب والحرب تغلب الحرب
 ﴿حال السلم﴾

ولما وقعت دول الحروب وسكنت حركات الشعوب تبسم نغرا السلم
 عن شنب الهدو وطافت كؤوس البشرى على الآصال والغدو وأسفرت
 الارض عن محيا الابتسام فاعتصمت الناس في بشائر الامن والسلام
 خفي اشعث البوادي بجلايب التهامي وامتصت الصوادي أنابيب
 الأمانى وعاد الوري ينضم الى الوري والقوم بحمد السرى وازدهت
 البلاد وازدهرت العباد وتمكنت مبانى الاعمال وتوطدت مغاني
 الاشغال وبذخت قصور العمار واستقرت متون القرار وانتظمت
 سبلوك الوفاق وانقصمت عرى الشقاق فخرس القم القاهر
 وانكسر الذراع الكاسر وانبهر الطبع القاهر حتى نام الطرف
 السهود وطاب القواد المقود ونعم عوف الجبان وأمن خوف
 الزمان وفك الغنى طلاسم كنوزه وأخذ الذهب بيروزه فرت
 الاغانى فى المعانى وغنت الاوانى على الاوانى وقلص نهار الافراح
 ليل الاتراح واستظهرت الاقلام على الصفايح فهاهنا المحالة الهادية
 والعيشه الراضية انما ذلك طلوع السلام ووقوع الخصام حينما
 تنعم الناس ويتبادلون الايناس آمنين على بيوتهم وظافرين
 بقوتهم فيعيشون حسب خوفهم يموتون حتف أنوفهم فليعيش
 السلم المبتغى ولتبت الحرب والوعى

﴿حال الحب﴾

انما الحب رباط الجمهور ووفاض الامور وصديق السراء وعدو المضراء
 به تنفق الشعائر وتلتصق العشائر وتبلغ الاوطار وتغلب الاطوان
 لا يقوم لديه عنيت ولا سطو عليه صليت أين ساحل رحلت الشروز
 ونزل السرور ونهض الوفاق ووقع الشقاق لا يتوطد بيت الاله ولا
 يثبت قوم باقتلابه فهو الاساس المتيقن والغضبه المعين وهو البطلان

المغوار والعسكر الجرار لا تنزل رايته الخافقه ولا تنزل غارته الدافعه
 به الغار كلما غار والغور أينما سار والسطوة حيثما ثار وله الاعتبار
 والكرامه والمجد والنفخامه لا يقبل الشين ولا يرضى المين ولا يصحب
 خلقا ذميا ولا طبع بالثيبا ولا يلامس متصليا ولا يذاني متجريا
 ولا يرافق الكبرياء ولا يواصل الرياء ويرفض النفاق ولا يقبل
 الصداق فهو السماحة والحق والدعة والصدق والتواضع
 والاناسة والشرف والنفاسة والكرم والجود والرفد والوفود
 والغوث والاعانة والاحسان والامانة ويقسم الحب الى خمسة أقسام
 وهي الابوي والبنوي والاخوي والودادي والعشقي أما الابوي
 فهو حب الآباء لابنائهم ولا يوجد أصدق وأثبت من هذا الحب فلا تغيره
 الأيام ولا تعارضه الأعوام أما البنوي فهو حب الأبناء لابائهم
 وهذا الحب يخطأ الى المرتبة الثانية انحطاط المعلول عن العلة فلا يبادل
 الابن والديه مساواة الحب على أن الابن لا يشعر بحبة والديه إلا بعد
 محبتهم له مدة طويلة أعنى كل سن الفتوة والاعلمية للتقدم ويسمى
 بعقل الابن وينتدى أن يحب والديه يعود مشعر الصعوبة تربيتهم له
 والتزامه بالطاعة لها فاذ يكون مطبوعا على حب الحرية يرى نفسه غير
 حاصل عليها فلا يمكنه أن يحبهم بمقدار حبه لهم لمعارضتها الباء في سلوكه
 وإذا كان تشأ على خوفهما فلا يجمع حب الشيء والخوف منه معا فيكون
 هذا الحب الابوي طبيعيا والبنوي أدبيا هذا اذا لم تقل ان الحب
 نتيجة المواقفة

أما الاخوي فهو الحب القائم بين الاخوة وهذا هو نتيجة المواقفة
 أيضا وقد يتقص ويريد بمقدار هذه المواقفة وقد يشترط في البعض
 ويتقص في البعض وقد لا يوجد أبدا تبعا لأداب الاخوة وتربيتهم وهذا
 يعود ومن آباءهم أما الحب الودادي فهو الحب الذي يوجد بين الأقارب
 والأصحاب وهو نتيجة المواقفة أيضا وهذا إما أن يكون غلظا وإما أن

يكون لغرض فالمخلص نادر والغرضي كثير ومتواتر وربما انقلب الغرض
 الى مخلص والمخلص الى غرضي تبعاً لقرائن الاحوال ومواقع الاعمال
 أما العشقي فهو حركة تشمل القلب وتشغل الخاطر أما حصولها فيكون
 أولاً على طريقة الوداد أو الميل البسيط ثم ترتقي الى درجة الحب ومن
 الميل الثابت الى المحبوب ثم تصعد أخيراً الى درجة العشق وهناك إذا
 أفرطت تدعى بالهوى أو الجوى أو الغرام وذلك بحسب قوتها
 فاذا انزل العشق في قلب الشخص وحصل صوابه وصارت كل أفكار
 تدور على هذا الاسم وهكذا فتعود كل تصرفاته منصرفاً الى وجه الحبيب
 بحيث لا يعود ساعياً الا في سبيل مرضاته ولا يطلب الا شهوده حينئذ
 يغدو موقداً للاعب الآلام ومعبداً للعواصف الأقيال فهم ديماء
 وبروغ وبنار وإذا تبدل شهوده بالغيب تلاءمت به خمرة الاشواق
 وعميت بقلبه نار الاتواق فيمن ويتن ويضيق صدره ويضطرب فكره
 ويأخذ بالقلق ويشمله الأرق ويتصعد ويتنهّد ويهيم الى الطرفان
 ويرصد الملاقات ولا يلد له سوى تردد ذكر الحبيب والالتجاء به
 ومن عادة العشق أن يلطف طباع العاشق ويجعله مميراً ويندب ما وليد
 ويرقى طبيعته ويرقص أفكاره ويدعوها الى رقة الغزل والتشبيب
 بالجمال حتى يعود بمكنة التلاعب باحوال كل الوجود فيصير مصوراً
 للطبيعة اذ يتوهم فيها الصور المحبوبة لديه وشارحاً لكل الحركة
 والظواهر المحيطة به اذ يرى ان لكل منها خدمة في بيت الحب ولعل
 في مشهد الهوى على انه يرى ان الخلقة تنفّس لديه بالحياة وتنفس
 كربه وترعرع مشواه فينبأجى الافلاك ويرسم الرياض ويخطط
 الازهار وينطرح الاطيار ويشخص الليل والنهار ومن ذلك ما أقول
 نفّس الشرق على وجه الغيب ❖ غيرة الديجور
 وسعى الضيف على العود الرطيب ❖ بكوس النور
 فانثى برقص والامر عجب ❖ رقصة الخمر

بقوام خلته قبذ الحبيب * أسكرته الحور

* دور *

والنسيم العنكب يجري في الصباح * حامل الرند
وعلى الأزهار فوق الدوح صاح * بلبل السعد
وندى الفجر على النسر لاح * طالب العقد
قدسكى ذرا على جريد ربيب * أو على كافور

* دور *

ومعاه أقبلت اثر النهار * تحت ظل الليل
أقبلت بعد عتو ونفار * تستعيد الميل
وهي تذو بحياء وافتار * والهوى كالسيل
زورة قد أولت الصب الكئيب * بهجة المسرور

* دور *

حبها القاسى وقلبي ارتبطا * برباط العهد
اتما عقد اصطبارى انفرطا * بالجفا والصمد
وفؤادى لم يرزل مختبطا * فى الجوى والوجد
وأنا بين عدول ورفيق * أنجز المقدور

* دور *

سمعت لى كلما مدت يدا * صاد قلبي القلب
ذات قد برد اللين ارتدى * ليت ذا القلب
وأنا عنها ولو ذقت الردى * ليس لى من قلب
آلم جار على قلبي السليب * حقهها المكسور

* دور *

ذمية عجباء ما بين الدمي * تقض العيда
رعة ترفع فى قلبي فما * تعرف الميدا
ذات عقد يزدهنى كلما * يلمس الحيدا

ويعيون كيف ادارت نصيب * نيلها المحذور

ومن ذلك *

يا لله قولي لنا يا نسمة السحر * من أين جئت به هذا النافح العطر
ومن أمدك كل اللطف والعجي * حتى غدوت بشير الصبح للشمس
وما فعلت مع الروض الا نيقفا * خطورت الا وفاق أعين الزهر
وأى سر ترى في بك الطيور فا * سريت الا وغيت في ذرى الشجر
فهل سمعت عروس الصبح وهى على * فأدقيلت خذ الورد من قري
وهل ضمت رقيق الخصر منه وقد * غلت بالراح بين الطلع والدر
وهل شزحت نحو الروض يقطئه * عند الصباح أمام الترحس النضر
وهل رويت لاسماع البلابل عن * وساو من الحلى بين الورد والصدور
فها جئت على كل الا نام بما * جئت من ذلك الوسمان فى السحر
يا لله ياربح ان مكنت ثانية * من صدغه فاقمى فيه واسترى

ومن ذلك القليل *

اذا انطرت نسيم من سعاد * أنارت كل شوق فى فؤادى
وان لمع تبروق من جامها * همى من أعين صوب العباد
تجوم الليل هل تدرين أنى * نظيرك لم أذق طعم الرقاد
فقصى يا نجوم على * علمت من المواقع والجهاد
فليس سواك الى أبد أسمر * يعزى ويعلم ما مرادى
وبروى لى حديث ذوى التصاوى * ويسعنى على جل الشهاد
وياورقاء فوق الايك ناحت * أمن هجر نواحك أم بغداد
أراك تزددين على لجنا * يذيب سماعه قلب الجهاد
فقد هيئت معجزة كل صب * وقد رفعت معطف كل شاد
وياقضب الاركأرك السرى * لعلك شمت نعر سعادى
فبلى يا غصون على ميل * نعم بك للهوى لعت أيا دى
ويا زهر الربى من أين آت * غيرك هل شمت منذ اسعاد

فعدت بأعين سهرى وخسم * تخيل واهتراز وارتعاد
 وباماء الغدير أراك مثلي * تأن ولست مقوّد القواد
 فانت على فراش الوصل تجري * طوال الدهر من دون ابتعاد
 رو يدك يا غرام فكل خلق * غدا بيدك مطروح القياد
 فكم يا فاسدا لك من صلاح * وكم يا صالحا لك من فساد
 وكم يا داعيا لك من عيب * وكم يا طامعا لك من منادي
 فامن دولة دامت ولا تكن * لذوتك الدوام على التمادي
 وكل فتى له عيب ولكن * نظري ليس يربعد في العباد
 فواعب القلي كيف قضى * شروط الاسر وهو يسلا رشاد
 وغانية علفت بها غراما * بنت لي كالزال لقلب صادي
 فهنت الى ورود الثغر منها * عسى الجزال بروى ذات التقاد
 وغيس صبابتى تسعى اليها * على لعب وداعى الشوق حادي
 أسير ونصب عيني نار سلمي * وبين جوانحي قدح الزناد
 * ومن ذلك الوجه موشح *

لاح بدر الحسن من برج الحمى * فنضى بالنور صف الغلس
 وسقانا اذنا متبسما * خمر قد عصرت من نرجس
 * دور *

قرضاء سنا طلعت * في دجى الشعر فلا غاب القمر
 وبدا الورد على وجهه * فغدا للقلب يحلو والنظر
 كتب الحسن على غرّة * لا ينال الوصل الا من صبر
 وعلى قلبي هوا رسما * صور الشوق بنار الحبس
 وأعاد الطرف يرعى الظلما * والداروى صرن لي كالجرس
 * دور *

هر من قامت به ريح الهوى * وانتقى من جفنه سيف القضا
 وآتى يسلب روي والقوى * بعد ما قد كان عني معرضا

ليت يدري ما يقلي من جوى * عله يبكي عليه ان قضا
 صحت مذأورث جسمي السقام * بالحفا وهو شفاء الانفس
 يا غزال الحى رفقابى فبا * تركت عيناك لى من نفس
 * دور *

أيها الغالب بالنظر الكحيل * مغرما برعى الصبا والوصبا
 ته عما شئت فلي صبر جيل * اذ أرى الدنيا لمن قد غلبا
 لك تغربا لى يشقى العليل * بأبى أفديه نغرا أشنبا
 ورضاب ليتته يطقى الظما * من فؤاد فيه نار القبس
 وذلّال بعد ابى حكما * فانا اليوم كثير الهوس
 * دور *

زاتنى والليل كالجهر اعتكر * وبه الشهب جرت كالسفن
 والدرارى قد حكت فيه الدرر * أو عيون الغيد اذ تعمزنى
 وعلى كل الورى ألقى القمر * خرم النور وهم فى الوسن
 فلتمت الخدم منه والفا * وهو يسينى بلطف الميس
 والدى مد علينا خيما * ليت لا تطوى خيام الخندس
 * دور *

وانثنى عنى وقد لاح السهر * والتمسى كل بتوديع الحبيب
 والنسدا كل تيجان الزهر * وشدا الطير على الغصن الرطيب
 وضياء الصبح فى الشرق انتشر * وانطوى الديجور فى وادى المغيب
 فلكم ذاق فؤادى ألما * حينما ودعت كرها مؤنسى
 ولكم أجزيت دمعا كالدماء * من عيون فى الهوى لم تهمس
 * دور *

جرد الافق على عنق الظلام * صارم الانوار والقطب يدور
 وغدا للصبح فى الشرق اضطرام * وجيش الليل فى الغرب فتور
 فنبكت للبين أبحقان الغمام * أدمعا لاحت بأفواه الزهور
 * دور *

ونجوم الاوج غارت في السما * وتوارت في حجاب الاطلس
وفؤادى قد غدا مضطربا * مذتقضى طيب ذاك المجلس

✽ دور ✽

مسطر الفجر على لوح الجلد * يبراع النور أحكام النهار
فازدهى وجه السماء بعد الكد * اذ بدت شمس الفضي والنجم غار
وكذا الثور جرى خلف الاسد * راكب الحوت ودب الاوج طار
وصبت روى الى ذاك النجمي * حينما يرتع طيبي الانس
فهناك الحظ لي قد قسما * في ليال قد مضت كالعرس

✽ دور ✽

يا أبا الاشواق سم صبرا على * ذلك الوجد الذي فيك جرى
وأجل العشق ولا تشك البلاء * فالهوى يجري على كل الوري
أن كاس الحب يحول للبلاء * وبه كل فؤاد مسكرا
بشس قلب لم يذق حب الدمى * فهو آحلى من مذاق الاكؤس
ورعى الله فؤادا ختما * بدم العشق وبالشوق كسى

✽ دور ✽

غرد الحسن على دوح القدود * فغدت ترقص أعطاف الجوى
واستوى الورد على عرش الخدود * لا بساحلة سلطان الهوى
والعيون السود بالسهر تسود * ولما تخضع أرباب القوى
حديق تفعل بالقلب كما * فعلت كاسن الطلاب بالأرؤس
ونهود غادرتي أبكما * دفشة وهي شفاء الخرس

✽ ومن ذلك النمط ✽

حسام يا ذات الجنال الاعظم * تهوين تعذبي فحسى أعظمي
مهلا فقد بلغ الجفاما شئت من * جسدي ورققا بالشجي المغم
قسما بحسبك وهو خير آلية * عندى وقط بغيره لم أقسم
لا أبتغي الاعناق من أسر الهوى * أبدا ولو سفكت بواتره دمي

أفدى التي أبدت لعيني وحنينة * ترهوب بحسن تضرع وتضرم
فناء اذ هزنت فناء قوامها * ناديت واتلقي وفرط تأللي
يا قلب هذا الحب فاجل ضيه * علنا ولا تسمع لهذرا للوم
واصر على البلوى فكيف تردما * دفعت اليك يد القضاء المبرم
قل للذي يشكو الهوى وهو انه * سلم أمورك للأحبة تسلم
ياربته الحسن التي سببت النهي * يكفيك ما فعلت عيونك فارحني
سحلت فصلي وهو غير محل * وحرمت وصلي وهو غير محرم
عودي المحب فسقمة لك شاهد * عن صحة الحب الذي لم يسقم
لا تشكون لك الصباية والجوى * حذر الخيبة فارحني أو فاطلي
فاذا رآك القلب ضح كأنه * لك يقصد الشكوى على كره الغم
لا تحسني على جمالك ذا السبي * فغير منظره أنال أنعم *
واذا حبت بهاء ذاك الحسن عن * عيني فانظره بعين توهمي
والوهم يحلي للقي مالم يكن * طوع العيان فكبره من مغنم
أفدى بروحي ذلك الوجه الذي * جمع الجمال ولطف ذاك المنسم
زيمي لشاملك يا ابنة الصبح التي * قد أصبحت شرفا لكل الانجم
فهي ترى عيناى ما قبلت به * بروحي عسى تحي بمنظره السبي
قلو انجلت كل الغواني لي ولم * أك ناظر السناك لم أنعم
ان كان لا يبنى لعبرك منزل * في مهجتي فصبايتي لم تهدم
فاذا بسطت القلب بسط مشرح * وفصت عضوا العقل فخص معلم
تجدي بذاعي الهوى عوض الهدى * وبذلك نيران الجوى بذل الدم
قومي انظري حوض المياه عسى اذا * عاينت حسنك ترجين تيممي
فلقد حويت من المحاسن ما به * أصبحت ذا قلب يحبك مغرم
لك فامة قامت بها طرف الصبي * غلت وطرف كالظبا والامهم
ولو احظ ما غارتني خفية * الا واخفت في كل تألم
حقيق أحلن دمي وكل عناصري * بقوى الجمال الى الغرام المرغم

حتى غدوت بغير أنسك لا أرى * حفظا ولو قد حزن كل تنعم
 هذا هو الشرف الذي لسوالك لم * يسمح به فتدلى وتحكى
 شرف لديه كل قلب خافق * أبدا وكل فم يرى كالأبكم
 يحمل في شرع الهوى لك هجر من * لم يرج منك سوى محادثة القسم
 فانا وإن كان الهوى بي محذقا * عف تغيب النفس لم أتجرم
 ولقد صبرت على تباريح الجوى * صبر اتعجب منه كل متيم
 صنعتي يدبك على ضنا صدري عسى * تدرين ما فعل الغرام بأعظمي
 وإذا الغرام أمأتني كمذاقذا * حق قد استوفاه جسديك فاستلمي
 ليت القضاء يحتمل أن يلقبك في * وادى الهوى لتري عذاب المغرم
 من المحال على خلي القلب أن * تدرى صبايات الشهي المكلم
 أدنى عن العذال والوأم في * صمم وطرفي عن سوالك غدا عي
 بالانمي دعني فلا أسلو وهل * يصغي الحب الى الملام المظلم
 غبت أنا دى الدهر بي فاذبني * وأعادت العبرات مثل العندم
 حتى كأن جميع أعضائي غدت * غمدا لا فرازا لهيام الاعظم
 كم ليلة قد بات طرفي نائرا * دورا لا دموع لذي درأرى الديجم
 لري مسير الشهب في كبد العلي * غانا أنا دى أيها الفقير أجم
 إذ يخلو المريح كالدينار في * كف السما والمشتري كالدرهم
 وكان جبار النجوم على الدجى * جبار قوم فوق صهوة أذهب
 حيث المجرة نهر نور في السماء * يسقى خديقة نرجس من أنجم
 فإذا نظرت الى السماء وجدتها * بهجومها مثل الطراز المعلم
 فمناظر الافلاك راقى كل ذي * سهرقا أشقى عيون النوم
 فالشهد مثل الشهيد للعشاق قد * يحلو والخالين مثل العلقم
 يا الهوى كم قد أرقت ديارا * بهوى غزال راح يغزو كالكي
 طيبي إذا ملاح صحت تشوقا * يا مقلتي هدا نعمتك فاعنمي
 يا أيها الرشا الذي صلب النهي * منى وغادرتي ألف تظلم

كن راجعا من قد سكنت فؤاده * صب لديك زجت أم لم ترحم
 واذا صرمت حبال ذيك الولا * فانا لحمل صبياتي لم أصرم
 ضحك الحسود شماتة لما رأى * منك القيطوب فيك بتبسم
 ليس الحسود يسود قط فقلبه * متعذب أبدا بنار جهنم
 * ومن ذلك النسق *

ما زال يعصى الهوى والحسن يخضعه * حتى جرت في لهيب الحب آدم
 صب الى كل حسناء صبا ولها * لكن اليك وقال الله مرجع
 مهنات بعشق قلبي يا مناي سوي * هذي العيون التي بالسهر تصرع
 لو احفظ فوقها بالحسن قد كتبت * يد الصبا جاذب لاشئ يدفع
 فان أكن عنك أطهرت لانسوت فدا * تظاهر كان يشقني توفة
 أين السلوة وطرفي كان يصرق من * مرأى اذ تحت ما في القلب موقد
 عودي الى فتوب الميل نحوك لا * يبلى ولست مدى الايام أنحل
 واسترجعي ذلك الانس القديم ولا * تنسى هوى في أقاصي القلب مرة
 لا تنكري الحب أو خفي اصفرارك اذ * أيد وفوجه المعنى ذاك برق
 لحسن وجهك فعل لست أدركه * على فؤادي فك في السربصر
 لم أدركه قد أرا في اليرق نورك اذ * يسمت أم ذاك ماء الطرف ينب
 كأنما بين عينيك الجمال دعا * قلبي الى فتنة فانساب تب
 صرعت ذا القلب بالانحاط ظامة * فظل يخفق حتى ضاع موض
 مدت له عينك الكحلاء سلساة * خفية نحو أوج العشق ترف
 هناك مرأى عند القرب يوسعه * وجد اود كرا عند البعد تق
 اليك كل كمال ينشئ ولذا * عليك كل جمال قام مه
 لذلك لا أنشئ نحو السوي فانا * واف وثوب غرامي لست أنزع
 هذه يدي ووثاق العهد يربطها * وذا فؤادي وعصب الشوق يقط
 وذى دموعي وغوف المثلح يمسها * وذاك نوحى وأذن الليل تب
 منى بنا يا ابنة الصبح المنير الى * روض به الزهر يخلو تنو

حيث الغدر رأى غدر القضا جفري * يئن والشط يلو به ويدفعه
 كأنه راكض يبغي قتال عدى * والريح بالزرد الفضي تفرعه
 فوقه لغصون الحور مستبك * يحكي صراع عفاريت توفعه
 بالمدر من خلل الاوراق يطلب أن * يلوح والريح تعطيه وتمنعه
 كعادة نظرت معشوقها فعدت * تلوى الازار قليلا ثم ترجعه
 الشهب تلقى على ظهر الغمام سنا * كأنها بحبال النور ترفعه
 ألرق مثل حراب النار يشق من * قوس السحاب وبطن الجوى يبلعه
 متى اذا ما الدجى ضمن الوهاد موت * قبا به وانزوى في الافق يجمعه
 الشرق من فيه المفترش على * وجه السماء نور راق منبعه
 الغرب جمع جيش الليل فيه وقد * أحاطه بذراعيه يودعه
 قد سرت نسبات خلتها سمرا * روح الظلام الذي قد تم مصرعه
 الصبح أرسل تلك الروح تسرق من * زهر الربى ما على الدنيا تضوعه
 بنت عيونى الى وجهه التى سلبت * لى وملت على صبرى أشيعه
 لك التى كلما لاحت لدى نظرى * ضج القواذ بصدري وهو يقرعه
 لك التى ان أكن صارمتها غضبا * فكل مر عذاب كنت أجرعه
 لك التى حينما زارت عقيب قلبى * ترنوالى بظرف سال مدمعه
 الحسن يقطع من أقطار طلاعتها * والوجد يقطر فى قلبى فيوجعه
 ضعت فى يدها ذات الغرام يذى * والعهد بينهما يحيا توقعه
 ألت وقد ذلت أحاطها خعلا * كبر جس جاء حر الشمس يلدعه
 فى الذنوب جرى منى وهبك أنا * أذنت فاذا ذكر جنونا كنت تصنعه
 فى أشعت سلوى حيث لا سبب * وكيف قلبك فى غيرى تضعه
 أألتى لك قد خصصت قلبى إذ * لبست ثوب غرام رحت تكلعه
 أألتى فى الدجى أصبو لشخصك عن * شوق وفى مهجتي الحراء أطبعه
 أألتى بك أيدى الشوق قد ربطت * طرفى وطرفك عن السهو يقلعه
 حينها وهيب الوجد متقد * وفى فؤادى أسماق تقطعه

الذنب متى فكفى أدمعاهيت * برق الشباب بطرف جل مبدع
 يا مهنتي يا مرادى يا حياة دمي * يا من بغيرك طرفى لا أمتنع
 ألسك ما زلت محبذو يا بغير يد * وفي حسناى الهوى ما زال مريع
 وكلما كنت أنهى القلب متى عن * ذاك الهوى كان يعصيني ويتبع
 فإى سحر عليه قد رميت وما * هذا الذى لك عن غاراح محض
 ان قلت حسن فكم بين الورى حنين * أوقلت طبع فانى لا أطبع
 ما قد عرفت عرفت السرفه وعلى * عينيك يقشيه اجعاش ويطلع
 أنت التى لك هيل لى اليك دعا * ميل بعنف فجها كنت أقدر
 * ومن ذلك الصدد *

ما لليلة غصنى لا تكلمنى * ككأنها بي لم تسمع ولم ترفى
 غصنى ومالى من ذنب كما علمت * سوى افتتاني بمعنى وجهها الحسر
 ما بال أعينها فى الارض مطرقة * وكلما أطرقت عيناى ترمق
 ونحن فى مجلس قد قام من نخب * فن حسود ومن واش ومن خسر
 عسى العيون التى قد أتلفت كبدى * كات من القتل أو ملت من القتل
 أو أنها علمت ما قد جنت فعدت * من الخجالة ترنومثل ذى وسر
 هذا اذ لم تكن من غيرة غضبت * على وجهها فاعادت تغازلنى
 ليت اللجة تدرى أننى كلف * بها الى غيرها ماملت فى زمر
 ولى ثبات عجيب فى الهوى عجت * منه الجبال وحرار الدهر ذوالحر
 على عهدى وودى قد ثبت لدى * صدم الزمان ولم أنقض ولم أحر
 رويد بخورك يا غصنى بلا سبب * من الرضاء وهل للآن لم يحسن
 أطلت اعراضك الرعى فالتفتى * كالريم تحو فتى أحيى الهوى وفو
 حتى يراك ضغدد والحشى قطع * والعقل فى ذهل والقلب فى خزر
 ما زال هو الذى صار بحسب ما * بين الملامن عباد الشمس والوزن
 مهلا يا منم الحسن الذى يحدث * له قلوب الورى من سالف الزمن
 شمسهم داود جنون ليله تبعنا * كذا سليلان رب العقل والغطر

لله درهم لكل غدا مبني * حواء قدوة طهر الروح والتبدن

﴿وقال أيضا﴾

أسبلت فوق صحاح مراض * وجلت تحت سواد بياض
غادة في ليل طرتها * مدمعي والنوم فاض وغاض
وجهها الراضى رياض الهيا * آه واشوقى لتلك الرياض
وخددود جعلت قلبها * قاسم ما فظا. وهن بضاض
مارنت كالظبي الا وقد * خلعت حال الامر في القلب ماض
* واذا قامت باردا فها * ضاق صبرى بين تلك الراض
عجل لولا شهوض الصبي * كان لم يسمح لها بانتهاض
أيها الحسب من الجنيب أنا * لك عبد فاقض ما كنت قاض
صل وطال واحكم وته. واتر * فأنا راض بما أنت راض
أنت لي كل الرغاب وما * أنت في الدنيا شيء تعاض
كل أهوائى انقرض وما * لاهتمامى في هوائى انقراض
نحضت منذ الجميل بحرامهوى * والى الآن أفاضى المحاض
ها أنا نسبه على سفر * نادى الانقراض خالى الوقاض
فن الاشجان زادى ومن * مدمعي مائى متى شئت قاض
يا أحباي أفاغى النوى * فى فؤادى لا تكف العضاض
حكم الدهر لفرقتنا * ما على حكم القضاء اعتراض
ذكركم زلزلة فى الحشى * ولها فى كل بحسمى انتقاض
وهواكم بي صحح ولو * عندكم عل ودادى وهماض
لا تظنوا اننى مثلكم * أذكر العهد متى الديك باض
ذلك البين ليل على * عاشق شق الليالى وخاض
باسرأة السيف لا زلت * فى اندساط والعدى فى انقباض
مارعى المفاغى غيطانكم * وسقى الرجاف تلك الغياض

﴿وقال﴾

ته عما شئت بالهوى وتحكم * وانظلم الصب ماشكي وتظلم
 ان تكن ظالما فظلمك عدل * لمحب عني لديك وسلم
 لك سملت يا حبيبي أمري * فلك اليوم ان تجرور وترحم
 يا هلالا سي العيون بيذر * لاح من هالة الجمال المعظم
 سد بطرق له لسان وسيف * بهما كلم الفؤاد وكلم
 وكذا اجر علي اذ ليس لي من * ذاك واق ولا الزمان اذا هم
 ما استجارا المحب بالاله همر من جوهر * رك الا كما مستحضر من الرم
 سيفك بالفتور اعينك السود دمي فالامان يا سافك الدم
 قد قضى الله ان اكون عمدا * بك فارفق ان القضاء لم يرم
 كم وكمن عن هواك حاولت ساوا * فالاقضى منك انتقاما وكم لم
 فصواني ذوالعدل يدعوا الى الشايع * روقلي ذوالحلم بعفو ويرحم
 ذاك تاران يحل فالعفو أحلى * وكلا الخلتين في الحب علقم
 ليس لي خيلة بها العدل يرضى * غير اخذني على ذنبك فاسلم
 ان ذنبي ذنب عظيم ولكن * لك تقوعن ذلك الذنب أعظم
 ان اكن قد سلوت عنك فساك * ن سلوى الا سحبا بانهم
 كيف أسلوك يا معذب قلبي * لا ومن يدري ما بقلبي ويعلم
 فانا ما بدلت تبرأ ترب * مذبذبت الدير اذ انت بدرهم
 وعلى كل حالة ان أحل بو * ما فاني أتوب حولا وأندم
 أنت غصن الهناء في العين لكن * أنت والله في الحشا شجر الهنم
 فجفائك العريض أقتل من سم * وصري المريض أضيق من سم
 وأنا في المحالين ميت وحى * بالجفا والرجاء والله أعلم
 * ومن ذلك المنوال *

يا سعاد لا تسلي * عن بكاي ذا شغلي
 لو علمت سيقك دمي * ما بعدت عن مقلي
 كيف حلت عن كاف * عنك قط لم يحل

وابستعدت عن مقل * عدن بعد في علل
 في نواك يا طلي * قد بليت كالطلل
 صرت فاقد ارشدي * مثل شارب ثمل
 والهوى على مهل * والصبا على عمل
 فالشباب زال وما * للشباب لم يزل
 والجمال منك اذا * لاح فاز بالقل
 فاغنميه قبل فنا * فالجمال كالنول
 وابلى الفؤاد ولو * لا الرجا لكان بلي
 اتنى على أمل * باللقاء والقبيل
 والمات أحسن من * عيشة بلا أمل
 يا بكما مؤدعنى * فحوا عني انتقل
 أعينى معودة * في الهوى على المهمل
 ذا الوداع أودعنى * حرقه الى الازل
 قد أضعت عهدى * اذ قطعت متصلى
 يا سعاد ان تصلى * للعهد أن تصلى
 ما أنا سوى رجل * يستسير كالرجل
 رغم ذا الزمان وما * في خطاه من خطل

وقد يخامر الحب النكد ويداهم الحسد وتسعى فيه الوشاة وتحرق
 به اللخاة فينقلب الحب الى سلوان والود الى عدوان ويتبدل الوصال
 بالصدود والارق بالهجوم ولا يعود للعذل مقال ولا للتسبب مجال
 وحينئذ يهتف المجد بصوت السلوة ويتكلم بلغة الخلو شارحا لأسباب
 سلوانه وروايت عدوانه ويحدث عن الانقلاب كما قلت في هذا الباب
 أأذوب لأواء الله لست أذوب * ان قال ترك قلت ذا المطلوب
 انى امرؤ عف الطباع وليس لى * يهوى الذى لم يهوى تشبيب
 لأنكرن عليه حق دلاله * فجعله لنا طيرين غريب

ولكل عين أعين ترنوله * ولكل قلب في هواه قلوب
لكن قلبي لا يرتجى ذى * قلب أصم الطبع ليس يجيب
وكذاك لم أنكر أناسه وجهه * لكنه شرس الفؤاد غضوب
مالم يكن بين القلوب تبادل * في الحب لا حب ولا محبوب *
رح يارسول الى الحبيب وقل له * مات الغرام لك البقا فطبيب
ان المحب سلاك فابشر بالنا * واذهب فانت لمن تشاء حبيب
ولهم واش ولتسر حوامد * ويرض لاح وليقسر رقيب
والله لولم يدعني هو أولا * بوداده لوداده فأجيب *
ما كنت لا والله همت بشله * حبا ولم يك مضنى القريب
لكنما لا يعرف الدنيا سوى * من راح يكشفها له التجريب
يا طي بل يا فافرا عن ودمي * قد كان منك لوده التسيب
والله لم يضرب فؤادي بالمسوى * لولم ين فؤادك المضروب
وكذلك لم يسكن بجيب مدمي * لولم ين لي دمعك المسكوب
والآن أنفتحت في سهم الجفا * فردته لك والمسيب يصيب
أبت المروءة أن يقيم على الهوى * قلبي وقلبك للسوى مقلوب
أما فلعاد الجمال يصيبني * حتى يصيد أبا العرين ربيب
من شئت عشقا عقتني فاعظمتني * فلسوف من غيظي عليك تشيب
ولكن شئت بذا الى سهر الدجى * هانت فامهر أسها المشبوب
قد ثبتت عنك فلست أرجع لأومن * يهب الندامة ذا الخطا فيتوب
* ومن ذلك *

دع ذكر حادي السرى والوخد والابل * وخل عنك حديث الطل والطلل
وزر مواقع هوج اليميلات على * عوج الاباطح بين السهل والجبل
ولا تضج على سحيف ولا حنجد * ولا تعج على طعن ولا جمل
واهمز ربوع خيام لا يبارها * غير الرعام ولا تجوى سوى الهمل
مالي والطنب المدود في وقد * يقوم بالنسب الزخاف ذى العلل

عادي حسن لي ذوق التغزل في * منازل غرقت في أبحر الغزل
دأبني الخنى من ثقل ما وضعوا * عليه من لآعجات قن كالقلل
كذا اللوى قد لوى من وجههم ساءما

وقد ذوى البان من أشواقهم وبلى
كف الغضا من زفير الهائمين به * ناداهم بلسان الحال واشعل
قد غدا بالدماء وادى العقيق على * طمح فكم قد أذا بواقبه من مقل
عني فلمست أنا أن كنت ذاك كف * ممن يشوب صحيج القول بالزعل
لست ممن إذا جسد الغرام به * أضجى يكابده بالرمز والحيل
هل إذا طعنت قلبي قد ودبني * حسن أطيب بذكر البان والاسل
هل إذا مارمت أخطاهم كبدي * أقول هذى رماة النبل من ثعل
هل إذا تغر من أهوى تبسم لي * أطارج الأبرق البراق بالقبيل
لا والذي خلق الإنسان منكسما * بالنوق غير عقم العقل والعمل
سكل عصر رجال حسب دولته * فالآن ما الرجل العيسى بالرجل
كذا لكل زمان ألسن نطقت * بكل معنى جديد غير مبتذل
قد كان بالمازحين العيس تعسف في * فقر الغلاظ العات الخب والرمل
واليوم لم يبق للأقمار من رهاط * ولم يعد لظهور الخب من دخل
ولم يعد في خيام العرب من سكن * غير اللصوص وسقط الناس والسفل
فهل إذا ما جرت بالصخب باخرة * في البحر أو في الثرى أشكو إلى الأذل
ومن إذا الشمس في لوح الضحى رقت * بياضها قال هذى صفرة الطفل
هذى عصور علينا في الحجاجدد * فبلا نبيلها بالأعصر الأول
وقد أصاب به هذا الدهر كل فتى * بجزال كمال فلا يهفو إلى الوشل
ورب طالب شيء ليس يدركه * أمسى وفي قلبه نذغ من الأمل
لذا بدا لي شأوا لأوصول له * فلا أقولن عمري ليت ذلت لي
وان أترم وذقلب غير منقلب * فاني رمت ظلال غير مبتذل
فأبى التفوق من العوالي أن يخامر ما * حب الاسافل بكرة الأعين النحل

قوله بالزعل كذا بالاصل وليس له في القاموس معنى بنسب هنا ولعله محرف عن الغل وهو دخل في الأمر ففسد كانه وحرر

وكيف برعى كرام الطبع دون أذى * عهد اللثام رعاة الخون والخطال
والله أن خان ميثاق الحبب سلا * قلبي وحليت جيله الحب بالعطال
قولوا لمداحة والورد يطبع في * أخذ أقهاسيم الحيران والشمل
ضربت بالغمد رقاب الصب فابدملت

جراحه من ضرب الغنج والنجيل
وقد أخذت باركان الهوى فهوت * وقعا كما أخذ الغدار بالبطال
قوى أريني أيا من بالهوى عبت * وجهها كسته يد الأبرام بالهبل
مالى أذاك بلالطف ولا نجيل * فمن بعدما كنت ملء اللطف والنجيل
مالى أراك إلى كل على طمح * وكنت لى بالحيا مكحولة المقل
مالى أرى النفس منك الآن قد سقطت

على الحضيض وكنت فى ذرى النكاح
ما بال وجهك هذا القبح ملتفت * لكل داع وذاع كل ذى شغل
مهلا فلم تدعى نفسا على طمع * بالوصل منك ولا قلبا على غل
قل هتذاودا أقوى وذلك سلا * وأنت أنت بلا سلاوى ولا مل
وعنت كل فتى قد عاد محتميا * سوى فتى من بنى الأوباش والهمل
كأنت ذا الكاشع النذل الهوى فغشى * وراح عن دبر بروى وعن قبل
من الأعاجم لا أصل ولا حسب * ولا صفات سوى الفجشاء والزلل
وحش من الحيوان السقط مفترس * وإن بدا بشرا فالمسخ ذو وجل
ما كان قط ليرضى أن يرى شرقا * قطيعه من طباع البغل والوعل
يريش بجل المساوى والفساد لى * برى الصلاح ولستى قط لم ينل
وإن يئسكن بك قد تمت رمايته * فانت بمن أصابهم يد القسيل
أغنيته عن جميع الناس فافتري * بذاك يا خرفرد قام عن جل
حسب الذباب افتقار أنها شبع * من القعاق وطاع الضل فى العسل
قد كنت لى فى مزاج العز سارخة * تمسكن كالليث اعجابا على مغل
والآن صرت تحاء الذل مجفلة * تمسكن كالقطب خيرى فى يدا الوجل

فسوف تلقين أهوال الآسى ندما

من حيث ألقى الآسى عن ناظرى بحلى
قد كنت أئذب حظى منك نضوجوى * وهما أنا والآنى فى فحول وفى جذل
قد كان يلقاك طرفى مطرقا خسعا * والآنى تلقين طرفى غير محتفل
واليوم تبكى عليك العاذلات كما * وقد كنت أبكىك بين العذر والعدل
فلا برحت بأفواء الملامثلا * ومنك لا برحت نفسى على جفل
بشراك بشراك بالصيت الذى لك قد * بد افتدسرت بين الناس كالمثل
وامتدشرى بوقوع الودع منك فذا * حل عليك ثقل غير محتمل
لأنسى أن يكن منك الجمال مضى * فان دوامته من أقصر الدول
وهل مرادك الاندع ذى بله * فاستبضعى رقم الثوبه واشتغلى
بالزوال خدود الورد قد ذبلت * كذا عارت عيون النرجس المحضل
وقد هوت كل أركان الشباب سوى * قلب توطد بالسوا من والخبل
تبادل الصبح والديجور لونهما * فابيض هذا وذاك أسودا بالعجل
ولم يعد من ملى الجسم منك لنا * سوى جلود على عظم بلا عضل
فلا تغرن قومي البارزات فها * هذى سوى خرق شذب على قصل
ولا تغش فتى هذا الجمال على * ذاك الجنافه ويحكى السن المشعل
وهكذا كل نبراس يضىء له * خوف يضم ظلاما بالدخان ملى
تلك الجصاال التى رنت قباحتها * والحسن قبح على مستقيم الجصل
وجود مثلك فى الانثى أتاح لها * مقتنا وقد يؤخذ المنقود بالدغل
انى وما ضم قلبى من سألوك لم * أعتب عليك فكم لى عنك من بدل
لكن عسى على قلبى فعادته * أن يعجب الناس والدنيا بلا دخل
يحدوا من الناس يأذا الناس حذرهم * فكم من الناس ذيب فى كساحل
ما عدت أخشى الضواري بعد غدركم * أنا أعريق فساخوفى من الليل
جنيت ذنبا أرى فيه معاقبتى * من لى به صبح ذنب باهظ الثقيل
نبات حواء ما أنتن غير بلا * على نبي آدم كل يكن بلى

اكن فضل فكم منكن لي أدب * وربما صحت الاجسام بالعلل
* ومن ذلك أيضا *

لا تدعي بقاء العشق والتمسى * غري فابن مزاج الكف والنفس
العشق لا يدع الانفاس فاترة * ولا يغادر لمس الكف كالقبس
علمت أنك قد خنت الغرام فلا * تخادعيني بلين القيد والميس
ولا تظني ابتسام الثغر يخدعني * فليس لي خاطر في ذلك اللعس
سلكت طرق الهوى عسفا كفى ذنب

من السها أو من الشطر نج كالفرس
لذا خلعت ثياب الحب مكتسبا * ثوب السلو ولم ألبث على هوى
وقد جلت سلاح الصدع لكى * أردشوقى فأنجو من يد الرجس
كوفى بغيري في حظ كذا اليكن * ذا الغر مستهد يا فالتيه في الغلس
غشوف يرجع مغدورا على ندم * ينبكي الدجى وينادى آه واتعسى
ما أنت إلا كرش طارده بلا * رفوق يد الريح بين الاربعة الدرس
قد كرى حينما أقسمت لي شرفا * بان قلبك عنى غير منعكس
يوما ومنعنا بلاخص يد ايد * وقد عقدنا عهودا عدن في خرس
اذلم اكن عالما أن الهود جرت * من كف مسماؤس في كف مقترس
فلم يكن منك قبض الكف لي علنا * للعد لكن لنخفق الحب بالخلس
نم لنخسق الهوى واحسرتا نعم * لقتل ودى نعم للنكت والسجس
مالى أراك تريقن الدموع بلا * ذيلى وتبغين منى مرجع الانس
هنا علمت بأن الرأس منى لم * يخضع ولى قدم في الدل لم يدس
لا عاد يخطر في بالي الهوى فدعى * هذا الفتى آمننا من خلقك الشكس
أنذرت قلبي بما أوحى الساولنا * سقطت منه كارطاميس من زفس
يكفى فؤادى ما قاسى وما احتملت * جوارحى من وقود الشوق والهجنس
آها ووا أسفى كم قد نثرت على * هوالك لؤاؤ دمع راح في النفس
وكم شمرت الدجى شوقا وعيننا في * نوم فها الا سن طرقي في نعس

وما عيونك قد أمست مسهدة * ترجو إلى * وصولا وهي في الدلفن
وما غد اليوم منك القلب ملتصا * ترجيع عشقي وقلبي غير ملتص
لا تقرخي أن نظرت الوجه مني ذا * بشاشة فالهوى تحت البشوش نسي
ولا تظني اصفراري في قدومك عن * خطور حجب ولكن عن ظهور رمي
فلا تغرك لين الطبع مني أو * بشاشتي فأنا قاس كميل قسي
كذلك للنظر المرأة تظهر من * ماء ولكنها الميس من يديس
دعي دعي ذلك الصب الذي فعلت * به طبا عك فعل الظالم الشر من
فلست ألقى على باغي الالهي نظري * ولو يكون بأنوار البدور كسي
قد كان يدوي بصوت الوجد قلبي اذ * أراك والآن أضحي جامد النفس
وكان ينطق فكري بالغرام بلا * صمت فبدل ذلك النطق بالحرص
وكم سفتك دموعي أودعائي على

رجليك أرجو الرضا من وجهك العيس
قله كنت حزنا قلبي والهوى نكد * والآن صار له السلوان كالعرس
بغضت عشقك حتى لو تجسم لي * شخصنا لكنت أريه الشفق بالمرس
* ومن ذلك أيضا *

سلوا إذا كره عهدي يا قلبي * ألم تر أن الحب أشرك في الحب
ألم تر من تهواه ملك إلى السوي * وعندك تخلي ريشا صرت في الركب
لحي الله حبار وجهه في يد النوى * فما هو الأرملة في يد القرب
وما هو إلا خدعة لا محبة * وما أصله إلا صاح الأعلى الكذب
فلا عدت أمشي في طريق الهوى فذا * طريق به من يمشي أصبح كالضب
طريق العنسا والبؤس والضم والضنا

وسهد الديجي والسقم والنوح والتندب
رأيت الهوى مغري بصري على المندا

فأضربت عنه الصفع والضرب بالضرب
بعادة أما والله أنت وطيدة * على الحب لكن طالما الشمل في الحب

وأنت على الميثاق ساهرة بلا * رقادولكن طالما الشمس في القطب
إذا كنت يأسعدى كبرت فأنت هل

صغرت ولم يبرح صباك هوى الصبي
وان يصدعك الغضون له الصبي * محاروفي صدغي للكبر والكرب
كأنك بالمرآة همت صباية * فلم تنظري فيها سوى الحسن والعجب
لعل ذبول الورد عن وهج الصبي * نشاقياه الورد جلت عن النضب
تعلت من ظن الشباب كخيمة * على القطب ما زالت تضي بلا غرب
وهبك شباب العمر دام فهل بقي * يدوم على عهد الشباب بلا قلب
وهيات فالأكوان سوف تجل في

قبور الفنا والارض تحرق كالعشب
فدامشهد لا بد من سدل حجب * زوال اليبس وغيره من ورا الحجب
إذا كان في باريس كل العلابري * فغيبه لتفسرين كل العلاخي
فكل عمار فيه رمز خرابه * وكل خراب عن عمار له بني
وفي حزن بعض الناس للناس فرحة * وفي قومة المربوب منقلب الرب
وان دخول النفس في الخطب مخرج

لحزم النهى فالحزم يحصل في الخطب
وللناس أخلاق وعادوا نفس * يطاوعن حكم الاين والحين والحقب
ومن ذلك أيضا *

اياك اياك تأوي وتقري * ولازمي لازمي بعدى وتقري
وحاولي كل صد عن محادثتي * واستقبلي بتزوير الاحاجيب
وان حضرت فخطي في التري عواضي * عن القيام بتسليم وترجيب
وان نقطة فقولى فاه ذو حصر * وان رويت فقولى ذوا كاذب
وفضلى كل ذى نفس على فلا * أزل من بين المرد والشيب
والله لو لم أصكن شر الانام لما * أحبت مثلك يا أدنى المحابين
قابلت خيرى بشرى والوفاء بفا * كذاك طابقت تعيرى بتخريب

همهمات بحسب انسانا اليك فتي * برعى الذمام بقلب غير مقبـلوب
 قد كنت أهواك صافي القلب طيبة * فسلم يركض صفائي لا ولا طيبي
 ورحلت تهوين نكس القوم بأذخه * به وبدلت مقبولا بمشجوب
 فخان عهدك مقبولا عليك ومـد * سمعت ذاقلت راح الذيب بالذيب
 فسوف تبكي عليك الشامتات كما * على أبكيت عدالي بتعذيبي
 وما فترت بسوق الشوق مرخصة * ما كان يغليه انشادي وتشبيبي
 حتى جعلت عربن الاسد مكبته * ومنزل العهر أهدار الرعايب
 لئلا تغدوت أروم البعد عنك بلا * صبر وقد كنت أرجو كل تقرب
 وللفتي طلبات يختلفن على * قدر اختلاف الدواعي والمطالب
 هابت عنك وعن كل الهوى أبدا * وأنت عني وعن كل الهوى تؤني
 * غيره *

يا غاذلون استريحوا فالشجنى خيلا * ويا وشاة تهنوا فالمحب سـيلا
 سـيلا وبالغ بالسوان خاطره * حتى جرى في الملاسوانه مثـلا
 سـيلا وأصبح لا يشكو صروف جوى * ولا سهاد دجى ولا عذاب قـلا
 نعم سلوت نعم عفت الغرام نعم * فر الولوج نعم كل العنايطـلا
 وارتحت من كل مهذار بلع فقد * زال الهوى فازال العذر والعزلا
 تلك التي خلبت عهدي وقد خلبت * على ودادي لها ما يصدع الحـبلا
 حسبت أن وداد اعندها ورفا * حتى اختبرت فلا ود هناك ولا
 خيائنه مزقت صبري مرارتها * كل الخيانات أضحت بعد ما عـسلا
 بالأمس كنت على قومي أتيهـها * واليوم قد أصبحت عار اعلى عـلا
 وكنت أهتر فحسرا كلما ذكرت * فصررت ان ذكرت لي انجني خـيلا
 لا بدع أن أستحي من ذكر من ولعت * بالقدر بي بعد ما أوسعت ما غـرلا
 فلا رعى الله يوم عهد خائنه * قد أشمنت من دري أمري ومن جـهلا
 أنا الذي سدي أوقعت نفسي في * تلك الفخاخ فان أعيت فذلـع على
 تعلموا أيها العشاق واتخذوا * أمشولة لم تروا يوما لها مثـلا

قضيت كل شبابي في محبة من * ومن شأب فودي راحت تطلب البديلا
وما درت ان عصر الياأس داهما * وانها قد غدت بين الملائها
قد عوضتني بمن دومي لذلك غدت * دونافيا وبع من يخط بعد عسلا
وانكرت قد بعروفي ومعرفتي * فصار انكارها في قلبها وجلا
كانما الذوق يائي أن يقوم على * انني فليت الانائي لا ترى رجلا
لا صبرن على تجديد ذولتها * فالدهر من شأنه ان يقلب الدولا
فسوف يضحكني صرف الزمان على * أحوالها وسبيكيها أسي وبلا
كم أهلك الدهر من بالك ينوح وكم * أبكي ضحوكا وكم رقي وكم خذلا
* عزيز *

يليق لذي العجاء ان تبدلا * وفرض عليها أن تنبيه على الملا
وحق لها أن لا تكلمني ولا * تراني ولا تلقى السلاما ولا ولا
وحلم لنا منها اذا عاف حكمها * ولم تجعل الا على على الارض أسفلا
فن قدرها أن تكسف الشمس في المضي

وتكسف وجه البدر في كبد العلا

وتهبط بالسبع الشدا على الثرى * وتغصم شمل الكائنات وتقصلا
وتستوقف الافلاك عن دورانها * وتقلب أبراج السما وترزلا
وتهدم أركان الطبيعة كاهها * وتجعل تنظم الوجود ملبسلا
وتقلع أطباق السموات وتكسف السحاب * وتبقى واسع البحر جردولا
وتسطش بالافقار والخطب والقضاي * وتضرب شرع الكون فردا ومجلا
وتجدهق بالاذلال أنف الغنى ولو * أناف على الجوزاء أساوا ومنزلا
وتسحق أحكمهم الزمان برجلها * وتكسر رأس الدهر ان صالوا واعتلا
لها البدر نعل والسماء خاتم * وكل البدراري والنجوم لها حبل
فها كل هذا حقها غيب منكو * نعم كل هذا حقها ولها ولا
نعم كم هت لا وهي التي خالت الوفا * وبالعدين والابرار قلبت الهلا
وقد قدفت بالنكس عهدي ومزقت * عني الهوى عدها ومهدت يد القلا

لذلك قلبي قدسلاها وعافها * وهامى بعد العزمتو قدلا
 نيا حسرة اسم كان يسندنا لبنا * فاصبح جرفا معجم الحكم مهلا
 * وقال ايضا *

طرقت خباها بعتة يوم تبكر * فصبحني وجه كرقعة تصوير
 هنالك على المرأة كانت مكبة * تموء خديها بصبغة جهور
 فأتقنت أني في الهوى كنت والعا * بمسحوق تبيض ومحاول تحمير
 وكنت أرى أني بمقصورة جو * اذا أنا هوى راجعا ضمن جاور
 * مظنة نيل في عقة هجنة * حكمت عرف زنبور علي وزنبور
 ولما رأيت الشيب في فودها نسي * عجت لصبح لاح في ظل ديجور
 وقلت عساها أمسكت أم ضيعها * حقاها فذا تاج علي رأس مهجور
 جمال على فرش الهوى مات والشقا * أحال له مسك العذاف لكافور
 * لك الله من هذا الذي كان طالعا * مع الصبح من مغبال تجرى كذور
 فعل خلف لي ذاعلى فتن الهوى * نعم فاعشقي يوما خلا خلف شهرور
 نهلت أنا ماء الصبي منك كله * وخلفت للآغا رماء الحناجير
 أنا مسلة الازهار أبعثي نعيمها * خليقا وأبقى غنما للزناير
 خدرت وهذا العذر ربح امامه * أنا والهوى طود وریشه عصفور
 فبا أنا من عذر مثل مضيه * وأى كريم في الوري غير مغبور
 اذا قلت فالأفعال تبلمو مقالتى * ولو كنت مطبوخا على كل يقصير
 بوم قوم أنهم أسعد الشرى * وعند التلاقى أجفوا كالسنابير
 اذا قام شاهين الطيور مشمرا * على ساقه خابت ظنون الزراير
 وان هب نهر الجوف فيه عوقا * تفرق في الأجار جمع العصافير
 يحاول ضرب اسمي الحسود ودونه * زحام الليالي واقحام الأعاصير
 بنوات باز الدهر في حومة العدى * فرارا فرارا بصغرف الفرافير
 أنا بيتكم لسكني ضعت بينكم * ورب صحج ضلع بين مكابير
 في وفد الباغى يصيحان انما * بمأذنة هبنا وذلك في بسير

والموت
 ٥
 طائر
 ٥
 وانه انما في جرح في زور كصغور اسم طائر

بحوقل خصمي اذ يراني وصاحي * بروح بهليل علي * وتكبير
 أنا صخرة الوادي ازاء معاندي * وأعظم خطب للذي رام تحقيري
 علي أني غيث نجاج للذي الوفا * وملح أجاج للخنون ابن خنزير
 * وقال أيضا *

تشاءمت اذ في النوم طيفك وافاني * فياليت نومي لم يعد بعد سلواني
 حلفت عينا لا أراك فان أكن * جرحت عيني في الكرى فالكرى الجاني
 وماذا يريد الطيف مني وانتي * سلوت سلوا عنك ليس له ثاني
 فلو مثل الماء القراخ لأعيني * خيالك لم أشرب ولم أطف نيرانني
 سلوتك والدنيا تنفج بسلوتي * عليك وأهلي يعجبون وخلافي
 فكل له علم بأنني كنت في * هواك صر يعاضا نعا مدنفافاني
 وكنت اذا أنشدت فيك قصيدة * ترامت عليها أنفاس الانس والجنان
 فياليت قومي يعلمون الذي جري * من الغدرو والابرام منك لاحساني
 وفيتك حتى خنتني بخيانة * تحير من فحشائها كل خوان
 فها وجهك المنكود يشهد بالذي * فعلت وهما ما بين عينيك عدواني
 علي أن ذياك الجمال قد انجى * ولم يبق من ملح سوى ملح انسان
 الام الام المحب اذ لم يعد سوى * شزار وفي المرآة عندك برهاني
 فضي حسنك الباغي وحزء القضا * وأدرجه من ذا المشيب بأ كفاني
 نظيرك دهر سا حرك غشني * وحير أصحابي بأمرى وأقراني
 لحى الله أيا ما يوجدك جزتها * فياليتني ما كنت فيها يوجداني
 * وقال أيضا *

ما غرمني في الحب غير ثباتي * وثبات المحب عين الشبات
 ليتني كنت كالحبيب بلا قلب فلا كان منبت الحسرات
 لحفاظ الحياة قد خلق القلب ولكن قلبي لسلب حياتي
 أهدأ القلب قد قضيت مراما * قالام الولوج بالمشهورات
 تب عن الحب والعناو على السلوان * نيب وانج يا أبا الوثبات

كيف يا غالب الأسود الردي صر * تأسر الهوى بعين مهات
 عجزت أسيف المصابين عن كسر كحفي أنكسرت بالخطات
 أنت أبكيت أعين الدهر ذي الغد * رفأني ييكبك غدر فقات
 ذلك الحسن يصرع الأسد السا * طي ونغزو الكي ذا الغزوات
 انما المحرم يخر حسن ذات * قط مالم يزن بحسن صفات
 فسلاوا يا قلب ان كنت حرا * عن قبج الصفات باهى الذات
 ذا حبيب عينا لم تخلقا الا لرشق الجميع بالنظرات
 * كلما شاب لك شبلو ما * فشاب ناء وشيب آقى
 ما عليه فقد مضت صباه * دافى القطاف طيب الثرات
 * ثم غادرته فضالون * سرهما في صحائف الطيات
 يا خليف في حبه فأنك العمد فوات الحبيب عند الفوات
 كن أميناً عليه من رجعتي حر * مه آمن من أحسن الحرمات
 فلبلى الثبات في كل شوط * ولغري الترداد في الرجعات
 طائر كان في يد الشهم نسرا * وبغاثا غدا بأيدي البغاة
 هكذا الشاة في حي الليث ليث * وبوكر الذباب حبيفة شاة
 رب ميت كأنه في حياة * عند حى كأنه في ممان
 وربما كان السلوة هجرة رقاد وهدنة جلال حتى اذا عرض حادث
 أوزال باعث تيقظ المحب للحال ورجع الى جهاد الجمال مستعظما
 بترجعتة ومستعذرا عن غفلته ويستسمح عياضه ويستنجع عود
 الرضا وهكذا يرجع بعد انفاره ويقع بعد فراره وعلى هذا الحال
 قلت هذا المقال

رجع المحب اليك بعد سلوه * ودنا بروم رضاك بعد عتوه
 صب رأى برجوعه كل المنى * وكذا رقى كل العباد بنوه
 وغدا وضيع النفس بعد عاوها * وهوى على قدميك رغم سهوه
 والله ما بالغبط بالاعراض لو * لم يدع ذلك منك فرط غلوه

وإذا غضبت فلم يكن غضبي سوى * ثورات هذا الحب حال تموه
 لم يجل منك وعنك لم يبك معرضا * قلبي فإن ذلك كل ختموه
 شجر الحياة وفيه حبك قد جرى * بحرى الحياة فلم أعش بخلوه
 لا يالف السواوان صب دأبه * يلفك في أماله وغدوه
 عودت خاطره الضمير على المدا * بهواك حتى زال كل هدوه
 فإذا انتبه عنك فترة صدقه * وارثك بعد علمت بعد ملوه
 فاليك يدنني الهوى بدونه * منى وبقصيني الرجاء لوه
 عاتى الرجاء قلبي ومصادقه الهوى * فاحتارين صديقه وعدوه

✽ حال البغض ✽

البغض خصم الصلاح وعدو الاصطلاح وحليف الفساد
 وأليف الاضطهاد ومفجل الخير ومحرث الضر فهو الداهية الدهما
 والبلية العظمى حيثما يوجد وجد الشر وأينما تحرك تحرك الضر وهو
 اما يكون خلقا اما يكون تخلقا فاذا كان خلقا دعى البغض الغريزي
 ويكون صاحبه باغض الناس في كل لباس فيبغض عموم البشر
 ويشتهى لهم كل ضرر فلا يصادق صديقا ولا يرافق رفيقا ولا يواخي
 ولا يتحاوى ولا يداني ولا يداوى واذا استعطف نقر واذا استلطف
 نهر وغغم وزجر واذا حولف مان واذا غوه دخان واذا وعد أخلف
 واذا قال أحلف وهكذا فذو البغض يكون من الكل مبغوضا ومن
 نفسه مرضوضا فيستنزله عليه لعنة الجميع ويستجلب اليه مقت
 الرفيع والوضيع اذ يصح هذا المهمولا وسقطا مردولا ويغدو
 ذكره عارا واسمه شنارا ينقر منه الجنان وتتشعر الايدان واذا
 كان البغض تخلقا انما يدعى البغض الاكتسابي وهو يكون نتيجته
 غيره من الصفات كالسكران والجسد والغضب والحقبة فالتكبر
 يبغض الذوات والمحسود يحقت الخيرات والعضوب يبغض الرضوان
 والحقود يحقت العفوان وقد يكون هذا البغض اثر خاف في دين

النفس وافتراق في النوع والجنس أو أثر وفاق الاعمال واتفاق
الاشغال فيستهض أمة على أمة ومملكة على مملكة وبه يردى
الزارع بالزارع ويؤدى الصانع بالصانع ويقتل التاجر بالتاجر
ويضر الأجر بالأجر وتثور العلماء على العلماء وتهب الشعراء على
الشعراء وهكذا تنهش هناك أنياب المثالب وتنشب مخالب المسالب
وتسعى أفاعى الضغن وترأر وحوش الفتن فينثل عرش الانتظام
ويتقوض ركن الانضمام حتى يهبط كل عمار ويتشيد كل دمار فلا ريب
أن البغض آفة الكل والبعض

✽ حال الجمال ✽

الجمال هبة الهيبة ومهجة طبيعية فهو مشهد يلذ الناظر وبروق
الخاطر ويستميل الجنان ويشعل الأذهان ويستقر القلوب ويستثير
التشبيب فيشتمل الأحلام على الخاطر وعشقة الناظر وأحله
ماسلم من الصناعة كلها وكان جلالا طبيعيا فلا ينزل التبلج منزلة
البليج ولا يقوم التزجج مقام الزجج ولا يحل التكجيل والتدريج محل
السكيل والدعج ولا يظهر النور بد مظهر الورد ولا يبرز التمهيد بد بروز الهند
وهذه الصفات الباهية تغلب في البادية

✽ البدوية ✽

سقى الجانب الشرقي من حلب الشهباء

غمام حتى من شهباء ذلك الحجب الشهباء
وحيا الحيات تلك الربوع وجادها ✽ فلا وجدت حديا ولا عمدت حصيا
ولا برحت تلك المروج زبرجدا ✽ ولا زال ذاك الندى لؤلؤا وطيا
هناك من الاعراب لى بدوية ✽ غزت بالعيون الترك والجهم والعربا
مهاة أبت الا السراح مع المهى ✽ فتوحش من حاب وتؤنس من حبا
لمافي فؤاد الصب مرعى ومرتع ✽ ولورعت في اليد أورعت العشبنا

غناها بياض الجيد عن بهجة الحلى

وعن حسن ماء ماء حسن أبيض النضبا

فأوردت خذا ولا يبيض طلى * ولا جرت ثغرا ولا سودت هديبا
ولا جعدت شعرا ولا صقلت بدا * ولا عرضت ردفا ولا ضيقت جنبيا
فقد ديج الرجن ألوان حسنها * وقد فحنت أيديه فأمته العجبا
ترائب ساج تحمل الصبح لا الحلى * وأرساغ عاج تلبس القلب لا القلبيا
ونسرين وجه لا يحول بياضه * وإن يستحل وردا فذا إن رأت مصبا
أضاربه في مهجتي مضرب الهوى * علسك له لا بالغلا فهو لا سبي
وضاحكة والرفق أنت بدمعي * فديتك من ضحك ولوزدتي كرمبا
ويادية في طلعة بدوية * يروح لها دمع الحضارة منصبا
فناخضت منك الخدود وسادة * ولا نظرت مرآتك الصبح والحضبا
ولا شربت عيناك أدمعاهولا * أبت شفتاك المحرق تحضرت ربا
وما اعتضت عن ردفي بقوس وعن ندى

محشور ولا أوقعت في وجهك الكدما
جمال طبيعي حوى كل بهجة * ولطف يديهي سبي العقل والقلبا
والجمال سطوة كاسر وهيبة أكاسر وحكم صاقل وسود طائل بذل
الكرام ويعز اللثام ويخقض الكبير ويرفع الصغير أينما لاح
خطاف الانصار وأخذ ما لا يفكر فترعد له الحوارج وتهتم منه
الجوانح وتكثر الدموع ويقل المجوم وأمان تلك كانت فرائضه
الآلام وبزيتة الأسقام وأوضاعه الوسوس وشرائعه الهوادر
فهو ملأ ظلوم وبطل هجوم يطلب على الكل السيادة ومن الكل
العبادة ولذلك لا يفتر نوران القلب عليه ولا يشكف عجب الحواطر
لديه مع أن دولته أقصر من يوم الفرج وزواله أسرع من مرور الشمس
فأهوا لا عرض مفارق وطيف طارق
للحسن حكم لا يرد وسودد * بخر والقلوب وما على

فاذا بد ابرق الجمال لذى الهوى * لم يبق فيه سوى فؤاد يرعد
 سبحان من خلق الجمال فانه * مالك لديه كل قلب يسجد
 كن يا فؤاد على انصباية ثابتا * فلكم بهما من لذة تتجدد
 وانخضع لاحكام الغرام ولا تطع * حكم العذول فانه لا يحمده
 واذا الفتي ماذاق آلام الهوى * لم يدرك ذات الهوى اذ توجد
 لا بد من ألم يضرب ولذة * عرضان بينهما الجواهر تغسد
 طعنت فؤادى قامة ودمى به * طرفى فدى ربح وذاك معند
 كبدى بنار الحب قد ذابت ولا * عجب فكم فى الحب ذابت كبد
 غلب الغرام على حتى أتى * أنقضت عيشى وهو عيش أرغد
 لا أبتغي صبرا على ألم الجوى * فالصبر يسلب حتى ويبدد
 أفريدة الاوصاف رفقاى اذا * غلب الهوى فانا الحب المفرد
 كم فى الطبيعة من عجائب جنة * لكن أعجبها بوجعك يوجد
 لك طلعة غراء قد نفت الكرى * عسى فؤج نواظر لا ترقد
 لا تنكرى فى الحب طول تسهدى * فاليدري شهد لى به والفرقد
 لم يحل غيرك لى فهما تأمرى * أفعل فانى بالهوى مستعبد
 انى سجدت لشمس حسنك فاسجدى * يتقى لنار هوى يلقى توقد
 فانما الهوى عشق حث مولعا * بك يا اله الحسن وهو الاحب
 لك فى الهوى قلب كلقى واحد * وعليه يوم الشمل عينك تشهد
 قلبان منا يخفقان على اللقاء * والشوق بينهما يقوم ويقعد
 تخفوق قلبى مكده ومصفر * وخفوق قلبك مبهج ومورد
 * ومن ذلك *

ملكت فؤادى ربة الحسن البديع * والحسن سلطان يصول على الجميع
 تلك التى اعراضها أبدى الحفا * منى يلهمى وهو ضمن خبايا منيع
 عذراء عودها التفار قدلا * أبدا وعودنى مداومة الخضوع
 واذا الفتى هوى الملاح تهذب * أخلاقه ونغدا أخطبع وديع

واليوم اني قد هويت بديعة * فاقت محاسنها على القمر الرفيع
غرس الجمال بخنجرها ورد الصبا * وأحل فوق جبينها ورد الريع
يا عاذلي ذرعني بك لومي اني * قد ضقت ذرعا بالحبة والولوع
حتام أنت قلوبني بهوى التي * لعيمونها ضقت قوى الاسد الشميم
يا من أشعة حسنها اندفعت الى * عقلي وكان القلب زاوية الوقوع
لا تحبني أنوار ذاك الجيد عن * عيني فكم حلتني من ذرر الدموع
يا الله ما هذي القساوة والقسلا * شردت صبري والهوى ملء الضلوع
لا تهمني من الوشاة فكم وشوا * بك يا ضياء عيني ولم ألك بالسميع
ذو الحب لا يثنيه عن محبوه * واش ولا عذل أتاه من الجميع
فحق قتلك بالصدود أخا الهوى * عن أي شيء جئت بالهجر المريع
هل عن دلال أم ملال أم قلا * أم رميت تجربة لعبدك ذي الخضوع
أو تجعلين الهجر تجربة لمن * يقضي به حاشاك من هذا الصنيع
لا تحسني اني سلوتك مني * كيف السلوة وما جفتي من هجوع
قسا بنهدك والترائب والمنا * لم أسل طلعة ذلك الوجه البديع
فكفاك ذا الهجران للصب الذي * غادرت به والكملى كالصريع
من يا الهوى خلع الحياء وعاقبه * خلع الحياء في وقته شان الخلع
جوذي على هذا القتل ينظرة * يحياها من ذلك الوجه اللميع
لما رأت ذلي لها وتخشعي * صهكت وقالت ما ورا هذا الخشوع
ان كنت تصدق بالحبة يا فتى * فاصبر على هجر الحبيبة بالقنوع
فعساك تجفلي بالوصال وربما * قلبي الرفيع برق للصب الوضع
ذو العقل لا يات مسرعا مسيره * في كل شوط يا أخا القدم السريع
والشمس في راد الضحى تمشي على * مهل وتسرع في الغيب وفي الطلوع
يا حبيبي يا الله اني صادق * يا حب مالي عن ودادك من رجوع
ان الهوى مثل الهواء زحامة * من كل ناحية بقلبي والضلوع
ولا يحسن جمال الذات على مع الصفات على أن جبال الخير قبل

جمال المنظر وحسن الطباع قبل حسن الرقاع فلا يروق الناظر
بياض الحيا إذا ساء سواد العمل ويضعل بياض السجيا على سواد
السكل وهل يطيب ورد الوجنان على شوك المحركات وجودة
الاسنان على خبث اللسان وفصاحة الالحاظ على ركاكة الالفاظ
وحسن المبانى على سوء المعانى فلا جمال قبل الكمال ولا أقوال
قبل الاعمال

دع روق الخلق وانظر روق الخلق * حسن بلا أدب زهر بلا عبق
وأعشق بياض المرابا والصفات ولا * تحفل بعشق سواد الشعر والحدق
قهل يروقك ثوب لاق منظره * يوما إذا كان مصحوا من الورق
اليلقى جيلا لا جميل له * أن روق العين أبقي القلب في قلق
منها ينطق قلبى بالغرام على * حسن أصم بلا حس ولا نطق
إذا اقتصرنا على عشق الجمال فكم * لفينس من مستوجب العشق
والنحر للعين تحلو منظرها إذا * لم تحل فعلا فله تبع والحرق
وكم قد وردت كالنحل في سعة * وضيقه وهي عظم قام في حرق
هيا كل من عظام لا حوم لها * تلحمت بجلايب ولم تطلق
* حال الحياة *

الحياة مصدر يشق منه نظام الكوان الطبيعية وأصل تنبعث منه
حركات الكائنات العضوية اذ به تحفظ الجامدات نواميسها وشرائعها
وتحرس الناميات أخصاصها وطبائعها فهو التناقل والتبادل للأجرام
السماوية والنموا والتغذية للكون الآلية والحس والانتقال
للخلايق الحيوانية والاشعار والادراك للطبيعة الانسانية فبالحياة
يدخل المتحرك في العلاقة مع المحيطات الاجنبية ويستبضعها أغراضه
الحيوية فيقدر الادراك تتسع الشقة ويقدر الاشعار تعظم المشقة
ولما كان الانسان جامعا كل الادراك والاشعار كان أعظم حامل
لأثقال تلك الآثار وهكذا تكون حياته حية عليه ووجوده عذما لديه

حتى اذا ما بلغ حد الانصرام رأى ذاته خيالا امر في ضعف الاحلام على فراش الاوهام أما بناء حياة الانسان انما يتوقف على أربعة أركان وهي العمل والمثل والعفة والامل

✽ العمل ✽

كل يعمل لحث راحلته ولكل عمل على شاكلته فلما انتقل الانسان من الوحشية الى الانسية ومن الطبيعية الى الادبية أثبت له ذلك الانتقال وجوب الاعمال وفادته الجماعة حتى على التعامل فن لا يؤثران بعمل لا يأتى كل فاندفع كل الى الخط في مهنته والغوص في حرقته فذهب بعارك الجمادات كل كئيف ويباشر الصنائع كل خفيف ويمارس العلاقات كل عليل منقطع ويتاجر بالبضائع كل كليل مبتدع ويستقصي الموجودات كل دقيق مخترع وهذا قد انحطط الجميع في سلك الارتباط وغرق الكل في لبح الارتباط فكل طائر على أجنحة الطيش ليقطع آفاق العيش فتري البعض يشكو الكسل والبعض يندب الملل وهذا يوجب في التعب وذلك يتفجع من الوصب فأعين تبكي من العسر وأفواه تنحل من اليسر والزارعون يتمجلون بشع الجسد وعليه ياتعون أو يتعجبون بسبح الخصب فذغبتون به ويتطربون والصانعون يستنظرون الطلب فيحمدون الشبع أو يذمون السغب والتاجرون يحشرون البضائع ويرقبون الطلائع ويعومون في السوق ويعرفون في الصندوق ويرصدون أفلاك الدوائر ويتصدون طولع الدهاتر فكما أخطأت استهم الحفرة ولم يصب سهمهم الثغرة

✽ الملل ✽

وبينا يكون الانسان لاهيا عن نفسه بأعماله ومشتغلا عن نفسه بأشغاله يداهه شيطان الملل ويوسوس في صدره عند كل عمل وربما يغلب عليه هذا الروح حتى يغدو ندبة في الخبوق وفي الصبوح وسهر

في الهجر والوصال ورفيقه في الحل والترحال فأيضا رجل ربح أمامه
وأيا نحل كان خيامه وحيثما لفت وقف قدماه وهكذا يكون الملل
النافع للملذات وغما في المسرات وترحافي الانراح وفرحافي الاتراح
هو حادي الأجل وشادي الوجل وابن الاعمال وأبو الآمال

✽ الآمل ✽

واذ يكون الإنسان ساقطاً تحت ثقل الملل وما يطاق في هذه الوجل
نيسط له الآمال يد الخلاص وتلق له الأوهام حبال المناس فيضجع
على سرير الاحلام ويضرب في وادي الأوهام فيصعد بفكره من
غرفة الى غرفة ويتقل من حرفة الى حرفة ثم يرتقي من صغرى الى
كبرى ومن تنجحة الى أن يرى ذاته مالكا كل الاشياء وسلطان كافة الدنيا
وبينما يكون طائر فكره حائما في تلك الزور ومفردا بهاتيك الثروة
اذ ينقض عليه ياشق البطلان ويرجع به الى حيث كان فيغيب عنه
كل خيال ويتغلق دونه مرسع الآمال فكلمة ذهب أمل جاء أمل
وكلمة غنت خيبة رقص وجل وعزالدهر وجل وبالأمال يعيش
الإنسان وبالأوهام تحي الأذهان ولكل سن مأمولات وعلى كل
مأمول مقولات أما الآمل فهو تسليمة الإنسان وتعزيتة في الاحزان
والحدثان وحلاوته عند الزعاق وغناه يوم الاملاق ويسره في العسر
وكسبه في الخسر وسهره وأنيسه وتذيه وجليسه ولا تفرط سلسلة
الآمل الا في بيت الازل

✽ العجبة ✽

لما كان ليس بحسن أن يعيش الإنسان وحده اتخذ له امرأة تكون
لعونه ورفقته فيخدمها في العيال ويستخدمها في العيال فالمرأة خير
الاصحاب وأطيب الاعيان ولا تطيب الحياة الا بها ولا يصح
سرور الا باصطحابها وهي الشريكة في تقويم الحياة الطبيعية والرفقة

في تثبيت الحياة الادبية فاذا كانت صالحة كانت خيرة لاهلها ونعمة
لبلعها وأساس ادارها ومركز مدارها وهي في التدوير والتأديب
لبنها وغنى في الافلال وراحة في البلبال وسر اللطاحات وكشف
للصالحات واذا كانت شريرة انما تكون ذل لاهلها ونقمة لرحلها
وزلزلة لادارها وزعزع لادارها وشك لادويها وعثرة لبنها ونقر
في الغنى وغما في الهنا وفضيحة للعائب ونجاسة ومثالب وهذرا ومنز
وغمرا وشزرا وانتقالا من وجلة الى طمس ومن رذيلة الى دنس فهي
تساجي بارمازاليل وتساجي بالغازاليل حتى اذا ما جاشت فاجهشت
وبشت فجهشت رجعت مخادعة يلحظ بغزل رموزا ومخادعة بقلب
يحبك تشوزا فمخفوض ينصب شراكا ومقصور بمشباكا فتكون
شرا لاصحاب وأختب الاحباب الالليباغي والطارق واللاغي
والمبارق ومن شأن الانسان الميل الى الاصحاب والولوع بالاصحاب
ليتمنى في الشدة ويستأنس في الوحدة على انه لا يستطيع
اللبوث على الانفراد والقرار في الامور الشداد

فمن الاصحاب الصاحب الوفي وهذا يكاد أن لا يوجد لشدة ندارته فهو
الموافق في الشدائد والموالي في العوائد والمقرب في الابتعاد والمصلح
في الفساد والصافي في الذنوب والسامع في العيوب والمسعف
لدى الاقتضاء والمعين في روع القضاء والثابت على كل اضطراب
والراخ في كل انقلاب ومنهم الصاحب الغرضي وهو من يحب لغرض
متى بطل بطلت صحبته وربما انقلب الى عدو مبين وداء دفن غيرته
على صاحبه بالاضرار وبإذاعة الاسرار ليهتك كل سر مسدول
ويعرق كل حجاب مسبول فينبو وينم ويقدر ويدم حتى يكون في
مملو أمارة واجته وقلة يتقلب على ضغينة ونقمة خذوا حذرا وندار

وقد قيل

ندار

عدوك من صديقك مستعاد فلا تستكثر من الصحاب

فإن الداء أكثر مآراء * يكون من الطعام أو الشراب
وربما أعقبت ألفة زوال أغراض وقام جوهر عقاب أعراض فيتلو
ذلك صحة جديدة وتنشأ صداقة جديدة إلى أن يتقلب القلب العديم
التيبات ويغفل الود الكثير السببات ومن أصحاب الأغراض يوجد
الملق والراهن والمطري والملاسن والتناصرع بالباطل والمهادي
بالاضائل والساعي بالخير على قدم الشر والمهم بالنفع على هم الضر
ومنهم الصاحب البسيط وهو من لا يفي ولا يخون ولا يهتك ولا يصون
ولا يحب ولا يبغض ولا يقبل ولا يرفض فلا يتقاعس ولا يحفل ولا ينشط
ولا يكسل ويتوجه حسب البواعث ويتحدث طبق الحوادث فلا
تهمم بحضرة ولا معاينة ولا تمضمضة غيبة ولا مباينة فهو يصلح للنادمة
والجالسة والمفاكمة والمؤانسة على أنه لهم نديم مصابر وخير
جلس محاضر

فهاك حياة الانسان وما فيه من الاركان هذا عندما يتخالها من
العامات والاسقام والهموم والالام على ان الحياة هي عرضة
المصائب والسلايا وغرض المتاعب والازايا حتى يكاد أن يكون
وجود الله في عدم الالم وحصول النعم في زوال النقم وربما كان أعظم
الآفات طليعة لهجوم الحشرات وتذير اهتف بالمضرات
* غرور الحياة *

أهذي حباتي بنس عري وأيامي * عذاب هموم في عتوبة أو هام
وماهي لذات الحياة وكلها * بكور خطوب أو أصائل أسقام
يروم الفتي نيل الرما كلما رنجي * وطالب معدوم كطالب اعدام
سريع وقور ظن أن مطيره * يدوم فغنى كالسهم من الرامي
فبا هو الا الخلد يصير عندهما * يموت وفي ربيع الحياة هو العامي
أرى الناس في الآمال غرقى وكلهم
سهزون أشباحا باضغات أحلام

فما هذه الدنيا الذي عين خبرتي * سوى مرسخ والكل يلعب قداني
 نعم مرسخ لكن وراء ستاره * تساق الزبايا للفنا سوق أغنام
 عناصر في دور الوجود تسلسلت * فتقل من جسم لتركيب أحسام
 هو الموت يلوي فاء كي يمسح الملا * وفي جوفه لم ينضم غير أعوام
 تسير بنا الايام وهي تضلنا * مسير ليع الا لبالثائه انظامي
 فما خالق الانسان الالهي * على هذه الدنيا ملاعب أحكام
 فتخرج الدنيا ليسعي لها بها * خروج بخار السفن من بحره الطامي
 ومهما تذاق المرء ضوضاء نفسه * فذاك الازعدة بين آكام
 وليس يعمش المرء الا لغيره * ولا يجهدين القوم الا لأقوام
 يذب الفتي عما له بيد أنه * يدوب مداسا تحت أرجل أيام
 وتحمي من اللثم الملية وجنة * سباعا لها في حفرة دود اعدام
 تتخالف الاطوار بين الملا على * طريق البلاء والكل يجري بالهام
 فذاك أخو بؤس وذاد وفنا كذا * هناك صفاء عرس ونوح هنادي
 فيما خطه خطت على كل خاطر * سطور ملذات باقلام آلام
 وبألمة قد طيشت كل ذي نهي * وهبت بأذهان وطارت بأفهام
 عقول حيارى في الوجود وأعين * سهارى وأرواح سكارى بلا جام
 فصر ابني حواء صبرا وانتي * أقول لكم صبرا ولا صبرة قداني
 حياتكم موت زوم وموتكم * حياة وما أعمالكم غير آلام
 وما حفظكم في الارض غير العناوما * حقا تفكم الاعوارض أو هام
 صحت بني الدنيا فلم أرعندهم * سوى نفق ساعات على جمع أرقام
 وفي محبة الارواح مدرسة يرى * جعلوا سوى قعامها كل فهام
في حال الموت

الموت خاتمة كل الاشوال ونهاية الاعمال والاممال فلم تزل الغوا على
 الطبيعية تصادم بحال الحركة العضوية ولم تخرج الا كوان الحار حمية
 تعارض مجرى الاعمال المحيوية حتى يتقطع الواصل ويتفرغ المحاضل

ذيكون الظاهر عات بالباطن وعبت الراجل بالواطن فيخط الركن
 لعضوى ويندك الوطد الجوى حتى اذا ما تغلب التحليل على التمثيل
 وترجع التفصيل على التوصل بطلت عوامل الاحساس وهبطت
 صواعد الانفاس وسكنت ضفائر الافكار وسكنت حركات الابصار
 ولم يعد في الذهن تمثال ولا في اللسان مقال اذ يرفع العليم محيا الوجود
 ويطفى الخلود عين الوقود ويضرب السكون هام الحراك ويصنع
 السدر قزال الادراك وهكذا تستولي ظلمات الخوف وتبديع شواخ
 الاثوف فلا سيف هناك ولا نجاب ولا تنمس ولا اعجاب حينئذ يتلج
 الكل فم القبر الباعر ويهضم الجميع جوف التراب الدائر فهناك
 تغذل الرؤس المترقية وتغفر الوجوه المتقية وتغور العظام وتغور
 النكرامات ويتمزق البرفير والارجوان وينكسر كل قضيب
 وضوحان وتتساقط الاكليل والتيجان فتري الارامس تنطبق على
 القصور والسرادق تنطوى في القبور والتابوت يحمل الحركات
 والدركات تغلو على الدرجات هناك تسكت ضوضاء النفوس وتقرص
 زفات الكؤوس ويتبرقع قدال اعمال وتنقرط سلسلة الامال وترد
 جوامع الجوامع وتصطوابع الجوارح هناك يروي الجود عن الغيبة
 وتضلع على الشهود افواء الغيبة وتبكي على المطامع عيون الخيبة
 وهناك يقع منظر الجمال وينقص كل كمال فيسمل على ورد الجدود
 كافور المنون وبأخذسه كون الموت بحركات العيون وينشمر
 الاقنى وينشدق الالى ويكفر الاسنى حتى يعود اللطيف كثيفا
 والظريف خفيفا والانس وحشيا والجلس سنيا والمعشوق
 مهجورا والصديق مغدورا هناك تسلو العشاق ويتفرق المشتاق
 ويتقاعس الطالب وينقشع الراغب ويسبك الكل في قالب
 النسيان ولا يعود يذكر الانسان وهكذا يسترجع الجماد الى حوزة
 ما استعاره الحيوان في عوزة

✽ خاتمة الكتاب في الحقيقة ✽

الحقيقة معلوم وجودي أو تصديق تصوري. وكل حقيقة لابد من كونها
أما أولية أو قضية فالأولية هي حكم لا يحتمل الرد. والقضية هي حكم
يحتمل القبول أو الرد. فإذا قلنا القمر جرم انما يكون ذلك أولية لعدم
احتماله الرد. وإذا قلنا القمر مستكون انما يكون ذلك قضية لاحتماله
الرد. إذ لا يوجد جهة قاطعة والحقيقة تنقسم الى طبيعية وأدبية. أما الحقيقة
الطبيعية فهي أمر ثابت الوجود في نفس الطبيعة أو متجسد بدنين
حوادثها كثبوت وجود الشمس وتحدد حصول الفصول. أما الحقيقة
الأدبية فهي أمر وهمي يؤخذ على التصورات العقلية. وحوادثها وعن
شرائع النظام البشري كحقيقة نفع العلم وضرر الجهل. ✽ والحقيقة
الطبيعية تنقسم الى أصلية وفرعية. وأصلية وانفعالية ولازمة
ومعينة. وذاتية ونسبية. وألية وعضوية وجوهرية وعرضية
والحقيقة الأدبية تنقسم الى وجودية وعدمية وأصلية وفرعية
وحقيقية ومجازية.

✽ في الحقيقة الطبيعية الأصلية ✽

إن الحقيقة الطبيعية الأصلية هي معلوم يستمد حكمه من أصله الطبيعي
وذلك كما إذا قلنا المغناطيس يجذب الحديد والهواء يحمل الصوت
والعصب آلة الحس فان جذب المغناطيس للحديد وحمل الهواء
للسوت والعصب للحس هي حقائق طبيعية أصلية لعدم استمداد
أحكامها من غيرها فتأمل.

✽ في الحقيقة الطبيعية الفرعية ✽

إن هذه الحقيقة هي عكس الحقيقة لكون حكمها مستمد من غيرها
أي من حقيقة أصلية. وذلك كما إذا قيل لا تميل الأبرة الا الى الجنوب
ولا يموت في عدم الهواء وإذا انفلج عضو بطل حسه فان هذه الحقائق
تدعي فرعيتها لكون أحكامها مستمدة أو متفرعة من الحقائق الأصلية.

المتقدمة وهي وجود كثرة المغناطيس في القطب الجنوبي وكون الهواء يحمل الصوت والعصب آلة المحس فتنصرف

في الحقيقة الطبيعية الفاعلية

الحقيقة الطبيعية الفاعلية هي معلوم متى ذكر أحدث في الذهن صورة معلوم طبيعي آخر لوجود علاقة فعلية بينهما كما إذا قيل الحرارة تذيب أو الحفرة تفرح فان ذلك يستتويج في الذهن حصول صورة جسم يذوب ونفس تقرح على ان الاذابة والتفجير يح أفعال تستتويج لها مفعولات يدرها الفهم من طبيعة الفعل نفسه وقس على ذلك

في الحقيقة الطبيعية الانفعالية

ان هذه الحقيقة هي عكس المتقدمة لانها معلوم متى ذكر أقام في الذهن صورة حقيقة فاعلية لوجود تلك العلاقة الفعلية نفسها وذلك كما اذا قيل الارض مستنيرة فان ذلك يحدث في الذهن صورة الجرم المنير لها وهكذا في قولك الثمرأ كؤل والزهر مشوم ونحو ذلك

في الحقيقة الطبيعية اللازمة

ان هذه الحقيقة الطبيعية اللازمة هي معلوم يستقر حكمه في نفسه بدون ان يتعدى الى غيره لانقطاعه عن كل صلة أجنبية كقولك جبل عال وواد عميق وماء حار وصخر عائد فكل ذلك حقائق طبيعية لازمة لا يدخل في قيامها أشياء أخرى أحكامها مستقرة فيها

في الحقيقة الطبيعية المتعدية

ان الحقيقة الطبيعية المتعدية هي معلوم يدخل في حكمه أمور أجنبية عنه بحيث لا يمكن قيامه بدون اتصالها بالغير وذلك اما بآداة أو بغير آداة والحقيقة المتعدية بآداة هي كقولك السحاب تحيم والنهر حائل والجذب وبسيط فان تحيم السحاب يستتويج أشياء يقوم عليها ويتم بآداة الاستعلاء وهكذا النهر الحائل يقتضي موضوعات يحول بينها ويتم بآداة الفصل وكون الجذب وبسيط يلزم كونه واضطة لجميع الاجسام المتفرقة

ويتم ذلك بأداة ذهنية وهي الربط أو الضم وعلى ذلك تعرف كل حقيقة متعدية بالأداة وما يتعدى بغير أداة أي رأسا هو كقولك مم قاتل فان القتل يتوجه من الفاعل الى المفعول رأسا بغير واسطة فتأمل
 ﴿ في الحقيقة الطبيعية الذاتية ﴾

ان الحقيقة الطبيعية الذاتية هي معلوم يؤخذ حكمه من ذاته لا بالنسبة الى غيره كما اذا قيل الارض كروية فان الحكم بكون الارض قد أخذ من ذات شكلها من دون وجود أدنى نسبة

﴿ في الحقيقة الطبيعية النسبية ﴾

ان هذه الحقيقة هي عكس المتقدمة لأنها معلوم يؤخذ حكمه بالنسبة الى غيره وذلك كقولك أشرقت الشمس وغربت فان شروق الشمس أو غروبها انما يتم بالنسبة الى حركة الارض على محورها بحيث لو لا هذه الحركة لما حدث شروق ولا غروب لكون الشمس تعتبر ثابتة على مركز دائرة البروج وما يدور من الشرق الى الغرب الا الارض على محورها ولذلك فالسير اليومي للشمس انما هو حقيقة طبيعية نسبية وقس على ذلك

﴿ في الحقيقة الطبيعية الآلية ﴾

الحقيقة الطبيعية الآلية هي كل معلوم محتوى في طبيعته عمل الآلات الصناعية وهذه الحقيقة تقوم اما بالاسناد أو بإضافة السبب الى مسببه أو بتبعته أو بغير وجوده كالوقيل الكهرباء بمنزلة أو زلزلة كهرباء أو تكسير كهربائي فلما كانت الكهرباء تحوي في طبيعتها هذه الاعمال الآلية وهي التمزيق والزلزال والتكسير كان كل من تلك الامثال حقيقة طبيعية آلية

﴿ في الحقيقة الطبيعية العضوية ﴾

ان هذه الحقيقة هي كل معلوم يؤخذ من حصول مؤثرات وتأثيرات بين الطبائع العضوية وذلك كما اذا قيل الحجر يهيج والاغنيون مسكن

والنور متبني فان كل ذلك تراه حقائق طبيعية عضوية مأخوذة بما
يشاهد من تأثير طبيعة النجم على طبيعة الاعضاء بالتهيج وهكذا الاقيون
والنور بالتسكين والتثبيته وعلى ذلك تجري كل حقيقة طبيعية عضوية
اما بالاسناد كقولك النجم مهيج أو بالاضافة كقولك تسكين الاقيون أو
بالوصفية كقولك تنبيه نوراني أو بغير وجوه

﴿ في الحقيقة الطبيعية الجوهرية ﴾

ان الحقيقة الطبيعية الجوهرية هي كل شيء يقوم في ذاته بدون أن يكون
عارضاً عن غيره وذلك كما اذا قيل هذا ذهب فان الذهب جوهر قائم
في ذاته غير عارض عن شيء آخر وهكذا في قولك انسان وحيوان
وشجر ونحو ذلك

﴿ في الحقيقة الطبيعية العرضية ﴾

ان هذه الحقيقة هي كل أمر يعرض عن غيره ولا يكون موجوداً بذاته
فيكون عكس المتقدم وذلك كالثقل والبرودة والظلمة فان الثقل
لا يمكن له وجود ذاتي في الطبيعة بل هو أمر يعرض عن جاذبية الارض
والاجسام التي على سطحها وهكذا البرودة والظلمة فالاولى تعرض
عن ذهاب الحرارة والثانية عن ذهاب النور ولذلك فالثقل والبرودة
والظلمة هي حقائق طبيعية عرضية

﴿ كلام على ما تقدم ﴾

لما كان مدار الحقائق الطبيعية يقوم على المعلومات الوجودية الخاضعة
للادراك الحس والعقل كانت منزلتها أعلى من منزلة الحقائق الادبية
التي لا تدور الا على التصديقات التصورية الخاضعة لاحكام العقل
المفوض وأوامره بدون علاقة مع احكام الحس المعصوم وهكذا
فالحقائق الطبيعية تشتمل على الصحة والقبول يديها غير محتملة
بما تحتمله الحقائق الادبية من النضال والمجدال والقبول والرد فلا يوسع
العين انكار وجود النور ولا تحتمل الاذن جبرين الاصواب ولا

يمكن الشك رفض وجود الروائح ولا يطبق الذوق نفي العالم ولا يستطيع
اللمس بطلان الميوسات ولذلك فأصحاب الحقائق الطبيعية لا يختلفون
في أحكامهم الا عرضيا لانهم لا يأخذون أحكامهم الا من طبيعة
الحكومات الراضية ولا يقبلون حقيقة عالم تقم لهم الحجة على صحتها من
نفس طبيعتها ولا يبنون براهمهم الا على المشاهدة والعيان فتكون
كل قضاياهم أوليات أساسية بحيث لا يحفلون أصلا بما تحتفل به
تصورات العقل وتبتدعه أغراض الأوهام

ويدخل في بحث الحقيقة الطبيعية كل الحقائق الحسابية والهندسية
والمنطقية والفوق الطبيعية لثبوت أصولها ورسوخ قواعدها
ومصدق نتائجها المطردة فانه يستحيل أن لا يصدق قولنا ثلاثة في ثلاثة
تسعة وقولنا حاصل مضروب فيه متساو ومتساويان في خارج قسمتها
عليه ومتساويان وقولنا حاصل ركني الوسط يعادل حاصل ركني الطرف
في النسبة الأربعة الأركان وقولنا في الهندسية منفرجة واحدة تعدلان
قائمتين والمخفى يصنع قوس دائرة والافطار المارة من المحيط في المركز
هي متساوية ومن كل ضلع معلوم وزوايا معلومة يخرج مجهول وقولنا
في المنطقية المتناقضات لا يجتمعان ولا يرتفعان وفي الفوق الطبيعية
الله موجود والنفس بسيطة وكل الحقائق الدينية المدرجة في الوحي
المصدق والمسندة اليه فكل هذه الحقائق لها أن تدخل في مقام
الحقائق الطبيعية لا شرا كما نراها في الثبوت والرسوخ والصدق
في الحقيقة الأدبية الوجودية

أن الحقيقة الأدبية الوجودية هي تصديق تصوري يستنتجه العقل من
تصورات يستفيدا من الجواهر المخبورة والمسموعة وذلك بحقيقة ترفع
العلم وضرب الجهل فان تصور العلم المستفاد من الخبرة أو السماع وتصور
النفع المستفاد منها أيضا يتلعبان في الذهن تصور علاقة أدبية تضم
النفع الى العلم ضم المعلول الى العلة وهكذا يحكم العقل بكون العلم نافعا

ويكون حكمه هذا حقيقة وجودية أدبية فقولنا حقيقة انما هو لكون
 ينفع العلم صحيحا وقولنا وجودية انما هو لكون هذا النفع موجودا
 وقولنا أدبية انما هو لكون هذه الحقيقة قد تولدت تصورا ثم اتولدا
 وهما غير مشتمل على تماثيل حسية نظير الحقائق الطبيعية

في الحقيقة الادبية العدمية

ان حصول هذه الحقيقة هو عين حصول الحقيقة المتقدمة وان كانها
 تختلف من جهة كونها مأخوذة عن حوادث كاذبة غير حقيقية وذلك
 حقيقة ظلم الدهر واصابة العين والارتباط ما بين أعمال الانسان وحركة
 الفلك وزوس اليونانيين وأبو هول المصريين وبرهة الهند وما شا كل
 ذلك فان كل هذا كان يعتبر عند أهله كحقائق وجودية صحيحة مع انه
 عدى لأصله فان الدهر كلة لا يوجد لها معنى لعدم دلائلها على شيء
 ويعودى لان الدهر ليس شيئا وهكذا ظلمه وكل الحوادث التي يتسمها
 الناس اليه انما هم خليقون باستعدادها فلادهر إلا أعمالهم وشرائع
 ميثمهم وهكذا في أصابة العين وهلم جرا فان العين موضوعة للصر
 لالاصابة والفلك للزمن والافات للسعد والنفس وزوس وأبو
 هول وبرهة الهند لا وجود لها وربما كانوا يشرأثوا على بشر

في الحقيقة الادبية الأصلية

ان مبادر هذه الحقيقة يتوقف على مباد وأوضاع تتشأ عن أحكام
 لاتفاق أو صواب العقل وذلك كقولنا في الأوضاع الكمال أعظم من
 برده ومساوى المساوى مساوى وكقولنا في الأدبيات كل لسان
 انسان وكل حال نزول فالمثلان المتقدمان هما حقيقتان مأخوذتان
 من صواب العقل وأصليتان لكونهما منشأ حقائق فرعيت كثيرة
 المثلان المتأخران هما حقيقتان مأخوذتان عن أحكام الاتفاق
 أصليتان لكونهما مقياسا عددا وفر من الحقائق الادبية وقس على ذلك

✽ في الحقيقة الادبية الفرعية ✽

ان هذه الحقيقة تأخذ صدورها من الحقيقة المتقدمة لانها تنفرع عنها
وذلك كقولنا النهر جزء من البحر فالبحر أعظم منه والحيوان كلي
للإنسان فهو أعظم منه وزيد مساو لعمر وعمر مساو لكر فزيد مساو
لكر وفلان يتركلم بلسانين فهو يعدل انسانين وحال زيد في نعم أو
في شقاء فهي تزول فان كل ذلك يدعي حقائق أدبية فرعية لانه قد تنفرع
عن الحقائق الاصلية المتقدمة ارادها

✽ في الحقيقة الادبية الحقيقية ✽

ان الحقيقة الادبية الحقيقية هي التي يعبر عنها بالاسناد الوضعي الحقيقي
وذلك كما اذا قلنا الصدق ثابت والكذب زائل والقدح شر والمذبح
خير وزيد شجاع وعمر وحيان فجميع هذه الامثال هي حقائق أدبية
حقيقية اذ يعبر عنها بكلام وضعي لمعانيها لان اسناد الثبوت الى
الصدق هو اسناد حقيقي وهكذا الزوال الى الكذب والشر الى القدح
والخير الى المدح والشجاعة الى زيد والمجاعة الى عمرو وقس على ذلك

✽ في الحقيقة الادبية المجازية ✽

ان هذه الحقيقة هي عكس المتقدمة لانها تقوم بالاسناد المجازي أي
بكلام غير موضوع لمعناه وذلك كما اذا قيل الصدق غالب والكذب
نادر والقدح جلال والمدح صديق وزيد أسد وعمر أرنب فان كل ذلك
يدعي حقائق مجازية لاستعمالها على الاسناد المجازي بوجود وجه معنوي
بين ركني الكلام كالوجه الموجود بين الصدق والغلب وهو القوة
والوجه الموجود بين الكذب والمهزلة وهو الضعف وهكذا قيل
الصيت بين القدح والجلاد والموالاة بين المدح والصديق وكذلك
حصول وجه الاستعارة المجازية بين زيد والاسد وهو الشجاعة وبين
عمرو والارنب وهو المجاعة وعلى ذلك تعبر كل حقيقة تتضمن مجازا
اسناديا أو استعاريا أو مرسلاتنا مل ويدخل في هذه الحقيقة كثير من

الحقائق التي تكون طبيعية لفظاً وأدبية معنى أو طبيعية المادة
وأدبية الصورة وذلك كقولي من قصيدة مطلعها
دارت علي من الصفاح كؤوس * وبدت لدى من الرماح شمس
ياي كؤوس هوى تطوف بها على * قلبي شمس دمي لمن نفوس
* إلى أن أقول *

قسي فؤادك ما استطعت فان لي * سحر ايقود زمامه ويسوس
هذا فؤاد من حديد بارد * أند اوداك السحر مغناطيس
فهنا ترى في البيت الآخر حقيقة كل الفاظها طبيعية محضاً وأدبية
معنى لأن المراد هو معصية الميل المعبر عنها فؤاد من حديد والاستعطاف
المعبر عنه بسحر من مغناطيس أي حسن البيان والوجه في هذه الحقيقة
هو التشبيه الحاصل بين الحديد والقساوة وبين المغناطيس وحسن
البيان على أنه كما أن المغناطيس يجذب الحديد هكذا حسن البيان
في التكلم يجذب الخواطر القاسية

* كلام على ما تقدم *

لما كانت الحقائق الادبية مشيدة على التصورات والالوهام أو على
لصواب والاستحسان أو على الحوادث الاجتماعية والمبادئ العرفية
كان حوقها خاضعاً لاحكام العقل عليها وتصرف الزمان بها ولذلك كان
علمها يتقلب حسب تقلب أهواء البشر ويتغير حسب تغير الظروف
يتنقل تبعاً لتنقل الأزمنة والأجيال وهكذا فاننا نرى كثيراً من
الحقائق الادبية التي كانت تعتبر قديماً كحقائق صحيحة زاهنة صارت
بسر اليوم نكرات وأراجيف وكذلك يوجد من هذه الحقائق
التي تختلف اعتبارها بين البشر اختلاف أجناسهم ونواميسهم وأذواقهم
فمن هذه الحقائق ما يختلف مقامه اختلاف عقول الافراد بأحكامها
أراء الافرنج صحب أراء العرب عسلاً وما يراه الفرس صادقاً راء
بول باطلاً وما يحكم عليه زيد بكونه ضواياً يحكم عليه عمرو بكونه

خطأ وهكذا فانت ترى عددا وافر من هذه الحقائق الادبية قد
صار سببا لكثير من الحروب بين البشر والفن والقلق والبلابل
والاضطهادات حتى لكثير من الانقلابات والثناز والدمار وطالما
نرى بين اصحاب الحقائق الطبيعية واصحاب الحقائق الادبية نزاعا
وقراعا لا يفتران على أن كلاما من الفريقين يكافح ويقارع الآخر
بأسلمة حقائقه لاستظهرها ويستنصرها فهذا يهجم بقوات الطبيعة
والهيمولي وذلك يهجم بقوى العقل والصواب هذا يتقضى باجتهاد
المشاهدة والتعاسة وذلك يتقضى باجتهاد الاستقراء والاستنتاج وخاصة
حزب الحقائق العدمية فان ايقاد نيرانهم ضد حزب الحقائق الوجودية
لا يفتر شراؤه ولا يخبر أواره ولا يزالون ساعين في تدمير معاهد الحقائق
الوجودية وتبسيط كل مشاداتها لايحاد المعنودوم واعتماد الموجود
وحسبنا شهادة كل الثوار يخ على ذلك

(بيان)

أنا على ما أنا من الخلق * باق على مذهبي وفي طريقي
أصون عرضي وإن نطقت فدا * بالحق فالحق لي يني ويني
مالي عدو سوى الكذوب فلم * يرل عدوا لصاحب الصدق
لا أكذب الله إن لي شيا * تحمي في من شوائب الملق
فلا كبير سطا على ولا * يد لها منة على عنقي
ولا تسابقت في المفاني بل * سرت الهوى وما وفرت بالسبق
ولا اشتريت الثناء من أحد * بالنال بل بالجهد والارق
ولا تقاعست قط عن طلب * أكن دهرى على في خنق
أسقى غروسي فان أجدت * أطفأ الارضيت بالورق
والقنع للنفس راحة وغنى * فلا طما عمة بلا قلق
هذي العناية ومن بحر شقا * أحوض والناس أوجبوا غرقى
إن كان لي حكمة فلي هم * تنسني بهادون كل دى حق

أقول والقول في في لب * يسطو على الأغنياء بالحرق
 قوم يرومون قفل كل قم * لذا يولمون كل ذي نطق
 يباركون اتغسلاق منفتح * ويلعنون انفتاح منغلق
 سرت أخلاقهم فليس لنا * الا شقي يريك وجهه تقي
 بأبها القاصدون غلق في * خبتم فعدا فم بلا غلق
 هذا يبرق وجهكم * مهلا فلا برق غير منطلق
 لدولة الحق سطوة قهرت * بالغزم أهل الصفا والدرق
 ليخضع الليل رفع رايته * فذاك جيش الضمى على الافق
 ليل فشا الصبح شبهه واذا * ذي الشهب بهم كسين بالغسق
 * (الاضاح)

دارت على همى هموم عداقي * وجرت على كلي كلام وشاقي
 هذا عدو بان كسار ذاهب * عني وذا واش بعذر آت
 ليت العداة علمن أن الدهر لم * يبرح من منفذا نفثاتي
 ان كان دهرى خاتفي فلان لي * فضلا ولكن لم يخن كلفاتي
 بأبها الباغون سدد قرحتي * مهلا فليس يهون سذغرات
 أو تطرقون عزيمتي وأمامها * رضوى برض وطارق الأمانات
 لا يشمتنكم سكوني بالردى * ان الفتى لمقدرا الحركات
 عودتموني ذمكم وأنا على * ما قبل لست أحول عن عاداتي
 قتم على كائن ملأ لكم * ان الملوكتحل بالقومات
 هل قد أضربكم جيل فعائلي * معكم وهل شاءتكم حسناتي
 لا تحسدوني ان أفق افاقكم * بل سابقوني والحقوا خطواتي
 كل له فعل يناسب عزمه * ما كل ذي سيف يذى غزوات
 شياؤا بالا لاف أقبل فاتكاه * لكنما داود بالربوات
 جثتم بتمشوم وجهت بهرقل * والله يهطى التصرف في الوقعات
 ان كان باج ذوالعمود نصيركم * خبتم فلي زوس أبو الصعقات

﴿وقلت﴾

مالي والفضل والجمال لي ﴿أولى فدى لذة وذا لم
ان كان بالفضل رفع مرتبة ﴿لم ينخفض ما جرى به القسم

﴿يقول المتوسل بالنبي الامجد محمد البليسي بن محمد﴾

تم بحمد الله طبع هذين الكتابين الجليلين اللذين صفا في فنهما صفو
البحرين ولعمري لقد أعرب فيهما مؤلفهما وأعرب وأودع فيهما وأبدع
بما يحشونه كل مستمع وشنف الأسماع بمحاسن الاوضاع وقرط
الاذان بلا لئى الادب وكل العيون وأزال الغيوت وأزال الارب
وأقام الحجة وأبطل المحجة بالفاظ

يهتر سامعها لطيب حديثها ﴿الاحسود اليس يعجبه العجب

تغنى التديم عن المدام وتطفئ غليل المستهام من قريحة وقاده
وبصيرة تقاده وبالجملة فهما حريان بأن يطبعهما بماء العيون لا بالنقوس
على فخور المحور لا على الطروس ولذلك انتدب لنشر عرفهما الشذى
بالديار المصرية بعد أن ملاعبهما الذكي أركان البلاد الاورباويه
الفطن النبیه الشيخ أحمد عثمان اللبني بالمطبعة الميمونة الشرفية التي
هي من أجل المطابع المصرية فجا أحمد الله برفلان في حلال الكمال
آخذين من التحجيم بما يطمن له الخاطر وينشرح له البال بمشاركتي في
ذلك للفاضل الشيخ سيد حماد أصلح الله لي وله والمسلمين المعاش والمعاد
وبدر بدر التمام أو آخر ربيع الثاني من عام ١٢٩٨ ثمان وتسعين

وما تثنى بعده الالف من هجرة من شرف بالسمع المثاني

عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله

وأصحابه وأحشرنا معهم يارب في دار

السلام بسلام

